المنظور الثقافي للعنف ضد المرأة في العراق

دراسة ميدانية

كانون الاول ٢٠١٢

فريق العمل

الباحثون

- د. اسماء جميل رشيد – جامعة بغداد – الباحث الرئيسي
- علي طاهر الحمود– متخصص بعلم الاجتماع– جامعة بغداد
- محمد عطوان – جامعة البصرة
- د. محمد رضا – جامعة واسط
- د. صباح صبحي – جامعة صلاح الدين

مساعدات ومساعدي الباحثين

- زينة جسام محمد / جمعية الامل/ بغداد،
- نغم كاظم حمودي /جمعية الامل /النجف ،
- عبير ابراهيم فاضل /البصرة ،
- حسين غازي كاظم / النجف

الدعم الفني والمراجعة

- السيدة انشراح أحمد – مستشار اقليمي للنوع الاجتماعي – صندوق الامم المتحدة للسكان –المكتب الاقليمي للدول العربية،
- السيدة دينا زوربا– منسقة البرامج في صندوق الامم المتحدة للسكان والمشرفة على برنامج النوع في صندوق الامم المتحدة للسكان
- ايمان مصطفى– مسؤولة برنامج النوع الاجتماعي في الصندوق– مكتب بغداد

المراجعة اللغوية

د. ايمان صالح مهدي– جامعة بغداد

شكر وثناء

يتوجه فريق عمل هذه الدراسة بالشكر والثناء الى مركز دار السلام العراقي لطباعة هذا الكتاب ولما بذله من جهد في سبيل تسهيل مهمة البحث في بغداد والمحافظات.

كما يتقدم بالشكر الى صندوق الامم المتحدة للسكان في بغداد / لدعمهم الفني والمادي ولأسنادهم المتواصل وصبرهم على انجاز الدراسة التي واجهت عقبات كثيرة.

المحتويات

الملخص التنفيذي: الاستنتاجات والتدخلات اللازمة للحد من العنف الموجه للنساء ٧

ألاطار المفاهيمي والمنهجي للدراسة ١٩

مراجعة الادبيات والبحوث المتعلقة بالعنف ضد المراة في العراق..... ٣٠

مدخل: التحولات الأجتماعية في العراق وبناء ثقافة التمييز..... ٣٧

المنظور الثقافي الاجتماعي في دراسة العنف..... ٤١

نتائج الدراسة الميدانية

الفصل الاول: العنف الاسري من منظور النساء المعنفات..... ٤٥

١-١ وصف عام للمعنفات ٤٦

١-٢مصادر العنف ٤٩

١-٣اشكال العنف وانواعه ٥٠

١-٤اسباب العنف من وجهة نظر النساء المعنفات..... ٦٠

١-٥السلوك الذي اطلق العنف من وجهة نظر النساء المعنفات ٦٥

١-٦استراتيجيات مجابهة العنف..... ٦٩

الفصل الثاني: العنف في عالم الفهم الشائع ٨٥

٢-١فهم العنف ٨٦

٢-٢مالذي يعد عنفا ومالذي لايعدعنف ٨٩

٢-٣المسكوت عنه في العنف ضدالمرأة ٩٣

٢-١فهم العنف ٨٦

٢-٢مالذي يعد عنفا ومالذي لايعدعنف ٨٩

٢-٣المسكوت عنه في العنف ضدالمرأة ٩٣

٢-٤العنف التأديبي ٩٤

٢-٥المفاهيم المرتبطة بالعنف الواقع على النساء..... ٩٦

٢-٦مظاهر اخرى للعنف ١٠٥

اولا: القتل بدواعي الشرف ١٠٥

ثانيا : زواج الصغيرات ١١١

ثالثا: الانتحار ١١٥

٢-٧المواقف والاتجاهات من العنف ضد المرأة..... ١٢٣

٢-٨موقف النساء من العنف ضدالمرأة ١٣٠

٢-٩الأسباب المباشرة للعنف من وجهة نظر الرجال المعنفين..... ١٣٣

الملخص التنفيذي:

تأتي هذه الدراسة بمبادرة من صندوق الأمم المتحدة للسكان (UNFPA) وبالتعاون مع مركز دار السلام، جزءا" من خطة عمل البرنامج القطري للصندوق التي تسعى الى المساهمة في مأسسة الخدمات و آليات العمل لحماية وتمكين المرأة والفتيات تماشياً مع قرار مجلس الامن ١٣٢٥ المتعلق بالمرأة والسلم والامن، والخروج بتوصيات ،لتوسيع نطاق التدخل.[١]

تحاول الدراسة سد الفجوة المعرفية واستكمال ما توصلت اليه المسوحات والدراسات التي تناولت هذا الموضوع في العراق. من خلال تقديم مراجعة ثقافية للواقع الذي ينتج العنف. وتوفير بيانات جديدة تسمح بتقديم فهم نوعيا لطبيعة العنف الممارس ضد المرأة وديناميات والطريقة التي يتم النظر بها الى هذا الفعل .

شملت الدراسة اربع محافظات عراقية: النجف والبصرة واربيل والعاصمة بغداد. وركزت على العنف الأسري.

واستعانت بالمنظور الثقافي أساساً في تحليل العنف الذي يؤكد على ان ظاهرة العنف تكمن اساسا في وجود ثقافة العنف وقبولها من قبل المجتمع تشمل المعتقدات، والقيم والصور والرموز التي تفضي إلى العنف ضد النساء، أو تشجع عليه، أو تفضي إلى استبطان العنف والدفاع عنه من قبل النساء أنفسهن، وإلى تشجيع ضحاياه على الصمت عنه، وعدم اللجوء إلى سلطة القانون لفرض العقاب على المعتدي[٢].

واعتماد هذا المنظور يعنى أن فهم أسباب العنف يرتبط بفهم وجهات نظر الافراد التى دفعت إلى ارتكابه بوصفه حلا ملائما فى ظل ما تعودوا عليه، وما يقبله مجتمعهم من رد فعل تجاه سلوكيات معينة قامت بها المرأة.

اعتمدت الدراسة على اسلوب البحث الميداني النوعي Qualitative Research لما يوفره من مرونة في دراسة الظاهرة تسمح بتقديم فهم اشمل واكثر عمقا للمواقف والمشاعر والطريقة التي يفكر بها الناس. واستعانت الدراسة في جمع البيانات بطريقة الجماعات البؤرية حيث نفذ فريق البحث (٤٣) مقابلة مع مجموعات بؤرية توزعت بواقع (٢٣) مجموعة للاناث و(٢٠) مجموعة ذكور وتراوح عدد الاعضاء المشاركين في كل مجموعة مابين بين ٦-٩ مشارك. كما أجرى فريق البحث (١٤٣) مقابلة معمقة شملت السكان المحليين من الذكور والمعنفين، والنساء اللواتي تعرضن الى العنف. فضلاًعن المختصين والمعنيين بالعنف ضد المرأة في المنطقة.

نتائج الدراسة

١- ينحصر وعي المشاركين في الدراسة وفهمهم للعنف في حدود الضرب والإهانات اللفظية التي تعد السلوكيات النمطية الدالة عليه.وكان للمستوى التعليمي أثراً مهما في استيعاب الافراد لسلوكيات اوسع لتشمل الافعال التي تحد من حرية المرأة كما أشارت النساء إلى فهم يتسع لسلوكيات أكثر تنوعاً واشمل في علاقتها بالعنف ، وان اختلفن تبعاً لمستوى وعيهن ومستوياتهن التعليمية .

ويتحدد ادراك المبحوثين وفهمهم للعنف تبعا لاسباب وقوعه والسلوك الذي أطلقه ومكان وقوعه وشكله ومرتكبه

٢-ان الكثير من السلوكيات الدالة على العنف وفقا للتصنيفات الدولية لايعدها المبحوثون عنفا من مثل إجبار المرأة على الزواج دون رغبتها، وسلب راتب الزوجة، والاغتصاب الزواجي، اذ تعدهذه الممارسات في إطار الثقافة العراقية حقاً للرجل ولا تمثل انتهاكاً للمرأة، يدعمها بذلك التدين الشعبي

معززاً بأحاديث تنسب إلى رموز دينية حول واجب المرأة طاعة زوجها في نفسها وتفضيل زواج الصغيرات .

٣-اظهرت نقاشات الجماعات البؤرية والمقابلات فهما لايستوعب ممارسات أخرى للعنف مثل القتل غسلاً للعار او ختان الأناث او زواج الصغيرات او الانتحار وغيرها من الممارسات التي ترتبط بتقاليد المجموعات وعاداتهم ، وان كل مايتعلق بالعادات لايعد عنفا.

٤-يميز المشاركون بين نوعين من العنف: الإيجابي والسلبي. والعنف الإيجابي هو الذي تكون الغاية منه (تأديب) المرأة وتصحيح سلوكها. والعنف يصبح مشروعاً وإيجابياً وفعلاً تأديبياً إذا كان بسبب تجاوز المرأة لقواعد الدور المحدد لها ثقافياً من مثل ارتكابها لخطأ او لعصيانها وعدم طاعتها. وهو ليس انتهاكاً بقدرما هو وسيلة تقويمية فاعلة ومجربة ومدعومة بموروث طويل من وجهة نظر المبحوثين.

٥-هناك مجموعة من المفاهيم المرتبطة بممارسة العنف ضد المرأة وتمهد الأرضية المناسبة لتسويغه وتبريره في البنية الثقافية العراقية وهي الطاعة والشرف ومفهوم الرجولة، اذ تتعرض النساء للعنف نتيجة الفهم الخاطئ لحق الطاعة، التي تعني عند المبحوثين الخضوع وتحمل الاهانة وعدم الاحتجاج والشكوى. وان طاعة المرأة للرجل هي حق من حقوقه والمرأة غير المطيعة تستحق اقسى العقوبات جراء عصيانها.

وتشكل صورة الرجولة السائدة في المجتمع احدى المصادر الاساسية للعنف وترتبط الهوية الرجولية من وجهة نظر المشاركين بقدرة الرجل على اخضاع المرأة لسيطرته وان كان باستعمال العنف. ويخضع الرجل الى اشتراطات المجتمع حول السلوك الذي ينبغي ان يتبعه لاثبات رجولته، حيث أن أي خروج على النسق السائد يضعه في

حالة من الحرج مما يدفعه إلى تكثيف فاعلية العنف لتجتمع فيها شتى أشكاله الموجهة للزوجة أو الأخت.

ويخرج الفعل الممارس ضد المرأة من دائرة العنف ليصبح سلوكا يجب فعله كأفضل الحلول المعبرة عن قيم ومعتقدات المجتمع اذا كان قد مورس ضد المرأة بسبب خروجها على قواعد العفة وتهديدها لشرف العائلة. ويخضع سلوك المرأة الى المراقبة والتقويم الاجتماعي السلبي بسبب كونها اكثر التصاقاً بشرف الاسرة، وقد عبر الذكور عن نظرة ترى في المرأة عنصر خطر يهدد كرامة العائلة، وتستوجب العمل على مراقبتها والحد من حريتها وتبرر المنع الذي تفرضه السلطة الابوية على سلوك النساء في مجالات الحياة اليومية ووقائعها.

قتل المرأة إذا هربت للزواج من رجل تحبه دون موافقة الاهل لا يعبر بالضرورة عن تلويثها لشرف العائلة بقدر ما يعبر عن انتهاكها لقاعدة مهمة داخل المنظومة العشائرية وهي عدم ملكيتها لجسدها وانما هو ملك لمن له سلطة عليها فقرار زواجها يعود إلى الاهل وإذا ما تجاوزت الفتاة هذه القاعدة وهربت مع من تحب للزواج منه تعد ناهبة أي سارقة لشرف العشيرة ومعرضة مفهوم رجولتها للانتهاك.

٦-ينظر الى زواج الصغيرات بوصفه عادة اجتماعية مقبولة ومستحبة شرعا اذ يمثل طبقا لهذه الاراء صون للمجتمع من الانحراف ويحافظ على عفته. وقد ساهم الانفتاح الذي شهده المجتمع منذ ٢٠٠٣ بدخول وسائل الاتصال الحديثة من موبايل وفضائيات وانترنيت بازدياد هذه الظاهرة التي تعكس بالدرجة الاساس الخوف والتوجس من البنت.

٧-تضاعف ارتفاع حوادث انتحار النساء في العراق ، وقد ترافق هذا الارتفاع في اربيل مع اصدار القوانين في اقليم كوردستان حول عد جرائم الشرف من الجرائم غير المخففة للعقوبة مما يثير الكثير من الشكوك حول قتل الفتيات حرقا وادعاء اقدامهن

على الانتحار بهدف اخفاء الجريمة . وكان لشدة العنف وزيادة المنع والتقييد المفروضة على الاناث في المجالات كافة اثر واضح في اماتة الرغبة في الحياة لدى معظم المنتحرات او اللاتي حاولن الانتحار ممن تمت مقابلتهن .

٨-ثمة قناعات شبه راسخة في مجتمع الدراسة بضرورة إستعمال العنف ضد المرأة اذ يعتبر العنف مبرراً وضرورة لقهر المرأة وجعل ارادتها متناغمة مع ارادة الاهل والمجتمع. وما يحدد مواقف الافراد تجاه العنف، هو الخوف من المرأة ومن سلوكها الذي ترتبط به سمعة وشرف العائلة الذي ينظر اليه في اطار الثقافة العراقية بالقياس الى مواقفها المتشددة من المرأة وتضيق حركتها واختيارها للباسها ودرجة اختلاطها بالرجال. ويعتبر العنف ضد المرأة سلوكاً مبرراً استناداً الى الوظيفة التي يؤديها فهو آلية للمحافظة على القيم الثقافية والقواعد التي تحكم سلوك المرأة وتحكم جنسانيتها، وكانت النساء اكثر تشدداً في تبرير اللجوء الى استعماله خوفاً على جنسانية المرأة من ان تنفلت من عقالها وكان تركيز النساء اكبر على العنف بوصفة آلية لضبط سلوك المرأة.

٩-اختلفت وجهات نظر الرجال القائمين بالعنف عن وجهات نظر النساء المعنفات حول تحديد الاسباب المباشرة التي تدفعهم الى القيام بفعل العنف والمبررات التي تسوغ لهم افعالهم، فبينما ترى النساء المعنفات المشاركات في هذه الدراسة ان عنف الرجل هو عنف تسلطي يهدف الرجل من خلاله الى السيطرة والتسلط على المرأة وإيذائها، من دون وجود سبب محدد قامت به المرأة يستدعي فعل العنف، يرى الرجال القائمون بالعنف بأن مايقومون به من اساءة هو (عنف دفاعي)، يلجؤون اليه كرد فعل طبيعي على اعمال استفزازية قامت بها الزوجة.

وترتبط الاسباب التي تدفع الرجال الى تعنيف المرأة من وجهة نظر القائمين بفعل العنف بالتقسيم الثقافي للأدوار بين الجنسين، اذ جعلت المرأة مسؤولة عن توفير اسباب الراحة للزوج وتدبير شؤن البيت كافة، وأعطي الحق له بتعنيفها في حال أخلت بوظيفتها تلك، فتوجه الرجل الى العنف هو نتيجة للبنية الاجتماعية التي كونت رموزه الذكورية وحددت له وظائف مثلما حددت وظائف المرأة والتوقعات المرتبطة بجنسها.

١٠- هناك اربعة اتجاهات اساسية في تفسير اسباب العنف أهمها: اراء تحيل اسباب العنف الى عوامل فردية تتعلق بشخصية الرجل المعنف. واراء تحاول الربط بين عنف الرجل والسياق الاجتماعي والثقافي في اشارة غير صريحة الى القيم الذكورية التي تستدعي العنف بوصفه أحد مقتضيات صناعة الهيمنة والخضوع. كان تركيز النساء على العوامل الثقافية والاجتماعية اكبر لدى تحليلهن لاسباب العنف الواقع عليهن واحالته الى المجتمع بعاداته وتقاليده وتمركزه حول الذكور. والغالبية المطلقة من المعنفات لاتجد في الدين سببا للعنف وانما بالعكس تفسر عنف الرجل على انه نقص في الوازع الديني عند المعنفين.

١١- ان فعل العنف يقع على النساء من دون ان يصدر عنهن اي سلوك يدركنه على انه مثير لعدوانية الرجل، وهذا يعني ان المرأة لا تملك مؤشرات يسعها بواسطتها توقع وقوع العنف ولا يتاح لها ترقبه.

١٢- من النادر ان تلجأ المعنفة الى مجابهة العنف بالعنف اما لاعتقادها بان من العيب على المرأة ان تتخذ اسلوب التعنيف وتتماهى مع المعنف باستعارة ادواته، او لانها تخاف من زيادة عدوانيته وتعرضها لمزيد من العنف، وتفرض البنية الثقافية على المرأة التكتم على المشكلات العائلية بوصفها قضايا لا يجب ان تتجاوز نطاق الاسرة، ومن الامور التي تم تحديدها اثناء اعداد هذه الدراسة ان المرأة لا تبلغ عن العنف ولا تتوجه الى القضاء او الى جهات غير رسمية طلبا للمساعدة الا عند وصول علاقتها بالرجل (الزوج) الى نهايتها(بالهجر اوالطلاق).

١٣- اشارت المعنفات الى هيمنة القانون غير الرسمي او القانون العشائري الذي سرعان ما يتدخل اذا قامت المرأة بالتبليغ عن المعتدي ويقوم بتسوية الخلافات بدفع المرأة بالتنازل عن قضيتها والمعروف ان القضاء العشائري لا ينصف المرأة بسبب منطق الهيمنة الذكورية الذي تأسست عليه المنظومة المفاهيمية للعشيرة. وعكست اجابات المبحوثات عدم الثقة بالقانون واجراءاته اذ يرين فيه مساندا وحاميا لمصالح الرجل.

١٤- القيود التي تؤثر على اختيار المرأة لاستراتيجية تحمل دون غيرها، هي قيود شخصية تتعلق بشخصية المرأة المعنفة، فالمرأة المعنفة تشعر انها بحاجة دائما للاعتماد على اشخاص اخرين لفقدانها الثقة بذاتها. وقيود بيئية تتعلق بمدى مساندة الاهل والثقافة غير الداعمة لحقوق المرأة. وقيود تتميز بالتهديدات القصوى ممثلة بالخوف من الطلاق.

١٥- للقيم أثر مهم في تحديد استراتيجية المرأة، فالثقافة غير المساندة لحقوق المرأة ولا تعطي المرأة الحق في مجابهة

العنف او اختيار استراتيجيات ايجابية لتجنبه وانما اعتبرته بدلا من ذلك حق للرجل.

١٦- يتأسس الخوف المبالغ فيه الذي اظهرته المبحوثات من الطلاق، على النظرة الشائعة والنمطية للمرأة المطلقة في اطار الثقافة العراقية والتي تضع المطلقة في خانة المشكوك بسلوكها وتتحول الوصمة الاجتماعية للمطلقة الى ممارسات تعسفية تضعها امام احتمالين، فهي اما ان تنعزل وتتحدد في اطر عائلية ضيقة تحد من افقها وامكانية نموها، او انها تتعايش مع تلك الصورة السلبية التي صور بها المجتمع المطلقة وتؤكدها فتتصرف على اساس يعزز هذه النظرة.

التدخلات اللازمة للحد من العنف الموجه ضد النساء

١-مراجعة شاملة للإطار القانوني والتشريعات التي لا تنص بشكل واضح على العنف ضد المرأة، وإلغاء القوانين التي تشجع على العنف، وإدراج قضايا العنف ضد المرأة وتحديدا العنف الأسري ضمن الجرائم القانونية.

٢- وضع تشريعات جديدة لتوفير استجابة مجتمعية شاملة لحاجة النساء المعنفات الهدف منها تأمين الدعم والحماية وإعادة الدمج للنساء المعنفات من النواحي القانونية والنفسية والاجتماعية.

٣-دمج برامج وسياسات مناهضة العنف ضد المرأة وتقديم المشورة والحماية الأسرية ضمن الوحدات الاجتماعية والعدلية والصحية في كل منطقة وفي المجالس البلدية.

٤-وضع إستراتيجية إعلامية فعالة وحملة متعددة الوسائل للقضاء والحد من العنف ضد المرأة مع برنامج لتدريب العاملين في وسائل الإعلام حول التعامل مع قضايا العنف

على أن تركز المواد الإعلامية على الحقوق المتساوية للنساء والرجال.

٥-المصادقة على مشروع قانون حماية المرأة من العنف الأسري وإنشاء آليات مؤسسية لتنفيذ هذا القانون وتعزيزه.

٦-دعوة الحكومة لإدانة العنف ضد المرأة وتعديل الأنماط الثقافية لسلوك الرجل والمرأة والقضاء على الممارسات العرفية والتحيزات القائمة على فكرة دونية المرأة أو تفوق جنس على جنس آخر أو على ادوار نمطية للرجل والمرأة وغيرها من الممارسات التي تجاوزها الزمن التي تشكل قوة مانعة لحماية المرأة من العنف

٧- رفع مستوى معرفة النساء ووعيهن بحقوقهن وتطوير حس النوع الاجتماعي بالمؤسسات التربوية ابتداء من تقييم المناهج المدرسية من منظور النوع الاجتماعي.

٨-وضع الأسس والأطر الضرورية لإحداث تغيير ثقافي تستهدف تعديل الاتجاهات والممارسات والصور النمطية السائدة عن المرأة ، تتبناها قنوات التنشئة الاجتماعية بما فيها الجوامع والحسينيات ووسائل الإعلام والتأكيد على دور المدرسة في إعداد الأطفال وفق قيم لا تميز بين الجنسين وقيادة حملات للتوعية تستهدف مراكز تجمع الشباب.

٩-تقديم الدولة التسهيلات اللازمة للمنظمات الأهلية ولجميع الجهات المعنية لتمكينها من أداء دورها في حماية المرأة من العنف والتوعية بحقوق المرأة، في المقابل على المنظمات الاهلية اعادة النظر في طريقة تصميم برامجها وطريقة اعداد الرسائل التي يجب ايصالها لاحداث التغيير المطلوب بما يتناسب وطبيعة الفئات المستهدفة وان توزع برامجها بطريقة تضمن وصولها الى النساءالشعبيات وفي ارياف العراق

١٠- رفع سن الزواج للاناث والذكور وتحديد عقوبات صارمة لكل من يخالف القانون بما يكفل تطبيقه بالشكل الأمثل.

١١- إعادة توجيه المشاريع العاملة في قضايا النوع الاجتماعي بشكل يسمح بدمج الرجال كما النساء في كافة البرامج ذات العلاقة فكثير من المشاريع التي عملت على المساواة بين الجنسين لم تعط النتائج المرجوة، لأنها ركزت بشكل كامل على المرأة دون الرجل والوقاية من العنف تقتضي إشراك الرجال ودفعهم لتبني هذه القضية والعمل عليها[٣].

١٢- تطوير سياسات وبرامج وطنية لتحسين نوعية الحياة بإيجاد حلول لمشكلات البطالة وتوفير فرص عمل للجميع ومن شان هذه الإجراءات أن تخلق بيئة رافضة للعنف.

١٣- تطوير آليات لخلق فرص للمرأة للإبلاغ عن العنف مثل الخط الساخن وتدريب كادر متخصص للعمل في مراكز حماية الاسرة المقترحة على كيفية خلق مثل هذه الفرص.

١٤- إدماج منظور النوع الاجتماعي ضمن المسار العام لجميع السياسات والبرامج ذات الصلة بالقضاء على العنف ضد المرأة.

مقدمة

تعد هذه الدراسة جزءاً من الجهود التي يتخذها صندوق الأمم المتحدة للسكان (UNFPA) لتعزيز برامج خاصة بمساواة النوع الاجتماعي التي تعمل على ضمان تمكين النساء والاستفادة على قدم المساواة من الفرص والموارد المتاحة.

وتاتي هذه الدراسة خطوة ضمن خطة عمل البرنامج القطري للصندوق (UNFPA) حيث تهدف هذه الخطة الى المساهمة في مأسسة الخدمات وآليات العمل لحماية وتمكين المرأة والفتيات تماشيا مع قرار مجلس الامن ١٣٢٥ المتعلق بالمرأة والسلم والامن، الذي نص على حماية المرأة في النزاعات المسلحة وحث على مشاركة المرأة في هيئات صنع قرار السلام والأمن، لمنع الصراعات وإدارتها وحلها في مناطق الصراع المسلح، على وجه الخصوص. وقد حددت الخطة نتائج ومخرجات تتعلق بتحسين البيئة لحماية حقوق النساء والوقاية من العنف الموجه نحوهن في جميع انحاء العراق، ولتحقيق هذا المخرج اقترح قسم النوع الاجتماعي في الصندوق(UNFPA) تدخلات واستجابات من بينها مشروع تحسين الوقاية والاستجابة للعنف القائم على النوع الأجتماعي في اربعة محافظات عراقية(اربيل، بغداد، النجف،البصرة) يركز المشروع على تعزيز قدرات مقدمي الخدمات في مجالات قطاعية مختلفة للتعامل مع الناجيات من العنف كاجراء حماية للفتيات والنساء اللواتي يتعرضن لازمات. كما يهدف الى زيادة التوعية حول العنف القائم على النوع الاجتماعي[٤].

ويسعى قسم النوع الاجتماعي في الصندوق إلى تعزيز آليات الحكومة والمجتمع المدني لتكريس المساواة والإنصاف حسب النوع الاجتماعي من خلال تناول العنف القائم على الجنس وتمكين المرأة.

يترتب على انتشار العنف اثـار وتكـاليف اجتماعيـة واقتصـادية يتحملهـا الفرد والمجتمـع، فضـلا عـن تداعياتـه علـى صـحة المـرأة اذ اظهـرت الدراسات أن مشاركة المرأة حياتهـا مـع شـخص يمـارس العنـف عليهـا يمكن أن يؤدي إلى عواقـب عميقـة الأثـر علـى صـحتها، وبشـكل خـاص صحتها الانجابيـة، فالاثـار النفسـية للعنـف تـؤدي إلي اضطراب الهرمونات ولاسـيما الكورتيزون، والهرمونات الجنسية ممـا يـؤدي الـى اضطرابات الدورة الشهرية للمرأة، ويؤثر العنف علـى المـرأة اثنـاء الحمـل اذ وجد أنه يسبب مشكلات طـول مـدةالحمل ويـؤدي إلي الولادة المبكرة والاجهاض، كما ان اجبار المرأة على الانجـاب المتكـرر وزواج الصـغيرات هـي اشـكال من العنف تؤثر بشكل مباشر على صحة المرأة الانجابية.

ويشكل العنف قـوة ممانعـة امـام الجهودالراميـة الـى تنظـيم الاسـرة اذ وجدت الدراسات ان العنف بأنواعه المختلفة ينتشر في الأسر الكثيـرة العدد، ويقلل من تـردد النسـاء علي مراكـز تنظيم الأسرة مما يعوق برامج التنمية الصحية، ومن النتائج الملفتة للنظر ان امتناع الزوج عن ضرب زوجته فـي اثنـاء الحمل أو الرضاعة قـد يؤثر علـى تنظيم الأسرة فقد تلجأ المرأة التي تتعرض للعنف بانتظام إلىالحمـل حيلةً نفسية لحماية نفسها من العنف[٥].

الأطار المفاهيمي والمنهجي للدراسة

مشكلة الدراسة

تتعرض مايقرب من نصف النساء في العراق (٤٤.٥%) للعنف الأسري بمختلف اشكاله[٦]، واصبح معروفا اليوم ان جانباً كبيراً من العنف يرتبط بالمواقف والعادات والقيم الثقافية السائدة في المجتمع حول المرأة ودورها وطبيعة العلاقة التي تربطها بالرجل، اذ تعمل هذه القيم على توفير الأساس الإدراكي للتوجه نحو العنف. كما تعمل على توفير الأدوات لتعزيز العنف الواقع على النساء في المجتمع فهي تأسس للعلاقات التمييزية وتنظم الفوارق بين الذكور والإناث لمصلحة الذكور وتكرس الممارسات الشائعة التي تنطوي على العنف والإكراه وتبرره بوصفه شكلاً من أشكال حماية المرأة، وتعمل على تعزيز مركز المرأة غير المكافئ لمركز الرجل، ويمثل العنف مظهرا من مظاهر القوى غير المتكافئة بين الرجل والمرأة سواء في الحياة العامة أو الخاصة[٧].

ومع ان ظاهرة العنف ضد المرأة لم تكن جديدة على المجتمع العراقي ، الا ان التحولات الكبيرة التي يمر بها المجتمع تتجه إلى صناعة ترسيمات اجتماعية تسمح بتفاقم العنف في ظل غياب سلطة القانون الموجّهة، والمعايير العرفية التي كانت تقوى على الحد منه فيما سبق. ولذلك فإن مجالات تقوية العشائرية، وتراجع سلطة القوانين المدنية، وتفشي فتاوى التطرف الديني بين الأفراد، إلى جانب التصدع البنيوي الذي يشير الى عجز المؤسسات عن اشباع حاجات الفرد، كلها

عوامل ساعدت على إشاعة ثقافة العنف ، ليطول ذلك تلقائيا مؤسسة الأسرة.

وقد ساهمت الأوضاع الأمنية المتردية والعنف الأهلي الذي شهده العراق بعد عام ٢٠٠٣ في تفاقم العنف الممارس ضدالنساء اذ عززت هذه الأوضاع من سلطة الضبط الأبوية بكل ماتنطوي عليه من مبررات للعنف [٨] و ساهمت ايضاً في تقييد اكبر لحركة النساء، وادى تفشي ظاهرة العنف بمعناها الاجتماعي الواسع في السنوات الأخيرة الى تدعيم ممارسته ضد المرأة، اذ تضاعفت حالات العنف الجسدي البليغ التي كانت تصل للجهات الأمنية في العام ٢٠٠٩ نحو تسع مرات تقريبا عما كان عليه الحال في العام٢٠٠٣ حسب تقارير وزارة الداخلية٩ ومن ثم فمن الضروري الالتفات إلى التأثير المتبادل بين الفضائين الاجتماعيين الداخلي والخارجي، ومدى فاعلية المجال العام في صناعة ترسيمات إدراك الأفراد بشأن المرأة والقيم الداعمة لمسائل الهيمنة.

وتحاول الدراسة الحالية ان تقدم مراجعة ثقافية للواقع الذي ينتج العنف ضد اطرافه الضعيفة وللعوامل التي تضع المرأة في خانة الضعيف.

وتركز الدراسة على العنف الأسري حيث يمكن تعريفه بانه " أي فعل عنيف قائم على أساس الجنس ينجم عنه أو يحتمل أن ينجم عنه أذى أو معاناة جسمية أو جنسية أو نفسية للمرأة، بما في ذلك التهديد باقتراف مثل هذا الفعل أو الإكراه أو الحرمان التعسفي من الحرية، سواء أوقع ذلك في الحياة العامة أو الخاصة" (الإعلان العالمي لمناهضة العنف، ١٩٩٣).

مبررات الدراسة:

١-تواجه الجهود الرامية للحد من العنف ضد المرأة في العراق تحديا كبيرا يتمثل بضعف القاعدة المعلوماتية، فهناك ندرة في الدراسات والابحاث المتعلقة بقضايا العنف مما ادى الى عدم توافر معلومات دقيقة عن انتشار الظاهرة والعوامل المرتبطة بها والاسباب التي ادت الى تقبل المرأة والمجتمع لها.

٢-ان ظاهرة العنف ضد المرأة لم يتم تحليلها سابقا بالاعتماد على مناهج نوعية تتيح فهم معمق لوجهات نظر الناس حول الظاهرة، فمعظم الدراسات التي اجريت في العراق منذ عام ٢٠٠٥ هي دراسات وصفية اعتمدت على منظورات جاهزة وتوجهت الى الطرق التقليدية من مسوحات واستبيانات لقياس وجودها. وقد أدت هذه الوسائل التقليدية الى الاهتمام بما هو عام كما تظهره الاحصاءات وتبرزة وطمس في المقابل كل ما هو خاص مما أدى بالنتيجة الى فقدان هذه البحوث لقدرتها على كشف ابعاد الظاهرة.

٣-ان معظم هذه الدراسات ركزت على فئات النساء ضحايا العنف دون الرجال (مرتكبي العنف) واعتنت بالكشف عن مستوى العنف وانواعه واسبابه وتداعياته في الوقت الذي اصبحت فيه
الدراسات حول العنف في العالم تغطي مجالا واسعا ومتنوعا من القضايا. مما اوجد فجوة معرفية تستدعي اجراء دراسات معمقة لردمها.

٤-نفذ الجهاز المركزي للأحصاء بدعم من صندوق الامم المتحدة للسكان مسحاً تناول في قسم منه العنف الموجه ضد النساء وقد كشف المسح عن نتائج مهمة حول الظاهرة وحاول الالمام بجوانب متعددة شملت العنف المجتمعي وموقف الرجال من العنف.الا ان

هناك عدة جوانب لم يتطرق اليها المسح، كما اثارت نتائج المسح أسئلة جديدة تستدعي إجراء دراسة تعتمد على المنهج النوعي الذي يؤمن رؤية تغوص في الواقع تتعلق بالاسباب التي تجعل نسبة كبيرة من النساء تتقبل العنف وتعده سلوكا طبيعيا وحقا من حقوق الرجال والمبررات التي يسوقها الرجال لتبرير موقفهم المؤيد للعنف.

وقد صممت هذه الدراسة لتسمح بالحصول على بيانات جديدة لا يمكن الوصول اليها باستعمال الطرق التقليدية عن العنف ضد النساء وفي مجالات لم يتم الاقتراب منها في العراق من قبل.

اهداف الدراسة:

١-توفير بيانات جديدة تسمح بتقديم فهم نوعيا لطبيعة العنف الممارس ضد المرأة وديناميكياته والطريقة التي يتم النظر بها الى هذا الفعل .

٢-سد الفجوة المعرفية واستكمال ما توصلت اليه المسوحات والدراسات التي تناولت هذا الموضوع في العراق بما في ذلك المسح المتكامل للاوضاع الاجتماعية والصحية للمرأة IWISH الذي نفذ عام ٢٠١١ والدراسة التحليلية المعمقة لنتائج IWISH التي اجراها فريق من الباحثين حول العنف ضد المرأة في العراق.

٣-تطوير ادوات بحثية تنفذ الى ما يفكر فيه المبحوثون وتعطي لهم فرصة كافية للبوح بآرائهم وتتلائم مع الطبيعة ذات الخصوصية للظاهرة المدروسة.

٤-توفير معلومات عن العنف ضد المرأة من وجهة نظر الرجال مرتكبي العنف وليس النساء فقط.

٥-الكشف عن انواع اخرى للعنف في اطار الثقافة المحلية في المجتمعات التي اجريت فيها الدراسة.

٦-اقتراح التدخلات اللازمة لتكون مرجعية لاصحاب القرار والناشطين المدنيين للتخطيط للسياسات التي من شأنها حماية المرأة من العنف.

اسئلة الدراسة:

١-كيف تفهم المرأة وكيف يفهم الرجل العنف وما هي السلوكيات التي يعدونها عنفاً وما هي المحددات التي توجه رؤيتهم للعنف.

٢-هل هناك نساء يتقبلن العنف الزواجي دون اي شكوى او رفض بوصفه احد مفردات الحياة اليومية، ما هي الاسباب والمحددات التي تجعل المرأة تتقبل العنف.

٣-ما هي الاسباب المباشرة والسياقات التي تدفع الرجال لارتكاب العنف من وجهة نظر النساء وما هي الاسباب من وجهة نظر الرجال.

٤-كيف يبرر النساء والرجال العنف، وما هو مصدر الافكار التي تجعل من العنف مقبولا عند النساء والرجال.

٥-لماذا تستمر المرأة في العلاقة الانتهاكية وتحافظ عليها.

٦-ما هو رد الفعل المباشر للمرأة ازاء العنف.

٧-ما هي استراتيجيات التحمل التي تطورها المرأة المعنفة لتحمل العنف وما هي القيود التي تؤثر على اختيار المرأة لاستراتيجية دون اخرى في تحمل العنف.

٨-ما هي المفاهيم السائدة في المجتمع التي تمهد للعنف ضد المرأة وترتبط به.

منهجية الدراسة:

اعتمدت الدراسة على اسلوب البحث الميداني النوعي **Qualitative Research** اذ اصبح معروفا الان ان من غير الممكن الوصول الى نتائج قيمة في الموضوعات المتعلقة بالمرأة بالاعتماد على طرائق البحث التقليدية فالمناهج الكمية والاحصائية غير قادرة على ان تتوغل في عمق هذه الموضوعات التي يتطلب الخوض فيها الوصول الى العالم الداخلي لخبرات الآخرين، وتزود الادوات المستعلمة في المنهج النوعي مثل المقابلات المعمقة والجماعات البؤرية بتفاصيل أدق من تلك التي يوفرها المسح بالاعتماد على الاستبيان وتعطي مرونة اكبر في دراسة الظاهرة تسمح بتقديم فهم اشمل واكثر عمقا للمواقف والمشاعر والطريقة التي يفكر بها الناس. والقيم والمعاني الموجودة في عقولهم التي تحدد نظرتهم الى المرأة ومن ثم تحدد سلوكهم ازاءها .

ولغرض اعطاء صورة متكاملة عن ظاهرة العنف ضد المرأة في العراق استعانت الدراسة بالبيانات الكمية التي وفرها المسح المتكامل للاوضاع الاجتماعية والصحية للمرأة العراقية **I-WISH** الذي نفذه الجهاز المركزي للاحصاء بالتعاون مع صندوق الامم المتحدة للسكان والمشروع العربي لصحة الاسرة في عام ٢٠١١، والذي يتناول اوضاع النساءالاجتماعية والاقتصادية و آراء النساء والرجال ومواقفهم من قضايا النوع الاجتماعي والعنف الممارس ضد المرأة.

شملت الدراسة اربع محافظات هي : اربيل والبصرة والنجف والعاصمة بغداد.

وقد استعان مركز دار السلام بفريق بحث يتالف من اربعة باحثين ميدانين ممن تميزوا بخبرة في اعداد البحوث الاكاديمية واربعة مساعدي للباحثين وبواقع باحث ومساعد باحث في كل محافظة روعي في اختيارهم ان يكونوا من سكنة المناطق التي تجري فيها الدراسة ومن كلا الجنسين.

تلقى فريق البحث تدريبا قبل الشروع بالدراسة الميدانية حول موضوع العنف ضد المراة واهداف الدراسة والاسئلة التي تسعى للاجابة عنها وماهية البحث النوعي وكيفية تطبيق إجراءات الجماعات البؤرية والمقابلات.

أدوات الدراسة

أولا: مقابلات الجماعات البؤرية: اعتمدت الدراسة في جمع البيانات على طريقة الجماعات البؤرية التي تعد واحدة من التقنيات المهمة المستعملة على نطاق واسع في البحوث النوعية لما تمتاز به من قدرة على جمع وجهات نظر متعددة و مختلفة للموضوع ذاته والوصول الى النظرة الداخلية لفهم الافراد المشترك للحياة اليومية والطرائق التي يتأثر بها الافراد بعضهم ببعض في أجواء التفاعل داخل الجماعة .

وقد حُدد عدد المجموعات البؤرية التي سيتم مقابلتها، استناداً الى شرطين: مقدار التغاير والتنوع في مجتمع البحث، اي التنوع في المكونات السكانية للمجتمع سواء كانت عرقية اوجنسية او دينية .والتجانس بين اعضاء المجموعة وذلك لتحقيق التفاعل المريح بين المشاركين الذي يجعلهم يعبرون عن افكارهم بطريقة اعمق، واستناداً الى هذين الشرطين تم تحديد ١٠ مجموعات بؤرية في كل محافظة تشمل الفئات السكانية الآتية:

- نساء غير متزوجات اقل من ٣٠ سنة.
- نساء غير متزوجات اكبر من ٣٠ سنة.
- نساء متزوجات اقل من ٣٠ سنة.
- نساء متزوجات اكبر من ٣٠ سنة.

- نساء من الريف.
- ذكور غير متزوجين اقل من ٣٠ سنة.
- ذكور غير متزوجين اكبر من ٣٠ سنة.
- ذكور متزوجين اقل من ٣٠ سنة.
- ذكور متزوجين اكبر من ٣٠ سنة.
- ذكور من الريف.

وقد اجتهد الباحثون في تشكيل جماعات على اساس المستوى التعليمي او الوضع المهني لتتجاوز عدد الجماعات العدد المحدد في بعض المحافظات.

بلغ عدد الجماعات البؤرية التي نفذت في مناطق الدراسة الاربع (٤٣) مجموعة توزعت بواقع (٢٣) مجموعة للاناث و(٢٠) مجموعة ذكور وتراوح عدد الاعضاء المشاركين في كل مجموعة مابين بين ٧-١٠ مشاركين.

تم اختيار المشاركين في كل مجموعة بطريقة تضمن ان يكونوا غرباء، ولتحقيق هذا الغرض استعان الباحثون بدائرة علاقاتهم التي تشمل الاصدقاء والاقارب والجيران وزملاء العمل لتهيئة المشاركين كما تمت الاستعانة بمجالس البلدية احياناً او بمختار المحلة لتهيئة المجموعات أو اعداد مكان انعقاد الجلسات.

ثانيا: المقابلات المعمقة: فضلاً عن الجماعات البؤرية أجرى فريق البحث (١٤٣) مقابلة معمقة شملت الفئات السكانية:

١-السكان المحليون من الذكور والمعنفين. اذ توجهت المقابلات الى الرجال المعنفين للتعرف منهم أنفسهم على انواع العنف الذي يمارسونه ضد نسائهم والاسباب التي تدفعهم الى القيام بهذه

الافعال والمشاعر التي يتركها فعل العنف عليهم والوظائف التي يقدمها لهم.

٢-النساء اللواتي تعرضن الى العنف: وتمثل المقابلات المعمقة التي اجريت مع النساء المعنفات بمثابة شهادات تساعد في تحليل العنف من ناحية انواعه واشكاله، والسلوك الذي اطلقه ورد فعل المعنفات واستراتيجيات تحمل العنف، والطريقة التي تنظر بها المعنفات الى العنف.

٣-المختصون والمعنيون بالعنف ضد المرأة في المنطقة.

تم اختيار المجيبين والمجيبات بشكل يراعي التنوع في خصائص المجتمع المدروس وتم التنسيق مع عاملين محليين للوصول الى الافراد في مناطق الدراسة أو عن طريق العلاقات الشخصية للباحثين والقائمين بالمقابلة أو من خلال المنظمات .غير الحكومية التي تقدم خدماتها للنساء المعنفات.

أدلة المقابلة (اسئلة المقابلات):

- الدليل الاول موجه الى الرجال والنساء في الجماعات البؤرية.
- الدليل الثاني موجه الى النساء المعنفات.
- الدليل الثالث موجه للرجال ومرتكبي العنف
- الدليل الرابع موجه الى المختصين والمعنيين بقضية العنف ضد المرأة .

تضمن دليل مقابلة الجماعات البؤرية تعريفاً بالقائمين بالمقابلة وبطبيعة البحث وطمأنة المبحوثين بسرية المعلومات التي سيدلون بها وشرح اسباب اختيار المجموعة (ملحق رقم ١) .

ويحتوي كل دليل على مجموعة من الاسئلة المركزية التي تتوافق مع أهداف الدراسة، وهي ذات نهايات مفتوحة لتشجيع المستجيبين على

الوصف والاسترسال في الحديث، ثم وضعت اسئلة سبر وهي اسئلة توضيحية ترافق الاسئلة الرئيسة (ملحق رقم ٢) .

عينة الدراسة

بلغ العدد الاجمالي لعينة الدراسة (٤١٠) مبحوثا/ثة توزعت على مناطق الدراسة الاربع وشملت الذكور والاناث ، والجدول الاتي يوضح خصائص عينة الدراسة :

الخصائص		العدد	الخصائص		العدد	الخصائص		العدد
الجنس	ذكر	١٨٧	الديانة	مسلم	٤٠٦	المهنة	عاطلون	١٢٠
	انثى	٢٣٣		صابئي			موظفون	١٦١
				اخرى	٤		مهن حرة	١٠٩
الحالة الاجتماعية	متزوج/ة	٢٣٥	العمر	١٨-٢٧	١١٧		عسكريون شرطة	٨
	اعزب/ عزباء	١٢٠		٢٨-٣٧	١٣٣			
	مطلق/ ة	٢٩		٣٨-٤٧	٩٠			
	مهجورة						طلاب١٢	

	/منفصلة	٢٠						
	أرمل / ة	٦		٤٨-٥٧	٥٥		امي	٤٣
القومية	عربي	٣١٥		٥٨ فأكثر	١٥		ابتدائية فما دون	٧٩
	كردي	٩٥	الانحدار الاجتماعي	مركز المدينة	٣٢٦	التحصيل الدراسي	متوسطة	٥٧
				ريف	٨٤		اعدادي	٧٦
							دبلوم	٤٨
	اخرى						بكالوريوس فأعلى	١٠٧

مراجعة الأدبيات والبحوث المتعلقة بالعنف ضد المرأة في العراق

بدأ الاهتمام بدراسة العنف الموجه ضد النساء في العراق متأخرا نسبياً مقارنة بالدول العربية لذلك فإن أغلب الدراسات حول هذه الظاهرة هي حديثة وتنحصر في المدة مابين عام ٢٠٠٣ و ٢٠٠٩.

ومعظم الدراسات التي اجريت هي دراسات وصفية اعتمدت على المسح بالعينة. وجلها تركز على فئة النساء دون الرجال وعلى العنف الذي يحصل داخل الاسرة مما خلق فجوة معرفية حول هذه الظاهرة .

ولغرض التعرف على واقع العنف في العراق ومدى قدرة الدراسات في التعبير عن هذا الواقع وتغطية جوانبه المختلفة سيتم مناقشة هذه الدراسات تبعا لاهدافها والمنهجية المستعلمة فيها والنتائج التي توصلت اليها

اعتمدت دراسة حديثة للعنف ضد المراة في العراق[١] على التحليل الثانوي لبيانات المسح المتكامل للاوضاع الاجتماعية والصحية للمرأة العراقية I-WISH الذي نفذه الجهاز المركزي للاحصاء بالتعاون مع صندوق الامم المتحدة للسكان والمشروع العربي لصحة الاسرة عام ٢٠١١.

غطى المسح محافظات العراق كافة وبواقع ١٠٦٢٠اسرة تم اختيارها باسلوب العينة العنقودية المتعددة المراحل.

وقد اظهرت نتائج الدراسة ان هناك انخفاضاً في مستوى الوعي بالعنف وأن موقف المرأة من العنف الموجه ضدها لم يتغير عند مقارنته بموقف النساء من العنف في المسح الذي اجرته الجهة ذاتها عام ٢٠٠٦ اذ أشارت ٥٩% من النساء بالموافقة على ضرب الزوج لزوجته لأي من الأسباب. وتوصلت الدراسة بأن انخفاض وعي المرأة بالعنف والتعرض له يرتبط بأفكار المرأة نفسها المتحيزة للرجل والتي تخفي موقفا معاديا للمرأة . وأن تدني المستوى التعليمي للمرأة يصاحبه تدني في مستوى الوعي بالعنف ، بالمقابل أظهرت النتائج أن وعي المرأة بالعنف يرتفع

بارتفاع المستوى التعليمي للزوج. فيما أظهرت المطلقات وعيا بالعنف يفوق نظيراتهن المتزوجات والأرامل والعزباوات. وكان هناك تباين واضح بين النساء العاملات مقابل أجر والنساء غير العاملات في مستوى وعيهن بالعنف لصالح العاملات، كما بينت الدراسة وجود علاقة واضحة بين نمط الأسرة سواء كانت ممتدة (تتألف من الأب وأبنائه المتزوجين وأولادهم) أو نووية (تتألف من الزوج والزوجة والأبناء) وبين وعي المرأة بالعنف إذ يرتفع مستوى الوعي بالعنف في حالة العيش ضمن اسر نووية كما ترتفع نسبة الرجال المؤيدين للعنف ممن يعيشون في اسر ممتدة مقارنة بالرجال الذين يعيشون في اسر نووية.

اما فيما يتعلق بتعرض النساء للعنف فقد اظهرت النتائج ان ٢٣% من النساء المتزوجات بالفئة العمرية (١٥- ٤٥) سنة يتعرضن للعنف سواء كان نفسي أو لفظي و ١٠% يتعرضن للعنف الجنسي و٤٠% للسيطرة والتحكم من أزواجهن عليهن.

كما أشرت النتائج انخفاضاً واضحاً في نسبة انتشار العنف الجسدي بشكل لا يعكس واقع هذه الظاهرة (٥%).

وترتبط نسبة انتشار العنف باشكاله كافة وتعرض النساء له بموقف المجتمع من حقوق المرأة إذ يرتفع مستوى التعرض للعنف بشكل واضح في حال كون المجتمع غير مؤيد وغير داعم لحقوق المرأة، وينخفض تعرض المرأ ة للعنف النفسي واللفظي والجسدي في الحال التي تسود فيها أفكار غير نمطية حول أدوار المرأة. وكانت النساء اللآتي يعشن في بيئة او أسرة تسودها الأفكار النمطية وصورة المرأة التابعة للرجل اكثر تعرضا لتسلط الرجل وسيطرته ٤٥,٦% مقارنة بالنساء اللآتي يعشن في بيئة او أسرة لا تسودها هذه الصورة النمطية ٣٧.٨%.

اما دراسة العنف بين النساء المتزوجات التي اجرتها (مها عدنان عبد الجبار)[١١] وشملت ٢٢٣ امرأة من اللاتي يرتدن مستشفى الكاظمية التعليمي في بغداد فقد توصلت الى ان ٥٧.٦% من نساء العينة قد

تعرضن للعنف من الزوج لمرة واحدة في الأقل في الخمسة اشهر التي سبقت الدراسة وكانت ٤٤% منهن يتعرضن للعنف بشكل مستمر كما تعرضت ٢٠% من النساء في العينة للعنف من قبل اشخاص غير الزوج وكان العنف الجسدي الصادر من الزوج هو اكثر انواع العنف انتشارا ٣٩،٦% فضلا عن العنف اللفظي المصاحب للعنف الجسدي ٦٦،٤%

و بينت دراسة اخرى عن العنف الاسري – ظاهرة ضرب الزوجات[١٢] اجريت على عينة تتألف من ٣٠٠ امرأة ممن رفعن دعاوى تفريق ضد ازواجهن في محاكم بغداد ان جميع النساء تعرضن لشكل من اشكال العنف سواء كان اقتصادياً أو صحياً أو نفسياً أو لفظياً أو جسدياً أو جنسياً وتتسق هذه النتيجة مع الفئة التي استهدفتها الدراسة ممن يطلبن الطلاق واللواتي هن معنفات اصلاً، اما عن اسباب العنف فقد توصلت الدراسة الى ان٧١.٢%من المبحوثات يعتقدن بان المشكلات الاقتصادية التي يعاني منها الزوج هي السبب في العنف، واشارت ٦٢.٣% الى تعاطي الزوج للكحول والمواد المخدرة بوصفها سببا للعنف واكدت ٥٥.٧% استعمال الزوج للعنف كونه حق من حقوقه نص عليه الدين، وأيدت ٥٢% من المبحوثات ان تعاملهن غير الجيد مع ازواجهن كان سببا للعنف، في حين كشفت ٥٤% من المبحوثات ان ازواجهن تعرضوا للعنف في اسرهم عندما كانوا صغارا وان ٥٧% منهن قد خبرن ابانهن وهم يمارسون العنف ضد امهاتهن.

واشارت دراسة (ازهار اسماعيل جاسم) حول العنف المنزلي ضد النساء التي أجريت على عينة بلغت ٢٠٠٠ امراة متزوجة بعمر ١٥-٤٩ سنة تم اختيارهن من المراكز الصحية الاولية والمستشفيات ومعاهد المعلمات والدوائر الحكومية[١٣] الى تزايد العنف ضد النساء بعد عام ٢٠٠٣ وان (٧.٨%) من النساء يتعرضن للعنف الجسدي بشكل يومي و٣١.٤% يتكرر اسبوعيا ، وقد خلصت النتائج الى ان الزوج

يعتبر المصدر الاول للعنف الواقع على النساء وان الوضع الاقتصادي يعد السبب الرئيسي وراء ارتكاب العنف ضد المراة.

وفي اقليم كوردستان أجرت (هه تاو كريم) دراسة عن ظاهرة العنف الاسري في مدينة اربيل[١٤] شملت عينة الدراسة ٢٠٠ امراة و١٠٠ طفل تم اختيارها من مركز محافظة اربيل في كوردستان العراق، اعتمدت الدراسة على الاستبيان، وقد أظهرت النتائج أن نسبة (٧٥.٥%) من أفراد عينة الدراسة قد تعرضن إلى الاعتداءات داخل أسرهن ، وأن نسبة (٩٠.٥%) منهن جاء الاعتداء عليهن من الزوج. وأظهرت الدراسة الميدانية أن للحالة الاقتصادية تأثيرا في ارتفاع حالات العنف داخل الأسرة ، حيث أشارت نسبة (١٨%) من المبحوثات إلى أن وضعهن الاقتصادي سيئ جداً فضلاًعن نسبة (٥٢%) من المبحوثات أشرن الى ان وضعهن الاقتصادي متوسط، وأتضح من استجواب المبحوثات أنهن يعانين من تدني مستواهن الثقافي. وإن معظم نساء عينة الدراسة (٦٦.٨%) يشعرن بالدونية نتيجة العنف والاعتداءات التي مورست ضدهن. وبينت الدراسة ايضا ان نسبة (٥١%) من عينة الدراسة يلجأن إلى وسائل غير فعالة عند تعرضهن للاعتداء والعنف، وهي البكاء والسكوت والاستسلام للأمر الواقع، وان (٦٨.٨%) من المبحوثات يلجأن الى بيت الاهل عند تعرضهن للاعتداء.

في دراسة ميدانية اشرفت على اعدادها احدى منظمات المجتمع المدني العراقية حول العنف ضد المرأة في العراق في اقليم كوردستان[١٥] طبقت على عينة تتالف من (٢٣٥٠) امرأة واعتمدت على الاستبيان، ظهر ان ثلثي أفراد العينة افدن بتعرضهن للتحرشات الجنسية داخل الباصات والأماكن العامة من قبل (الذكور) و أجابت (٦٩.٦%) من العينة بتعرضها إلى الإهانات والتعليقات الجارحة من الرجال والمراهقين في الأسواق والأماكن العامة . وأفادت (٣٣%) من النساء في العينة بانهن لايملكن حق القرار في اختيار نوع الدراسة ونوع الملابس التي يرغبن

أن ارتدائها وأيضاً لا تستطيع الذهاب إلى زيارة الأصدقاء والأهل من دون موافقة مسبقة من الأهل أو الزوج، وأشارت نتائج الدراسة إلى أن حوالي (٥٨%) من أفراد العينة تعرضن للظلم والاعتداء من أفراد عوائلهن، والى أنواع من الإهانات والاعتداءات الجسدية والنفسية، أما المعتدي، فتشير الدراسة إلى أن (٢٣.٣%) من أفراد العينة تعرضن للاعتداء و الإهانات من الزوج و(٢٢.٦%) منهن تعرضن للاعتداء من الأخ و(٢١.٦%) منهن من الأب .

اعتمدت معظم الدراسات التي تم عرضهاعلى طريقة الاستبيان ومع اهمية هذه الاداة في الكشف عن حجم المشكلة وتواترها في المجتمع الا انه يظل عاجزا عن اعطاء فهم عميق للمشكلة وقد تسبب اعتماد هذه الاداة في نقص واضح في فهم هذه الظاهرة فهو يغيب الكثير من التفاصيل التي لم ترد في ذهن الباحث والتي قد يكون لها علاقة مباشرة في فهم الظاهرة المدروسة . كما انه يعتمد على اجوبة مبتسرة ومحدودة فضلا عن عدم امكانية ادراج الكثير من الاسئلة اما بسبب النسيان والسهو او لارتباطها بالمحرمات او بخصوصيات العائلة التي يتجنب المبحوثون الاجابة عنها.

ولاتوجد سوى دراسة واحدة اعتمدت على المنهج النوعي لدراسة العنف لتقديم فهم وجهات نظر الناس حول هذه الظاهرة اذ قامت (تانيل بي جسي)[١٦] بالتعاون مع منظمة محلية في محافظة السليمانية في منطقة كوردستان العراق باجراء دراسة عن العنف ضد المرأة في اقليم كوردستان مع التركيز على جرائم الشرف او مايعرف بالقتل غسلا للعار.

وقد توصلت الدراسة الى ان هناك اتفاقاً شبه عام في الاراء داخل المجتمع الكوردي العراقي حول مفهوم الشرف وان هذا المفهوم يدور حول السيطرة على المرأة التي لاتتوقف عند جنسانيتها بل تمتد السيطرة لتشمل تحديد الحريات والحركة. و توصلت الى ان (جرائم الشرف) تقوم على الاختلاف القائم على اساس النوع وهو متأصل في

أشكال التمييز بين النساء والرجال وكبح قدرة المرأة على التمتع بحقوقها وحرياتها على اساس المساواة مع الرجل. وان واجب الذكور في هذه المجتمعات هو حماية شرفهم عن طريق الحد من حريات النساء من افراد الاسرة باستعمال العنف والقهر والسيطرة.

اما نتائج المسح الكمي عن طريق الاستبيان فقد اشارت الى ان ٤٨% من المبحوثين يعتقدون ان الثقافة والتقاليد هي من الاسباب الرئيسة للعنف الموجه للنساء.

ملاحظات حول الدراسات السابقة

اتفقت أغلب الدراسات في رصدها للعنف على التاكيد بانه ظاهرة منتشرة ومترسخة تاريخيا في المجتمع العراقي الا انها اختلفت بشكل واضح في تحديد حجم الظاهرة ومستوى العنف فبينما ذهبت بعض الدراسات الى ان ٧٥.٥% من النساء في مدينة اربيل قد تعرضن الى الاساءة داخل اسرهن أشارت دراسات اخرى الى ٧.٨% من نساء العينة يتعرضن الى العنف الجسدي ومرد هذا الاختلاف يرجع بالدرجة الاساس الى عاملين الاول يتعلق بحجم العينة وتمثيلها وهي مشكلة تعاني منها الدراسات الكمية بشكل عام والبحوث العراقية بشكل خاص والثاني يتعلق بتعريف العنف ضد المراة اذ من الواضح ان هذه الدراسات اختلفت في تعريفها للعنف وتحديد مظاهره مما اثر بشكل مباشر على تصنيف السلوكيات الدالة عليه .

واعتمدت معظم هذه الدراسات على المسوح الميدانية لاستقراء واقع العنف في المجتمع الى جانب دراسات اتخذت منهجا نظريا عبر مراجعة القوانين والكشف عما تنطوي عليه من مواد تشكل تمييزا وعنفا ضد المراة او قوانين تشجع عليه واستعانت معظم هذه الدراسات باداة واحدة تتمثل بالاستبيان في حين تخلو المكتبة من دراسات حاولت ان تستعين بالوثائق او تحليل المواد الاعلامية او استعمال أدوات نوعية مثل

المقابلة أو دراسة الحالة لاستجلاء زوايا جديدة تسمح بتقديم فهم اعمق للظاهرة.

وبشكل عام فان الدراسات في العراق ماتزال في اطار البحث والكشف عن الممارسات التقليدية للعنف المتمثلة بالضرب والاهانات اللفظية مما عكس استيعابا محدودا لدى الباحثين لمفهوم العنف الذي اتسع ليشمل الكثير من الممارسات التي لم يكن ينظر اليها على انها انتهاكاً لحق المرأة وعنفاً ضدها مثل حرمانها من التعليم او اجبارها على الزواج اوحتى التحكم بنمط الانجاب واجبارها على الانجاب المتكرر حتى تنجب ذرية من الذكور وايضا العنف الرمزي.

مدخل:

التحولات الاجتماعية في العراق وبناء ثقافة التمييز

ان ما تتعرض له المرأة في العراق من عنف وانتهاك يهدد أمنها الإنساني منذ سقوط النظام السابق عام ٢٠٠٣ له مرجعيته التي تكمن في الثقافة التمييزية التي تاسست خلال ثلاثة عقود واكثر من الحروب والعقوبات الاقتصادية والتي ساهمت في وضع المرأة في خانة الادنى وتبرر اي عمل عنفي ضدها. فقد شهد العراق تحولات سياسية واجتماعية كبيرة أثرت في معظم البناء الاجتماعي وانساقه بما فيها الثقافية وتعد الاخيرة واحدة من ابرز مظاهر التحول في ارتباطها المباشر بوضع المراة داخل المجتمع.

للفترة من ١٩٦٧ وحتى عام ١٩٧٩ كان العراق قد تبنى خططاً وبرامج تنموية كبيرة ساعدت في تحقيق تحديث سريع للمجتمع انعكس على وضع المرأة بشكل واضح واستطاعت خلاله المرأة في العراق ان تحقق خطوات واسعة في المجالات السياسية والاقتصادية والتعليمية ساعدتها في ذلك قوانين حكومية غير تمييزية واصلاحات كانت قد بدأت منذعهد الجمهورية الاولى في عام١٩٥٨.

ثم شهد العراق تدهورا كبيرا في نظامه الاقتصادي ابان العقوبات الاقتصادية التي امتدت نحو ١٢ عاما صاحبه فقر مؤسسي تمثل في تراجع قدرة الدولة ومؤسساتها المختلفة على تهيئة فرص الحياة الضرورية وتعزيزها بما يؤمن حركة متوازنة في المجتمع١٧، وكان لهذا التدهور انعكاساته الخطيرة على المرأة ، فمن ناحية كانت النساء اكثر تعرضا للافقار. واضطرت اعداد كبيرة من النساء العاملات او دفعن مجدداً للعودة الى منازلهن لاداء ادوارهن التقليدية بسبب انخفاض المردود المادي للعمل وغياب أنظمة الدعم التي تمولها الدولة بما فيها رياض الاطفال ودور الحضانة بسبب خفض الانفاق العام.

واحتل تدبير امور المنزل وادارة التقشف في ظل شحة الموراد وندرتها، جل عناية النساء ووقتهن في العراق وكان لتكريس المرأة للعمل في المجال الخاص اثر في اعادة توزيع الادوار وما يترتب عليها من اعادة توزيع للمكانة والسلطة . فثمة تراتب بين ادوار الرجل في المجال العام الناتجة عن تحرره من الالتزامات الثابتة التي تستهلك جل الوقت وادوار المرأة المنزلية في المجال الخاص والتي تستهلك المرأة جسدياً ونفسياً وذهنياً وتحرمها من ممارسة الافعال الاعلى شأنا، ادى هذا التراتب الى تعزيز احتكار الرجل لمراكز السلطة وبقاء المرأة خارجها مثلما أثرت على مكانة الاثنين. وهكذا بدأت عملية تحول في مكانة المرأة لصالح تعزيز مكانة الذكور وبدأت المرأة تفقد السلطة القليلة التي منحتها لها مرحلة السبعينيات.

الى جانب ذلك تراجع تعليم الاناث (كما يبدو في انخفاض معدلاته السنوية) ففي المدة ما بين ١٩٩٠-١٩٩٨ انخفض معدل النمو السنوي للاناث الملتحقات بالتعليم الى(١%) بعد ان كان ٣,٨% في المدةما بين ١٩٨٧-١٩٩٠وانخفضت نسبة الملتحقات بالتعليم الموازي الى ٨,٨% عام ١٩٩٨ بعد ان كانت ٢٧% عام ١٩٩٠ حسب تقرير التنمية البشرية عام ٢٠٠٠[١٨].

وشهدت المرحلة التي اعقبت العقوبات الاقتصادية ازديادا ملحوظا في نسبة النساء اللواتي تتراوح اعمارهن ١٦-٢٤ سنة ممن لم يتممن التعليم الابتدائي ٣٦% وكانت نسبة التحاق الاناث في المدارس الابتدائية في ٢٠٠٤ منخفضة جدا مقارنة بالذكور وتتعاظم فجوة النوع الاجتماعي في المناطق الريفية، اذ ان ٤٠% من الاناث في الريف غير ملتحقات بالمدارس بالمقارنة مع٢٠% بالمناطق الحضرية[١٩].

واذا كان التدني في مستويات التعليم قد شمل الذكور والاناث ابان هذه المرحلة فمن المهم ان نميز ان الاناث أجبرن على ترك التعليم والعودة الى العالم الخاص بفعل ثقافة تمييزية بدأت تنمو ابان هذه المرحلة وكان

تعليم المرأة احدى اهم مؤشراتها[٢٠]، ففي مسح اجرته منظمة الامم المتحدة للطفولة اليونسيف تناول عينة من الامهات واظهر ان حوالي ٤١% من الامهات يوافقن بشدة على ان تعليم الاولاد اكثر أهمية من تعليم البنات وترتفع هذه النسبة الى حوالي ٦٤% في الريف[٢١]. وفي دراسة حديثة للمحافظات الجنوبية في العراق ظهر ان نصف المستجيبين اتفقوا على وجود اسباب لتقليص فرص المرأة في التعليم والعمل.[٢٢]

وقد اثر انهيار الطبقة الوسطى ،التي ساهمت في صناعة المرتكزات الفكرية الاساسية لتحديث المجتمع وخروجه من حالة التخلف بما فيه واقع المرأة[٢٣]على طبيعة البنية الثقافية للمجتمع العراقي اذ بدأت الثقافة الشعبوية بكل ما تستند الية من تراث ومخزون معرفي يبخس قدر المرأة ويحط من مكانتها، تطفو على سطح الممارسات الاجتماعية وتعيد صياغة العلاقة بين الجنسين.

وأسهم غياب الطبقة الوسطى بخطابها العقلاني في تخلل البناء المجتمعي و ترك فراغاً قيمياً واخلاقياً سرعان ما تم ملأه بالقيم والتقاليد العشائرية وفي المقابل انتجت العقوبات الاقتصادية طبقات جديدة تتضمن قوى ذات مرجعيات تقليدية من شريحة الفلاحين وشيوخ العشائر وتجار الحروب التي اصبحت بفعل ما تمتلكة من قوة مادية مهيمنة على وسائل الانتاج الثقافي ومع طغيان المد الريفي بسبب العوامل السابقة التي حلت القيم والتقاليد العشائرية محل القيم الحديثة التي تؤسس لحقوق النساء وتعيد الاعتبار لهن.

وبدأت المؤسسة العشائرية تستعيد قوتها حيث اصبحت تمثل المرجعية الاساسية للافراد منذ ثمانينيات القرن الماضي ابان الحرب مع ايران وازدادت قوة في أثناء العقوبات الاقتصادية بعد ان ضعفت اجهزة الضبط الرسمي، وارتد الافراد الى العشيرة بحثا عن العون واستردادا للحقوق. وكان لظهورها كقوة مؤثرة في المجتمع أثر في تهميش وتقويض الكثير من المكاسب التي تحققت للمراة ابان السبعينيات من القرن الماضي. فهي نظام يتمركز حول الذكورة، وتقوم

المركزية الذكورية على مبدأ الحط من منزلة المرأة نسبة لمنزلة الرجل، اذ تعتمد البنية التراتبية للسلطة داخل العشيرة على اليات تعمل على حمايتها واستمرار ديمومتها لعل اهمها الفصل الصارم مابين المجال العام والخاص والعزل الجنسي والتقسيم الجنسي للادوار، وتعد السيطرة على جسد المرأة واحدة من أهم الآليات التي يستند إليها النظام الاجتماعي لارساء الهيمنة الذكورية، انطلاقا من مفهوم الشرف . ولحماية الشرف فرضت العشيرة نظام محكم ومتشعب للضبط المصمم لتقييد النساء وخلع أي مصدر من مصادر النزعة نحو التصرف الكيفي بعيدا عن مراكز السلطة والسيطرة في العشيرة او العائلة.[٢٤]

فضلاً عن ذلك شهدت مرحلة التسعينيات تصعيداً في مظاهر تدين الدولة التي فرضت على المجتمع تحت عنوان الحملة الايمانية، وهي استراتيجية اعتمدها النظام السابق بعد ان اشتد ضغط الحصار على الفرد العراقي، اذ تبنى سياسة تفتح المجال امام بعض التيارات الدينية وقد نجحت الحملة الايمانية وبفعل الضغوط التي افرزتها العقوبات الاقتصادية في استقطاب الجماهير ومن كل الفئات وانساق وراء هذه الحملة اطباء ومهندسون واساتذة الجامعات واصبح التدين هو السمة الغالبة على اكثر العراقيين، ومثل المنظومة العشائرية امتلكت المنظومة الدينية انساق مشتركة من الرؤية والتفكير فيما يتعلق بالمرأة بوصفها حارسة للهوية وجسدها بوصفه(مناط للشرف والعفة) فاشتدت القيود المفروضة على المراة واعيد ترتيب العلاقة مابين الجنسين على وفق تراتبية واضحة تفترض ان المراة كائن ادنى.اسست هذه المرحلة الارضية المناسبة لكل مايعانيه واقع المراة الان على الرغم من الارقام الهائلة التي تتحدث عن ارتفاع نسبة المشاركة في المجال العام ومواقع صنع القرار. ولايمكن فصل العنف الذي تتعرض له المرأة اليوم عن السياق الاجتماعي والثقافي الذي صاغته ظروف الحرب وما تبعها من عقوبات اقتصادية والتي تشكلت بموجبها بيئة مواتية للعنف وزادت من خطورة وقوعه.

المنظور الثقافي الاجتماعي في دراسة العنف

كثيرا مايجري النظر الى العنف الموجه ضد النساء بوصفه قضية فردية محدودة النطاق ترتبط اما باضطربات في شخصية كل من ضحية العنف ومرتكبه كما ذهب المنظور النفسي. او باوضاع ومشكلات اجتماعية يعاني منها الفرد مثل الادمان والفقر والبطالة كما ذهب المنظور الاجتماعي ومع اهمية هذه العوامل في دفع الفرد الى ارتكاب العنف الا ان هذه التفسيرات تفصل الفعل عن سياقه الثقافي والاجتماعي والتاريخي الذي تشكل بموجبه.

وتعد النظرية النسوية اللحظة العلمية الحاسمة في دراسة العنف المسلط على النساء، اذ استطاعت هذه النظرية ان تحول الاهتمام في دراسة العنف من الفرد / الفاعل العنفي وخبراته وما تعلمه، الى النظام الاجتماعي والبنية الثقافية القائمة على التمييز، واكدت ان نقطة البداية في فهم العنف ضد المرأة تكمن اصلاً في العلاقة التي تربط المرأة بالرجل عبر التاريخ والمبنية على سيطرة الرجل على المرأة والتقسيم النوعي (الجنسي) للادوار.[٢٥]

يشير المنظور الثقافي في دراسة العنف الى ما نشأ عليه الناس وتعودوا من رؤى فى الحياة تستند إلى القيم المشتركة وأنماط السلوك المقبولة والمثل العليا المفضلة والمعتقدات بصحة وصواب وثواب ما يفعلونه مجتمعيا ودينيا. وباختصار فإن المنظور الثقافى كأساس فى تحليل العنف يعتبر أن هناك ما يدعم سلوكيات المعتدي بوصفها تعبير عما يجب فعله كأفضل الحلول المعبرة عن قيم ومعتقدات المجتمع[٢٦] وان هناك نوعاً من الاتفاق الضمني بين افراد المجتمع على تأييد استعمال العنف ضد المرأة اذ يكون المجتمع اكثر تسامحا مع الذكور الامر الذي يرسخ هذا النمط من الفعل في اذهان الناس وتصوراتهم ومعتقداتهم[٢٧]

ويؤكد اصحاب هذا المنظور على ان ظاهرة العنف تكمن اساسا في وجود ثقافة العنف وقبولها من طرف المجتمع تشمل كل الممارسات

الفعلية والخطابية، وكل القيم والصور والرموز التي تفضي إلى العنف ضد النساء، أو تشجع عليه، أو تفضي إلى استبطان العنف والدفاع عنه من قبل النساء أنفسهن، أو تفضي إلى تشجيع ضحاياه على الصمت عنه، وعدم اللجوء إلى سلطة القانون لفرض العقاب على المعتدي[٢٨].

ووفقا لهذا المنظور تعد الثقافة الحاضنة الرئيسة للعنف فهي الساحة التي تشرع العنف ضد النساء وتبرره وتخفيه وتحميه وتأسس له، لما لها من أثر في تشكيل شخصية الفرد وتحديد استجاباته (عنفية كانت أوغير عنفية) على وفق منظومة من المعايير والقيم والاهداف التي تقرها وتحددها الثقافة ايضاً.

من هذه القيم ما يحرض على العنف بشكل مباشر، بوصفه قيمة عليا ترعاه الثقافة وتنمطه في سلوك اعضائها ، مثال على ذلك قيمة القتل بدافع الشرف (غسل العار) والمرتكزة على قيمة الشرف المرتبط بعفة المرأة وهوقيمة تتمحور حولها قيم ومعايير المجموعة الاجتماعية التقليدية. فاصبح جسدالمراة رمزاً للعشيرة او الجماعة مما ادى الى تعدد وسائل محاربتها واخضاعها للرقابة والعزل والحجز وصولا الى التصفية اذا ما تم الشك في سلوكها.

ويظهر التأطير الثقافي للعنف الممارس ضد النساء من خلال التأثير المتعاظم للثقافة على مفهومي الذكورة والانوثة والعلاقة بينهما وتحديد ادوار كل من الذكر والانثى وما يرتبط بها من توقعات منمطة جنسيا، تنتظر من الرجل لكي يكتسب سمات الرجولة ان يتمتع بقوة جسمانية وصلابة واحتكار القرار والنجاح والانتصار في حين تنتظر من المرأة كل ما هو سلبي من خضوع وانزواء وتبعية. ولا يتوقف اثر الثقافة على تحديد الادوار والتوقعات الاجتماعية المرتبطة بها وانما تعمل على ترتيب هذه الادوار على نحو سلطوي اذ يمارس الرجل القوة والسلطة في حين تمارس المرأة الطاعة والاستسلام لهذه السلطة.

وتعمل الثقافة من خلال قنوات التنشئة الاجتماعية المختلفة على تضخيم مفهوم الذكورة على حساب تبخيس قيمة الانوثة، اذ تؤكد التنشئة داخل الاسرة وتدعم تفوق الرجل على المرأة منذ لحظة الميلاد كما تكرس هذه العملية حالة التمييز من خلال التفرقة في تربية الابناء تبعا لجنسهم[٢٩].

هذه العوامل ذات الاساس الثقافي تعمل على توفير الادوات لتعزيز العنف الواقع على النساء في المجتمع فهي تمأسس للعلاقات التمييزية وتنظم الفوارق بين النساء والرجال لمصلحة .

أن استخدام المنظور الثقافى فى تحليل العنف ضد المرأة يعنى أن فهم أسبابه يرتبط بفهم وجهة نظر الافراد والتى دفعت إلى ارتكابه باعتباره بالنسبة لهم حلا ملائما فى ظل ما تعودوا عليه، وما يقبله مجتمعهم من رد فعل تجاه سلوكيات معينة قامت بها المرأة. ويحاول أن يتفهم المعانى الداخلية لارتكاب العنف من ناحية من يقوم به، ليس بوصفه سلوكاً منحرفاً ، وإنما بوصفه البديل الذى فرضته نشأة الشخص عليه داخل إطاره الاجتماعى، كبديل متاح له، أو واجب[٣٠]

نتائج الدراسة الميدانية

الفصل الاول

العنف الاسري من منظور النساء المعنفات

في هذا الجزء من الدراسة سنحاول الكشف عن مظاهر العنف كما تعيشها وتعبر عنها النساء الواقعات تحت العنف، وذلك اعتماداً على المقابلات التي اجريت مع نساء معنفات اغلبهن من المستفيدات من خدمات المنظمات غير الحكومية التي تستقبل النساء المعنفات للدعم والمساندة في محافظتي النجف والبصرة.

وتمثل المقابلات المعمقة التي اجريت مع النساء المعنفات بمثابة شهادات تساعد في تحليل العنف من ناحية انواعه واشكاله، والسلوك الذي اطلقه ورد فعل المعنفات واستراتيجيات تحمل العنف، والطريقة التي تنظر بها الضحايا الى العنف.

وتعد الشهادات الدليل الابلغ على وجود هذه الظاهرة والأقدر على تقديم فهم لها، فهي وسيلة كاشفة تضفي مصداقية على ما يقال حول العنف ومن خلال معلومات لا يمكن الوصول اليها او تأطيرها باستمارة استبيانية، فشهادة النساء عن حياتهن وخبراتهن مع العنف هي وحدها التي تفتح الطريق لمعرفة واسعة حول العنف ضد المراة.[٣١]

١-١ وصف عام للمعنفات

على الرغم من ان حجم العينة لايسمح بتعيين وتعميم سمات النساء اللاتي يتعرضن للعنف بدرجة عالية من الموثوقية، الا ان من الضروري اعطاء صورة عامة عن خصائص النساء المعرضات للعنف، بالقدر الذي يساعد على فهم الظاهرة والقاء الضوءعلى جوانبها كافة.

الاعمار: تراوحت اعمار النساء المعنفات المشاركات في هذه الدراسة مابين ١٥-٥٠ سنة وهذا يعطي مؤشراً بان النساء في كل الأعمار يتعرضن للعنف، والملاحظ ارتباط ظاهرة العنف الزوجي بالفتيات الصغيرات اللاتي لا تتجاوز اعمارهن ال١٨ عام وهي ظاهرة رافقت ظاهرة زواج الصغيرات التي تنتشر بصورة خاصة في محافظة النجف وبمعدلات تفوق باقي محافظات العراق باستثناء محافظة المثنى التي تحتل الترتيب الاول، اذ بلغت نسبة النساء المتزوجات قبل عمر ١٥ سنة

٧% وبلغت نسبة النساء المتزوجات قبل سن ال١٨ سنة ٢٢.٦ في محافظة النجف[٣٢].

الأحوال الزواجية: الغالبية العظمى من المعنفات هن من المتزوجات مما يشير الى ان مصدر العنف هو الزوج بالدرجة الاساس ، واللافت في هذه الدراسة ان معظم المعنفات ممن يرتدن مراكز الدعم التي تستقبل المعنفات، لايعشن حاليا مع الشريك (القائم بالعنف) وتفسير ذلك هو ان المرأة لاتتوجه الى طلب الدعم والمساعدة خارج اطار الاسرة الا بعد ان تصل علاقتها الزوجية الى نهايتها وان من النادر ان تبلغ المرأة عن العنف وهي ماتزال في بيت الزوجية .

عنف على المطلقات : كان من بين المعنفات عدد من المطلقات اللاتي يتعرضن للعنف من الأخوة الذكور والابناء اذا كانوا كبار في السن، وتخضع المطلقات في المجتمع العراقي الى رقابة شاملة ويتعرضن الى عنف الاهل باشكاله كافة، اذ تعود المرأة الى اهلها لتعامل بوصفها قاصرة فاقدة لحق الولاية على نفسها وتملى عليها قواعد صارمة للسلوك تشمل تقييد الحركة وتحديد اتصالها بعالمها الخارجي ومحيطها الاجتماعي، بصرف النظر عن عمرها او تعليمها وعدد اطفالها واعمارهم.

ومصدر هذه الرقابة هي الصورة التي يحملها المجتمع عن المرأة المطلقة (الثيب) الفاقدة لعذريتها وهي ذات الصورة التي تجعل النساء تتحمل العنف وتتوانى عن انهائه بطلب الطلاق.

التعليم والعمل: تختلف المعنفات في مستوياتهن التعليمية وحالتهن العملية، فهناك الحاصلات على شهادة جامعية أو دبلوم وهناك غير المتعلمات أو حاصلات على تعليم دون المتوسط .كما ان من بين المعنفات عاملات وتربويات (يعملن في مجال التعليم) وعاملات في القطاع الخاص، وهذا يعني أن النساء تتعرض للعنف الأسري بصرف النظر عن مستواها التعليمي والعملي وان التعليم لايحمي المرأة من

العنف، بل تأتي النتائج أحياناً على عكس ذلك، إذ يؤدي تمكين المرأة من خلال مؤشرات التعليم والعمل الى تكثيف فاعلية العنف جزءاً من الية للحفاظ على الهيمنة الذكورية فيكون العنف بمثابة رد فعل على ما حققته المرأة على صعيد العمل والتعليم والخروج إلى المجال العام، والذي يصبح عامل تهديد لسلطة الرجل. و تشعر الزوج أو الأخ بنوع من الإزاحة الجدية له عن مواقع السلطة سواء داخل البيت أو في المجال العام، لاسيما إذا ما عملت المرأة ولزم الرجل البيت. وما من شك فإن عمل النساء في المجال العام أصبح مألوفا وطبيعيا، ولكن، شكوى (المبحوثات)، تعيد من جديد إحساس الأخ اوالزوج بالهضم الذي راح يطال سلطته المديدة.

كما تعزز هذه النتائج حقيقة الافتراض الذي طرحته بعض الدراسات حول العلاقة المعقدة بين تمكين المرأة والعنف الممارس ضدها إذ ليس بالضرورة إن مؤشرات التمكين (التعليم والعمل والحصول على ملكية) يمكن ان تقود الى حماية المرأة من العنف وانما احياناُ تكون غير فاعلة او ذات اثر عكسي اذ قد تتعرض المرأة الى عنف اكبر مع غياب عوامل الحماية الاخرى مثل عادات المجتمع الداعمة لحقوق المرأة وسياسات ومؤسسات الحماية في الدولة.[٣٣] كما ان عمل المرأة وتعليمها لم يرسخ في الثقافة السائدة فكرة استقلال المرأة جزءاً من هويتها كما هو الحال مع الرجل.

٢-١مصادر العنف:

أن تحديد الطرف المُعَنِّف يندرج في إطار التعرف إلى أحد أهم العوامل التي تقف مجتمعة وراء تشكّل هذه الظاهرة واستمرارها، وظهر في شهادة المعنفات أن الذكر سواء كان زوجا أو ابا أو أخا كان المصدر الاول الممارس للعنف ضد المرأة وكان الزوج في أغلب الإجابات هو المعنف المباشر .

في حين كشفت مقابلات اخرى عن الأنثى بمختلف تموضعها بوصفها المصدر الثاني الممارس للعنف ضد بنات جنسها سواء كانت عمة (أم الزوج) أو زوجة الزوج الثانية أو الأولى، أو حماةً (أخت الزوج) ، أو زوجة الحمة (زوجة أخ الزوج) ولكن مع ارتهان هذا كله بمباركة الزوجى وممكن ان تكون الام والاخوات الاكبر سنا في حالة كون المعنفة غير متزوجة. الحالة الأخرى التي تكون فيها الأنثى هي المعنفة للأنثى فتتمثل في تحريضها الزوج من لدن الأم أو الأخت أو قريبات الأخريات على تعنف زوجته ليصبح في نهاية المطاف عبر هذه السلوكيات في مقدمة المعنفين للمرأة في أغلب الأحيان .

٣-١اشكال العنف وانواعه

عبرت تجارب النساء عن تعرضهن للعنف الجسدي باشكاله المختلفة. (الضرب اوالصفع او اللكم، او القذف بحذاء او باية اداة من ادوات المنزل ومحاولة الحرق والتلويح بادوات جارحة والتعرض للجلد بسلك كهربائي) وخلافا لما اظهرته الدراسات السابقة في العراق حول انتشار هذا النوع من العنف والتي تظهر نسبا منخفضة مقارنة بالاشكال الاخرى ومتباينة في الوقت نفسه.

اذ بين مسح صحة الاسرة في العراق ان أن نحو ٢١.٢٪ من النساء المتزوجات في العراق تعرضن للعنف الجسدي في العام الذي سبق المسح.٣٤ في حين اظهرت الدراسة التحليلية لواقع العنف ضد المراة قي العراق ان ٥٠% من النساء فقط يتعرضن للعنف الجسدي بانواعه كلها.٣٥

ويأتي هذا التباين من حقيقة ان غالبية النساء في العينة قد تم اختيارهن من مراكز مختصة بتقديم خدمات للنساء المعنفات ومن المعروف ان المراة لا تعلن عن العنف ولا تتوجه للابلاغ عنه سواء لجهة رسمية او غير رسمية الا بعد تعرضها لاذى جسدي بليغ وواضح، وهو ما يفسر شيوع العنف الجسدي بكل انواعه بين الحالات المدروسة، فالضرب المتكرر والممنهج الذي ينتج الاما نفسية وجسدية ويحدث ضررا يفوق القدرة على التحمل هو الذي استدعى مقاومة الزوجات للعنف والبحث عن تدبير له خارج اطار الاسرة.

وغالبا ما يكون العنف الجسدي مصحوبا بأنواع اخرى من العنف، واللافت ان المبحوثات يتحدثن عن الضرب بوصفه السلوك الذي قادهن الى المؤسسات لطلب المساعدة لكنهن يكشفن خلال حديثهن عن اشكال اخرى من العنف رافقت عملية الضرب او كانت السبب في تعرضهن لهذا الشكل من العنف مما يعني ان العنف يقع على المرأة بكل انماطه

مجتمعة اذ غالبا ما يرافق الضرب عنف لفظي ونفسي وحرمان اقتصادي وعنف جنسي.

يقوم زوجي بضربي على اي شيء بعد ٣ ايام من الزواج ضربني لان زملائي بالعمل ارسلوا لي هديه ((متزوجة ٢٦ سنة، النجف)

كثيرا ما يضربني بسلك كهربائي و يقوم باخذ هاتفي حتى لا اتصل باهلي و حبسي بالمنزل وكذلك ضربني لانه يريد ان يمارس معي الجنس اثناء الدوره الشهريه وعندما اطلب منه الذهاب لاهلي ويرفض و عندما يقبل يحدد ساعات قليله للزياره لانه يشك بي انني اخرج مع اهلي بدون ان يعلم لعمل السحر له ولاهله (مطلقة ١٦ سنة ،النجف)

يقوم اهل زوجي بضربي واهانتي وخاصه اخواته كما قاموا باخذ ذهبي وبيعه بدون علمي عندما تركت المنزل (مطلقة ٢١ سنة ،ربة بيت ، البصرة)

يضربني ولا يشعر بالمسؤولية تجاه بيته واطفاله ويتحجج بان العمل غير موجود وانني غير قادر وممكن ان تدبري الامور انت (متزوجة ٤٢ سنة ، المنطقة تجاوز حي الشرطة ،عدد الاطفال ٨)

أتعرض للعنف من أم زوجي وأخواته حيث اتعرض لشتى انواع العنف الشتم والضرب والاهانه وعدم الاحترام إمام الأهل وإمامه ولأقل سبب يحصل معي وإمام أطفالي الصغار حتى ابني أصيب بمرض السكر بسبب الضغط الذي يصيبنا علما انه مقصر بالمصروف معي و غير مهتم بأي شي من مصروف وأهلي هم من يقومون بإعالتي منذ إن تزوجت منذ ٧ أعوام بكل شي يتعلق بحملي لحين ولادتي حتى عندما يمرضون اطفالي يقومون بعلاجهم (مطلقة ٢٧ سنة ، عدد الاطفال ٣ ، النجف)

احيانا يقوم اخي بضربي بالبيت و كذلك يستعمل الحرب النفسيه يقوم بالايذاء الجسدي هو ينزعج مني و خاصه اذا قمت بعمل ونجحت فيه ويحاول ان يخرب هذا العمل هو يريد ان يثبت رجولته (غير متزوجة ٢٢ سنة تعليم ابتدائي، البصرة)

قام احد اخوان زوجي بالاعتداء جنسيا على ابنتي وكان هذا سبب طلاقي منه و تسبب زوجي بايذائي لانه لم يحرك ساكن او يدافع عني وعن اطفالي ضد تصرفات اهله و كذلك ياتي فجاءه ويقول انه يريد ان يطلقني ولا يوجد سبب محدد سوى اني لا اقوم بخدمة اخته

يقوم اخوان زوجي بضربي باليد و حتى بالنعال وحتى اخت زوجي تقوم بضربي (مطلقه العمر ٤٢ ربة بيت تسكن في اطراف المدينه ، لها ٥ اطفال البصرة)

يقوم اخي بضربي بمناسبه او بدون مناسبه و ذلك بتحريض من زوجته (طالبة مدرسة ،البصرة)

الضرب والاهانة من قبل زوجي عند خروجه ودخوله للبيت، وأمه كانت تمارس معي شتى أنواع القسوة ودائما أتعرض للضرب من قبله وقام بالزواج من زوجة اخيه المتوفي بعد مرور ٨ أشهر تزوجها زواجا خارج المحكمة ،ولايصرف علي بأي شي ولا على اطفاله ويضرب على اقل سبب اطفاله الصغار وبالذات عندما يتخاصم مع زوجته الثانيه . (مهجورة ٣٩ سنة ،لديها ٣ اولاد ، حي القدس النجف)

يضربني ويتحدث معي باسلوب قاسي ومؤذي ،في اخر مرة ضربني على رأسي ووجهي بقوة اتصلت بأهلي لمساعدتي وعدت اليهم وبقيت شهراً كاملا ثم عدت برجلي الى زوجي (متزوجة ٣٠ سنة ،لديها٣ بنات بغداد)

حاول حرقي انا وابني وامه في البيت بحبسنا في الغرفة وسكب الكاز علينا لولا تدخل الجيران وعند محاولتي تقديم شكوى رفضت الام ان تدلي بالاقوال الصحيحة ونكرت الواقعة لخوفها من ابنها وخوفها عليه في الوقت نفسه. (متزوجة ٣١ سنة، المنطقة : حي الوفاء، النجف)

أخر شي فعله معي ضربني واخذ أطفالي وطردني من المنزل فذهبت الى بيت عمه الذين كانوا يرفضون تصرفاته فاتصلوا به وقال لااريدها فالتذهب الى أهلها وبعد ستة أشهر قدمت بالشكوى

عليه ليعيد لي أطفالي فقام بإرسالهم وبعدها ورقة طلاقي وطلقني طلاقا رجعيا وبقيت عند اهلي مكسورة الجناح لا نفقة منه اعتبر نفسي عالة على اهلي (مطلقة ، ٢٧ سنة ،عدد الاولاد ٣ منطقة ملحق الميلاد/النجف)

ذات يوم جرني من شعري اشعربألم فيرأسيوجسدي بسبب ضربه لي احيانا يضربني بخرطوم المياه واحيانا يقذف في وجهي باي شيء يراه امامه مثل الحجارة او مسحاة الارض (متزوجة ٢٦ سنة ٢ اطفال بغداد)

العنف النفسي :

عبرت مقابلات النساء عن طائفة واسعة من الافعال التي تندرج تحت خانة العنف النفسي، بعضها يتطابق مع التصنيف الدولي للأفعال الدالة على هذا الشكل من العنف والبعض الأخر يعكس الطبيعية المحلية للعنف مثل التلويح بالزواج من امراة اخرى والتهديد بالطلاق.

وقد اشار مسح صحة الاسرة الى ان ٩% من النساء في العراق تعاني من زواج الرجل من امراة اخرى و٥% تعاني من التهديد بالطلاق او الطلاق فعلا بوصفه عنفاً عاطفياً او نفسياً.[٣٦]

وتمثل الاهانة والاستخفاف بالمراة والسخرية منها والحط من شأنها امام الاخرين وعدم مناداتها باسمها او شتم عائلتها وغيرها من السلوكيات التي تحط من كرامة المراة وتشعرها بالاذلال من اكثر مظاهر العنف النفسي التي تتعرض لها المشاركات في هذه الدراسة، وتعزز هذه النتيجة ما توصل اليه المسح المتكامل للأوضاع الاجتماعية والصحية للمرأة العراقية iwish اذ اظهرت النتائج ان الحط من شأن المرأة أمام الاخرين واهانتها كان من اكثر انواع العنف النفسي انتشارا ١٥% وتندرج هذه الافعال ضمن ما يمكن تسميته ببخس قيمة المرأة، وتعكس أزمة في التقدير الاجتماعي تعاني منها غالبية النساء في المجتمع العراقي وان اختلفن في الدرجة بحسب مستوياتهن المعيشية والثقافية. ان انخفاض التقدير الاجتماعي يقع في صلب البناء الثقافي بمرجعياته العشائرية القائمة على السلطة والهيمنة الذكورية اذ تقتضي بنية الهيمنة الحط من منزلتها وهو ما يبدو واضحا في سلوك الرجل مع زوجته اذ يعتقد الرجل في العشائر الجنوبية ان منح المرأة التقدير والاحترام يتنافى مع معايير الرجولة[٣٧]. و لا تختلف المدينة في هذا الأمر الا بالدرجة، ويتم التعبير عن انخفاض التقدير الاجتماعي بدلالات رمزية، ففي الماضي كانت المرأة عندما تسير في الطريق تجلس إذا واجهت رجل وتدير وجهها حتى يجتازها، للتأكيد على تفوق الرجل وسيادته وإخضاعها نفسيا وبدنيا له، ومع ان هذا التقليد اختفى حاليا من حقل الممارسة الاجتماعية. إلا أن المرأة في العشائر ما زالت تمشي خلف الرجل بعدة أمتار حتى لو كان زوجها، أو تركب في المقعد الخلفي من

السيارة حتى لو كان المقعد الأمامي خاليا. كل هذا للتأكيد على الفارق الكبير بينهم، وللتدليل على كونه رجل وامرأته تابعة وخاضعة له[٣٨].

كما يعبر عن انخفاض التقدير الاجتماعي بدلالات لغوية مثل عبارة (تكرم مرة) عندما يريد التحدث عن المرأة ومن مثل منادة الرجل لزوجته أو الإناث اللواتي تحت وصايته بعبارة (ولج وخايبة).[٣٩] وألفاظ من هذا النوع بدأت تنحصر عند الجيل الجديد في المدن بفعل التعليم ووسائل الإعلام إلا أنها باقية عند الجيل القديم الذي ما يزال عندما يريد أن يتحدث عن ابنته أو زوجته أو أخته يقول (خادمتك).[٤٠]

وتنظر النساء المعنفات المشاركات في الدراسة الى هجر الزوج للزوجة والهجر في فراش الزوجية والطلاق مظهران من مظاهر العنف الذي يتعرضن له لما له من اثار نفسية بليغة.

وبالطريقة ذاتها تصف النساء الطرد من المنزل عنفا لما ما يسببه لهن من ايلام واذى نفسي ومادي ومعنوي.

ومن انواع العنف النفسي الذي كشفت عنه مقابلات المعنفات التهديد بالحاق الاذى بالاطفال اما من خلال ضربهم بشكل مباشر او منعهم من الذهاب الى مدارسهم او تخويفهم عن طريق اشاعة فضاء من الخوف والرعب والتوتر داخل المنزل (بسبب عصبيته كما عبرت احدى الحالات).

الاهمال ، عدم الاحترام ، حتى تصل الى عدم المناداة باسمي عند طلب اي شيء داخل البيت مثلا ينادي هي... أحضري الاكل او الملابس ..الاهانة من اهل الزوج (مطلقة ١٨ سنة ، النجف)

الاجبار على الزواج من قبل الاهل عمر المبحوثة (مطلقة ١٨ سنة ، النجف)

التهديد بابني الذي عمره سنتين فيحاول ذبحة امامي كلما رفضت أوامره التي يطالب بها وكانه ليس ابنه (متزوجة . ٣١ سنة، حي الوفاء ، البصرة)

منعتني اختي الكبرى من الدراسة وضربوني حتى مرضت و كل شي ممنوع اني لايسمحوا ليبالخروج للسوق وحتى الى بيت اختي التي تسكن قريبا من بيتنا غيرمسموح لي بزيارتها ، الان انا جالسةاتحدث واشعر انني مراقبة كل تحركاتي مرصودة واتعرضدائما الى التفتيش لانهميخافون من ان احصل على جهازموبايل. (غيرمتزوجة ٢٧ سنة دبلوم ربة بيت بغداد)

هجرني زوجي انا و اولادي بدون سبب (الهجران والحرمان الاقتصادي)و لايسال عنا و كاننا لسنا زوجين (مهجورة ٤٧ سنة البصرة)

العديد من اشكال العنف الحبس في الغرفة والمنع من الاكل عدم لمس اي شيء من ممتلكاتي الشخصية ابسط شيء وضع العطر وضع المكياج ،منعي من لبس بعض الملابس في البيت ،بالاضافة الى الضرب والاستهزاء بي والاهانة امام اهل زوجي . (مطلقة ١٦ سنة ، ممنطقة العسكري ، التحصيل الدراسي ابتدائية)

زوجي تزوج علي امراة ثانية على الرغم من عدم مقدرته ماديا واصبحت اتعرض للضرب والاهانة من قبل زوجي لاتفه سبب وحجته العوز المادي (متزوجة ٤٢ سنة ، المنطقة تجاوز حي الشرطة ،عدد الاطفال ٨)

انا مهجورة من قبل زوجي لعدة سنوات وانا مسؤولة عن افراد اسرتي والمعيل الوحيد لهم بمساعدة ابي وتوجد لدي عدة التزامات كوني الاب والام في نفس الوقت (مهجورة / العمر ٤٨ سنة ،٣ اولاد ، النجف)

اعيش حياة الذل مع اهل زوجي اعتبر هذا دليل كافي للعنف ومتى ما ارادو طردوني في اي وقت بحجة انه يمكن له ان يتزوج باي وقت واينا كانت(متزوجة ٢٣ سنة ،بغداد)

لم تركز مقابلات المبحوثات على التصرفات الدالة على التسلط والتحكم (والمصنفة دوليا على انها عنف نفسي) باستثناء المنع من زيارة الاهل أو تحديد الساعات المسموح للمرأة قضائها معهم وايضا مراقبة الاتصالات او المنع من الاتصال بالمحيط الخارجي ومنع الفتاة من اكمال دراستها من قبل اخواتها وتفسير غياب الاشارة الى هذا الشكل من العنف هو ان مثل هذه الافعال تبدو طبيعية وممكن تحملها مقارنة بما تتعرض له من ضرب وتهديد للسلامة النفسية والبدنية.[٤١]

ويبدو ان عزل المراة عن محيطها الاجتماعي ومنعها من زيارة اهلها تشكلان اكثر اشكال العنف وطأة وتاثيرا على النساء، ففي المسح المتكامل للاوضاع الاجتماعية والصحية للمراة i wish اشارات ثلثي

النساء ٧٠% الى هذه الافعال وعرفنها على انها عنف ضدهن في حين ان نسبة من تصنف الضرب بوصفه عنفا ضد المرأة في نفس المسح لم تتجاوز ٤١%.

ويتضح من بعض الشهادات ايضا ان انتشار استعمال الهواتف النقالة بعد عام ٢٠٠٣ في العراق قد خلق امام بعض النساء تحديا جديدا ووفر أسباب ومسوغات جديدة للعنف المرتكب بحق المرأة فالخصوصية التي يتمتع بها هذا الجهاز والتي يمنحها لمستخدمه زادت من الرقابة والمنع المفروضة على المرأة وزاد من خضوع المرأة لهذه الرقابة وانتهاك حقها بالخصوصية. اما في المناطق التقليدية مثل اطراف المدن والمناطق الريفية فان هناك موقفا رافضا لاستعمال المرأة للهواتف النقالة عبر عنه المبحوثون.

"الموبايل وضع المرأة في الحضيض. هو سبب المشاكل". (رجل ريفي)

"اكبر خطأ هو ان تمتلك المرأة الموبايل.. اذا كانت هي ربة بيت فلم تريد جهاز موبايل؟". (رجل ريفي)

"اهل زوجة ابني اشترطوا في عقد الزواج شراء هاتف خاص بها، ولم نوافق. لأننا طلقنا زوجته السابقة بسبب الهاتف". (رجل ريفي)

العنف الجنسي

يمكن القول ان ادراك المرأة للعنف الجنسي يرتبط بمقدار ما تدركه وتخبره من اساءة زوجها في حياتهم المشتركة فالعلاقة القائمة على التوتر والعلاقة العنفية بين الشريكين تجعل اي عملية جنسية تتم بدون رضاها، وتندرج تحت باب الاغتصاب الزوجي. وعلى الرغم من ان بعض المبحوثات أشرن الى تعرضهن الى الاغتصاب الزوجي، الا ان هذا

المفهوم غير شائع في اطار الثقافة العراقية فمن حق الزوج ان ياتي زوجته (انى شاء ومتى شاء) استنادا الى النص القرآني.

وبشكل عام ان ادراك التصرفات الدالة على العنف الجنسي بوصفها عنفا قضية ترتبط بوعي النساء المعنفات بشكل عام.

جاء العنف الجنسي في شهادات المعنفات بوصفه سببا لتعرضهن للضرب من قبل الزوج اما ابرز انواعه على وفق هذه الشهادات فهي: الاغتصاب في فراش الزوجية، مطالبة الزوج بممارسات لا ترغب بها الزوجة ولا تعدها واجباً عليها، الاجبار على ممارسة الجنس في اثناء الدورة الشهرية (الحيض). والقيام بممارسات مؤذية للمرأة في اثناء المعاشرة الزوجية.

وكانت هناك شهادة واحدة عن سفاح المحارم في اطار ادلاء احدى المبحوثات عن اسباب العنف الذي تتعرض له. واسباب خلافها مع زوجها اذ اشارت الى ان اخ الزوج قد اعتدى على ابنتها.

وبشكل عام فان ادراك العنف الجنسي وتمييزه في اطار ثقافة المجتمع المشبعة بالتدين الشعبي، هي قضية ملتبسة فاستحقاق المرأة للضرب اذا ما رفضت المعاشرة أمر يقر بقبوله رجال الدين. فالراي الفقهي او الشرعي ينص على ان استعمال الضرب جائز ومقبول عند تمرد الزوجة على زوجها وعدم استعدادها لقبول الممارسة الجنسية مع الزوج وهو الحل الاخير الذي يلجأ اليه الرجل للحفاظ على العائلة قبل ان ينجر للبحث عن زوجة ثانية.[٤٢]

الاغتصاب في فراش الزوجية ،الضرب ومطالبة زوجي لي بممارسات جنسية لارغب بها ولا اعتبرها واجبة علي .(مطلقة ، ١٨سنة النجف)
ضربني لانه يريد ان يمارس معي الجنس اثناء الدوره الشهريه (مطلقة ١٦ سنة النجف)
قام أحد اخوان زوجي بالاعتداء جنسيا على ابنتي و كان هذا سبب طلاقي منه و تسبب زوجي

بايذائي لانه لم يحرك ساكناً او يدافع علي و عن اطفالي ضد تصرفات اهله و كذلك بأتي ويقول انه يريد ان يطلقني و لا يوجد سبب محدد سوى انني لا اقوم بخدمة اخته (مطلقة ٤٢ سنة ربة بيت، ، لها ٥ اطفال البصرة)

العنف الاقتصادي

من الامور الملفتة ان العنف الاقتصادي ياتي في شهادات المبحوثات ملازماً للعنف الجسدي والعنف النفسي، بوصفه عارضاً ثانوياً او عنفاً مترتباً عن العلاقة المأزومة بين الشريكين والتي انتجت العنف باشكاله كلها.

وهذا يدفع الى استنتاج ان ادراك المراة للعنف الاقتصادي (الحرمان من الحاجات الاساسية، الاستيلاء على مدخرات الزوجة) لا يتم الا عند ارتباطه بممارسات عنفية اخرى. فالمتعارف عليه ان المرأة التي تتلقى معاملة حسنة او التي لايساء اليها من الزوج غالبا ما تبادر الى منح مقتنياتها ومدخراتها الى الزوج، اما طواعية او لكسب رضاه ووده، ولكن عندما يتم صرف هذه المدخرات في مواقع لا تخص الأسرة، مثل صرفها على الزوجة الثانية، أو أخذها للزواج بها من أمراة ثانية عند ذاك يسبب هذا الفعل إيذاء للمرأة وتدركه بوصفه عنفاً.

وقد كشفت شهادات المعنفات ان هذا الشكل من العنف يتجلى بـ:

الاستيلاء على مدخرات الزوجة، الحرمان من المصروف ويجب إن يفهم الحرمان هنا بأنه حرمان من الصرف على العائلة وليس من المصروف الشخصي اي الخاص بالمرأة، والامتناع عن النفقة في حالة تكون المعنفة في بيت أهلها أو مهجورة وأيضا الاستيلاء على راتب الزوجة.

وتتجلى اشكال العنف الاقتصادي في صور أخرى مثل إجبار المرأة على السكن في ظروف معيشية غير لائقة.

وقد أشارت الدراسة التحليلية لواقع العنف ضد المرأة في العراق إلى إن ٢٠,٤٪ من النساء يتعرضن للعنف الاقتصادي وابرز أنواعه محاولة

الزوج معرفة كيفية تصرف المرأة بالمال والحرمان الاقتصادي ورفض الزوج منحها ما يكفي من المال على الرغم من توفره لديه.وتصرف الأزواج بأملاك النساء دون علمهن، أو يأخذون من حسابهن دون إذن منهن[٤٣].

الاستيلاء على راتب الزوجة أصبح من الظواهر الشائعة نتيجة لارتفاع أجور النساء العاملات وخصوصا في القطاع العام. الذي أصبح سببا مهما لتعرض النساء العاملات ومن مختلف المستويات التعليمية للعنف. ويؤدي في الكثير من الحالات الى الطلاق.

بدات اعمل ازرق ابر واجمع معه المال لكي يبني بيت لنا وعندما اكملنا البيت قبل ان تحول فيه باع البيت وسكنا بالإيجار وتزوج بامرأة أخرى ثالثه واخذ كل النقود اليه وجاء بالزوجة الثالثة لتسكن معنا وبدات المشاكل تتضاعف الضرب والاهانة ومنع بناتي من تكملة الدراسة حتى الكتب يقطعها ويرميها لولا توسط اهل الخير فيرجعهم ومن ثم يهددون (مهجورة ، ٣٩ سنة ، لديها ٣ اولاد ، المنطقة حي القدس النجف)

اتعرض للاستغلال الاقتصادي من قبل زوجي فهو يحاول استغلال راتبي له وحده ليصرف على نفسه واهله ويطلب مني ان اسلمه الراتب وهو يعطني منه مصروف كما انني تفاجات انه لا يعمل كونه اعتمد تماما على راتبي وعندما ارفض ان اعطيه الراتب اتعرض للضرب منه كما اشعر بانه يغار مني كوني اعلى منه بالمستوى الثقافي ومستقلة عنه اقتصاديا . (متزوجة ٤٣ سنة ، ، مشرفة تربوية /، منطقة القادسية النجف)

طردني لأهلي ثم طلبني للمطاوعة خشية من دفع النفقة وبقيت يومان عنده فقط وتشاجر اهله معي ورجعت لأهلي ومضى على وجودي ٦ أشهر بدون اي سبب مهم او نفقة لاطفالي (مهجورة ١٨ سنة ، لديها طفلتان ، من منطقة المكرمة النجف)

٤-١اسباب العنف من وجهة نظر النساء المعنفات

في هذا الجزء تحاول الدراسة عرض تحليلات النساء المعنفات لاسباب العنف الممارس عليهن والاستماع الى آرائهن لفهم الكيفية التي تنظر بها النساء للعنف الواقع عليهن وقد وضعت المعنفات هنا في موقع (العارف) ذي الرأي الجدير بان يسمح وليس القاصر الذي يتلقى العنف.[٤٤]

والمقصود باسباب العنف هناالاسباب البنيوية التي تجعل من العنف سلوكاً منهجياً وليس الاسباب الآنية او الظرفية التي اطلقت عنف الزوج.

كشفت اراء النساء المعنفات حول اسباب العنف ضد المرأة عن تنوع في التفسيرات بعضها يحيل اسباب العنف الى عوامل نفسية وبعضها الى عوامل اجتماعية سلوكية، وبشكل عام كانت هناك اربعة اتجاهات اساسية في تفسير اسباب العنف:

١-آراء تحيل اسباب العنف الى عوامل فردية تتعلق بشخصية الرجل المعنف اذ كثيراً ما تنظر النساء للعنف الواقع عليهن انطلاقاً من تجاربهن الشخصية، فيرين فيه عنف فردي منبعه شخصية الزوج (عصبيته، او عدم استقراره النفسي) وايضاً الضغوطات التي يتعرض لها خارج المنزل ما يجعله يحاول التنفيس والتفريغ عنها من خلال الاساءة للزوجة وضربها، وهناك من تعزوها الى مشكلات نفسية يعاني منها الزوج مصدرها خبرات الطفولة ورؤيته للعنف طريقة ناجحة للوصول الى الاهداف. وهناك من عبرن عن ضعف شخصية الزوج ومحاولته اثبات رجولته الضائعة وذاته على حساب الزوجة بوصفها اسبابا تفسرالعنف الواقع عليهن.

٢-اراء تحاول الربط بين عنف الرجل والسياق الاجتماعي والثقافي في اشارة غير صريحة الى القيم الذكورية التي تستدعي العنف بوصفه أحد مقتضيات صناعة الهيمنة والخضوع.

والعنف في هذا الاطار ومن وجهة نظر المعنفات وسيلة لاظهار واستعراض (رجولة) الرجل أو هو وسيلة، الغاية منها السيطرة على المرأة واضعاف شخصيتها كما ورد في اراء المبحوثات.

كما اشارت المبحوثات الى المجتمع بوصفه سبباً في عنف الرجل في اشارة الى ان عنف الرجل ضد المرأة يكون بقدر ما يسمح به المجتمع والثقافة ويدفعانه بان يعتدي عليها.

وهناك من يعتقدن ان نظرة الرجل للمرأة اي صورتها وتمثلاتها على انها كائن ضعيف وعاجز هي التي تدفع الرجال الى ممارسة العنف.

كما ان التنشئة الاجتماعية التي تعزز التمييز بين الجنسين وتعطي للرجل حق التسلط على المرأة سبباً للعنف من وجهة نظر المبحوثات.

وهناك اشارة واحدة، لمعنفة تعمل مشرفة تربوية، الى القوانين التي لاتحمي المرأة وتسمح بعنف الرجل كسبب من اسباب العنف[١].

وبشكل عام كان تركيز النساء على العوامل الثقافية والاجتماعية اكبر اذ تجاوزت اراء اغلبهن دائرة الذاتية الى الدائرة الاعم لدى تحليلهن

---

[١] من القوانين العراقية التي تمثل عنفا ضد المرأة أوتشجع تذكر على سبيل المثال:

المادة (٤١) من قانون العقوبات التي تسمح للزوج أن يضرب زوجته (لتأديبها)، وبغض النظر عن حدود هذا التأديب إلى درجة شديدة من الإيذاء الجسدي والنفسي، أو عن العرف السائد في منطقة أو عائلة أو عشيرة الزوج أو الزوجة.

أما المادة (٤٠٩) من قانون العقوبات فتمنح الزوج أو المحرم الجاني عذراً مخففاً للعقوبة، في حالة قتله لزوجته أو إحدى محارمه، بينما تعاقب المرأة عقوبة كاملة حال ارتكابها هذا الفعل.

كما تسمح المادة ٣ من قانون الأحوال الشخصية بتعدد الزوجات مع ما يمكن أن يترتب عن ذلك من تمييز أو عنف.{ينظر الاستراتيجية الوطنية لمناهضة العنف ضد المرأة مصدرسابق ذكره ص٢٧-٢٨}

لاسباب العنف الواقع عليهن واحالته الى المجتمع بعاداته وتقاليده وتمركزه حول الذكور.

ولا تختلف آراء المعنفات حول اسباب العنف عن آراء النساء في المجتمع عموماً اذ أشارت النسبة الغالبة من النساء في المسح المتكامل للاوضاع الاجتماعية والصحية للمرأة في العراق Iwish إلى عوامل تتعلق بالبيئة الثقافية للمجتمع العراقي بوصفها سببا للعنف، وتأتي التنشئة الأسرية بالمرتبة الأولى من بين هذه العوامل، تليها طبيعة الثقافة السائدة التي تشجع على العنف ثم يأتي الفهم الخاطئ للدين بوصفه سببا رئيسا لارتكاب العنف ، وتجدر الاشارة هنا الى ان الغالبية المطلقة من المعنفات لاتجد في الدين سببا للعنف وانما بالعكس تفسر عنف الرجل على انه نقص في الوازع الديني عند المعنفين.

٣-آراء أرجعت العنف الى مشكلات اجتماعية يعاني منها الزوج والاسرة، ابرزها البطالة والعوز المادي وفقدان الزوج لمصادر القوة. وايضاً الادمان على المشروبات الكحولية.

٤-وهناك طائفة من الآراء تميل الى تذنيب المرأة فالمرأة من وجهة نظر بعض المبحوثات هي مسؤولة عن العنف الممارس ضدها اما من خلال ضعفها وقبولها بالعنف أومن خلال عده حقاً للرجل.أوانها تدفعهالى العنف بسلاطة لسانها.

ولكن هذا الوعي المتقدم بالاسباب البنيوية التي تؤدي الى العنف والتي اظهرتها اجابات النساء المعنفات، سرعان ما تتناقض مع اجاباتهن عن الاسباب التي تضطر الرجل الى ممارسة العنف ضد المرأة، اذ تكشف اجاباتهن عن تمثلهن لايديولوجية الرجل، وتبنيهن للقيم والعادات التي تضعهن في خانة الضعيف والادنى مرتبة.

هذه هي عقليتهم كل شخص و عقليته وثقافته وتفكيره و أخلاقه (متزوجه ٣٨سنة موظفه حكوميه وخريجة جامعيه ، لديها ٣ اطفال البصرة)

الرجل يعد المرأة ويعاملها بوصفها عبدة له لا يريد لها الحريه (مطلقه ٣٨ سنه خريجة الاول متوسط تعمل كاتبه في احدى المدارس لديها ٦ اطفال)

من الاشياء التي يعانيها مثلا هو عاطل عن العمل فيضع حرقة قلبه فينا و انا ايضا اعانيه لانه لا يعمل فتنشب المشاكل لانه يرى اطفاله ينامون بدون عشاء (مطلقه ٣٨ سنه خريجة الاول متوسط تعمل كاتبه في احدى المدارس لديها ٦ اطفال)

الرجل يتعامل مع المراة بعنف لغرض السيطرة عليها ومسح شخصيتها كما ان بعض النساء تعنف بنفسها بحيث تعطي الرجال الحق بتعنيفها كونه من وجه نظرها حق من حقوقهم لكنه ضعف في شخصية المراة وهذا الذي تربت عليه كونها بنت وعليها طاعة الرجل وتقديم كافة التنازلات له كذلك التنشة الخاطئة للرجل التي عززت التميز وجعلت من الرجل انسان متسلط على المراة ، تشجيع المجتمع للرجل العنيف ، تاثير بعض اصدقاء السوء (متزوجة ٣٩ سنة ، لديها ٥ بنات ، معلمة)

ياتي الى البيت يرغب في ضربي او اهانتي لكي يفرغ الغضب الذي يسيطر عليه فيطلب مني تنفيذ اي شيء وعند رفضي او عدم اكماله على اتم وجه ينهار بضربي كان من الممكن ان يفهمني بهدوء عن الشيء المرغوب بتنفيذه لكن الهدوء ليس من طبعه (مطلقة ، ١٦سنة ، الحالة الاجتماعية نطقة العسكري، التحصيل الدراسي ابتدائية)

المجتمع هو من اعطى الحق للرجل ان يعنف المرأة وثقافته والبيئة التي تنشأ فيها كما ان اغلب الممارسات التي يمارسها الرجل اعزيها الى اسباب نفسية التي يعاني منها الرجل وهذه الاسباب النفسية مرتبطة بضغوطات منذ الطفولة حيث ان الطفل الذي يرى ابيه يعنف امه اكيد انه يصبح معنف كما ان الثغرات الموجودة في القانون ساعدت على اعطاء الرجل الحق في تعنيف المراة و العادات والتقاليد السائدة في المجتمع هي التي شجعت الرجل في ابراز رجولته من خلال العنف . كما انه لايوجد دعم من الاهل للمرأة فهم لايتحملون مسؤولية اولادها ولاتربيتهم مما يضطر المراه للتحمل والقبول بالعنف وهذا يفسح المجال للرجل. (متزوجة ، ٤٣ سنة ، مشرفة تربوية ، النجف)

لانه انسان يحاول ان يبرز رجولته التي لا يستطيع ان يبرزها خارج البيت و بنفس الوقت هو يفكر انه اذا ضرب المرأة سوف يكون رجل واحيانا هي تدفعه الى ضربها من خلال المجادله معه و طولة اللسان (متزوجة ، تعمل ،شهادة الابتدائيه ،البصرة)

المجتمع هو الذي يدفع الرجل لضرب المرأة حسب الاعراف القديمه يخاف الرجل من سيطرة المرأة و ان تفرض رايها عليه لهذا يقول انه يجب ان يسيطر منذ البدايه (مطلقه ٤٢ ربة بيت تسكن في اطراف المدينه و لها ٥ اطفال)

٥-١السلوك الذي أطلق العنف من وجهة نظر النساء المعنفات

لم تكن لدى النساء المعنفات القدرة على تعيين سبب محدد اطلق العنف وذلك على الاغلب بسبب تكراره اولاً وتعدد اسبابه ثانياً فاحياناً كل ما يبدر عن المرأة يثير عدوانية الزوج وفي كثير من الاحيان لا يصرح المعتدي اصلاً بحجة تعنيفه ما يجعل النساء لا تعرف سبباً او تصرفاً محدداً قامت به ودفعت الرجل الى تعنيفها.

ومعظم النساء يؤكدن انهن لم يفعلن شيئاً يثير عدوانية الزوج ويطلق عنفه، اي ان فعل العنف يقع عليهن دون ان يبدر منهن اي سلوك يدركنه على انه مثير لعدوانية الرجل، وهذا يعني ان المرأة لا تملك مؤشرات يسعها بواسطتها توقع وقوع العنف ولا يتاح لها ترقبه.[٥٠]

وفي حالات قليلة ونادرة تقريبا اعربت النساء المعنفات عن قيامهن ببعض الافعال التي يمكن ان تكون قد استفزت الرجل. مثل رفضها خدمة اهله واخواته (الذين يسكنون في منزل اخر)، ومعاتبة الرجل على تقصيره وخصوصاً فيما يتعلق بالصرف على الاسرة.

وتعزز رؤية المبحوثات للسلوك الذي أطلق العنف، رؤيتهن للأسباب البنيوية التي تؤدي للعنف منها الوضع المعيشي والبطالة التي تجعل الرجل مشدودًا ومستفزاً ومستعدًا للجوء الى العنف (والنساء هنا تلتمس المبررات للرجل لارتكاب العنف) ايضاً السكر والادمان دافعاً لارتكاب العنف. ومجادلته، ورفض المرأة العاملة اعطاء راتبها او مدخراتها ورفضها للعيش مع اهله او رفضها لممارسة الجنس، والملاحظ ان كل ماتسوقه المبحوثات ولاسيما المتزوجات من اسباب تطلق عدوانية الزوج، هي من القضايا الحياتية الاعتيادية التي لاتستدعي فعل العنف، اما بالنسبة لغير المتزوجات والمطلقات، فأن الاسباب التي تدفع عدوانية الرجال في العائلة نحوها تعكس الخوف والتوجس الدائم من سلوكها.

وتبرز الخيانة الزوجية، والتي تجمع مابين كونها سبباً للعنف المادي المباشر الذي يتجلى بالضرب، وفي كونها عنفاً نفسياً ضد المرأة يتمثل في انتهاك كرامتها واذلالها، تبرز بوصفها سبباً آخر يثير عدوانية الزوج، فضرب الزوجة أو اهمالها قد يكون محاولة لاسكاتها عند اكتشافها لخيانة زوجها، من جهة اخرى تتعرض بعض النساء للعنف بسبب الشك في سلوكها واخلاصها فحصولها سراً على جهاز موبايل (بدون علم الزوج واهله)، دفعهم الى تعنيفها على شبهة الخيانة الزوجية وتعتقد بعض النساء ان فعل العنف يقع عليهن بتحريض من اهل الزوج اذا كانت متزوجة ومن زوجة الاخ اذا كانت غير متزوجة.

الرغبة الجنسية المتوحشة ورفضي لهذه الممارسات لاكثر من مرة كذلك لاني منعته من ضرب طفلنا الوحيد . (متزوجة ٣١ سنة، المنطقة : حي الوفاء)

لا شيء اردت الرجوع لاهلي ولكنه حبسني بالبيت و ضربني بسلك كهربائي و اخذ موبايلي (مطلقة ٢١ سنة ربة بيت البصرة)

كونه عصبي واحساسه بالعجز وعدم قدرته على تلبية وتوفير حاجات البيت الاساسية لان اخطر شيء العجز والاطفال تحتاج وتطالب حتى اني فكرت ان اعمل منظفة واساعده لكن بناتي منعوني كونهم يخجلون من استهزاء زميلاتهم في المدرسة (متزوجة ،٣٢سنة،بغداد)

لم افعل شيئا لكن سوء الاحوال الاقتصادية وضغوط الحياة هي من تجبره على ذلك ليخرج الحيف بنا حيث تمر علينا ايام بدون ان نتسوق طعام فهذا الامر صعب على صاحب العائلة لايمكن التحمل فرص عمل لاتوجد وهو كبير ومصاب بالسكر (متزوجة ٤٢ سنة ، المنطقة تجاوز حي الشرطة ،عدد الاطفال ٨، النجف)

لم افعل شي لكن هنالك بعض الاتهامات من قبل زوجي وامه عند زواجي لم يشتري لي موبايل بحجة انني صغيرة وغير مؤهلة للموبايل وعندما اشترو لي اهلي الموبايل لم اخبره بوجوده وعندما علمت امه بوجود الموبايل اصبحت تتهمني بانني اخون زوجي مع زوج حماتي اي اخت زوجي وانني اتصل بزوجها وهو على علاقة بي انتفض اهلي لهذا الاتهام وطلبوا مني ان ارجع الى بيتهم لكني احب زوجي لكن لما وصل الامر الى طردي خرجت من البيت (مهجورة ١٨ سنة ، ، لديها طفلتان ، من منطقة المكرمة النجف)

لاشيء لااعرف اتمنى ان يقول ما السبب مشكلتي مع زوجي انه لايتكلم ابدا ابتداءا بدخوله للبيت وحتى يخرج للعملعلى الرغم من اكمالي كل الواجبات معه وكانه يعاند معي لكنه هاجرني داخل بيت الزوجية مطلقة ١٨ سنة ،النجف)

لا يوجد سبب هو صاحب المشاكل لأنه يشرب الخمر وكان يتهمني إني لاانجب الأولاد الذكور لان طفلي الأول كان بنت وألان لديه ولدان ماذا يريد أكثر من ذلك

يطردني واذهب الى اهلي علما ان اهلي يسكنون في بيت إيجار بمساحة ٥٠ متر فقط وتتكون عائلتي من ٧ اشخاص اضيف اليهم انا واولادي اصبحنا ١١ شخص في البيت ماهو ذنب اهلي علما إني كنت غير مقصرة معه حتى الحذاء اساعده في لبسها وانظفها بيدي كوني أرى ان من قيم النساء تقدير الرجل كونه رب الاسرة (مهجورة،٣٦سنة ،بغداد)

أخر شي فعله معي ضربني واخذ أطفالي فطردني وذهبت الى بيت عمه الذين كانوا يرفضون تصرفاته فاتصلوا به وقال لااريدها فالتذهب الى أهلها وبعد ستة أشهر رفعت شكوى ضده لاعيد أطفالي فقام بإرسالهم وبعدها ورقة طلاقي وطلقني طلاقا رجعيا وبقيت عند اهلي مكسورة الجناح لا نفقة منه اعتبر نفسي عالة على اهلي (مطلقة العمر ٢٧ سنة ، عدد الاولد ٣، منطقة ملحق الميلاد)

لايقول لي ماسبب غضبه وضربه لي ، انه يؤذيني ويضربني . (متزوجة لها ٣ بنات ، ٣٠سنة ، بغداد)

عندما عرفت بعلاقته مع زوجة اخوه وكشفت امره اصبح يضربني و يهينني باستمرار وتزايد و يكرهني محاولة لاسكاتي (متزوجه ،٣٨موظفه حكوميه ،خريجة جامعيه و لديها ٣ اطفال البصرة)

اعاتبه على تقصيره عندما يأتي سكران لان بيتنا مهدم و لا تتوفر لدينا اي شيء حتى الماء البارد (مطلقه ٣٨ سنه ،خريجة متوسطة ،تعمل موظفة ، لديها ٦ اطفال)

اتلقى العنف لاتفه الاسباب وعادة تكون الاسباب غير متعلقة بي وانما متعلقة بزوجي يعني عند حدوث خلاف بينه وبين اصدقائه او اهله او في عمله يعني اي خلاف خارجي ينعكس ذلك سلبيا على البيت وعلى الرغم من التزامنا بتوفير مستلزمات الراحة له. (متزوجة ، ٣٩ سنة ، لديها ٥ بنات ،موظفة)

بدون اي سبب اتعرض للعنف ومنذ اليوم الاول ل زواجي كونه كان يتحجج لاتفه الاسباب لانه

لايرغب بي كزوجة وكوني كنت من اختيار امه وانه يرغب بالزواج من ابنة خالته ، على الرغم من انني تكلمت معه لماذا تزوجني اذا لم يرغب بي ، كما انه ينزعج عندما اخبر اهلي عن الافعال التي يمارسها معي ،وعادة اذا اراد الرجل تعنيف المراة لاينتظر حجة ولا سبب باعتبار المراة مملوكة له (مهجورة ،١٥ سنة ، التحصيل الدراسي ابتدائية ، النجف)

بدون سبب اعنف من قبل زوجي واهله حيث يتهمني بالجنون ، عندما اضع مكياج يعنفني، يمنع علي زيارة أهلي ويهينني امام اهله احس بانه يتخذني مثل لعبة للاستهزاء والضحك وعندما يتحدث اليه اهلي يحملني كل المسؤولية ويعتبرني غير مؤهلة للزواج (مطلقة ١٦ سنة ، التحصيل الدراسي ابتدائية، النجف)

من اكثر الاسباب التي تجعله يضربني ويعنفني هو عدم موافقتي على اعطائه راتبي كوني في بعض الاحيان افكر بانه ارتبط بي كوني موظفة ومشروع اقتصادي بالنسبة له كما ان هنالك تدخلات من قبل اهله في امورنا الشخصية وعندما ارفض هذه التدخلات يعتبرها خط احمر كونها امور تخص اهله ولا يجوز التكلم عنها كما ان عدم حصوله على فرصة عمل مناسبة واعتماده في مصاريف البيت علي هو احد اسباب جعله عصبي المزاج. (متزوجة ٤٣ سنة ، ، مشرفة تربوية /، النجف)

لاني لا اطيع اختهم و لا اقوم بالعمل في منزل اختهم و مساعدتها بعمل البيت علما انها تسكن بمزل اخر ولكنها تريد ان نكون خدم لها انا و جميع زوجات اخوانها (مطلقه ٤٢ ربة بيت ، لها ٥ اطفال،البصرة)

لاني رفضت الرجوع للسكن مع اهله ووصل الامر للطلاق بالمحكمه ثم تراجع باخر لحظه (متزوجة، ٣٠ سنة،البصرة)

يحق له ضربي لانه اخي (طالبة مدرسه البصرة)

اي عمل ناجح اقوم به يثيره ويبدا بتعنيفي و محاولة منعي من الاستمرار به و خاصه انه عاطل عن العمل وانا املك عمل (غير متزوجة ، عاملة البصرة)

٦-٢استراتيجيات مجابهة العنف

من الموضوعات الهامة والتي لم تحظ باهتمام في الدراسات العراقية التي تناولت ظاهرة العنف هي استراتيجيات تحمل العنف، وردة فعل المعنفة اثناء تعرضها للعنف وبعده، فمسح صحة الاسرة الذي اجري عام٢٠٠٦ لم يتطرق في اسئلته للكشف عن ردة فعل المعنفة كما خلت استمارة المسح المتكامل للاوضاع الاجتماعية والصحية للمرأة العراقيةIwish من اسئلة تتناول هذا الجانب، باستثناء سؤال يتعلق بالعنف الذي تتعرض له المرأة في العمل، وردة فعلها على هذا النوع من العنف، وركزت الاستمارة بدلاً من ذلك على سلوك طلب المساعدة. والى من تتوجه المرأة عند التعرض للعنف واسباب عزوف النساء عن اللجوء الى الشرطة.

يعرف مفهوم تحمل العنف واستراتيجيته: بانها انماط سلوكية تستعمل في إدارة متطلبات المواقف المؤثرة في حدوث او عدم حدوث العنف المنزلي.[٤٦]

أولاً: ردة فعل المعنفة على العنف الذي تتعرض له:

عند تحليل إجابات النساء حول ردود افعالهن عند تعرضهن للعنف، نجد ان غالبية الاستراتيجيات التي تتخذها النساء لمواجهة العنف تمثل ردود فعل غير ايجابية حيث تم تحديد رد الفعل الايجابي طبقاً للادبيات بانه محاولة التحدث لاحد لحل المشكلة او وضع خطة عمل تلتزم بها المعنفة لمواجهة العنف، او الابلاغ عن العنف، او محاولة إيجاد طريقة للتفاهم مع الشخص المعنف. وكانت غالبية النساء المشاركات في الدراسة تكتفي بالصمت والبكاء (الشكوى والدعاء لله) واحياناً ايذاء الجسد (اللطم وشد الشعر) عند وقوع العنف.

وفي كثير من الحالات يكون رد فعل المعنفة هو مزيج من هذه السلوكيات كالصمت والبكاء والشكوى للاهل.

والصمت هو الآلية الوحيدة المتاحة امام النساء لتخفيف عدوانية المعنف، فهو يسهل على المعتدي ممارسة العنف، وهذا التسهيل يساعد في التخفيف من حدة عنفه، فالنساء بصمتهن يحاولن امتصاص عدوانية الرجل.

ومن النادر ان تلجأ المعنفة الى مجابهة العنف بالعنف اما لاعتقادها بان من العيب على المرأة ان تتخذ اسلوب التعنيف وتتماهى مع المعنف باستعارة ادواته، او لانها تخاف من زيادة عدوانيته وتعرضها لمزيد من الضرب (لا استطيع الكلام لانهم سيضربونني).

وكانت هناك محاولة من احدى المبحوثات للرد على العنف بالعنف والدفاع عن النفس على حد تعبيرها الا ان هذا السلوك كان يزيد من حدة عنف الرجل ويضاعفه، والملاحظ ان الاشارة الوحيدة لهذا النوع من الاستراتيجيات كان المعنف فيها هو الاخ وليس الزوج.

وبشكل عام فان الرد على العنف ومجابهته، كلامياً في الاقل، يحدث في حالات التعرض للعنف النفسي واللفظي. اما في حالة تعرض المرأة للضرب فان الصمت والبكاء والشكوى الى الاهل واحياناً الهروب من الموقف باستعمال العقاقير المهدئة او محاولة الانتحار، هي الاساليب الوحيدة التي تطرقت اليها المشاركات في الدراسة.

عبرت بعض المشاركات عن محاولاتهن لاعتماد ردود فعل ايجابية (نشطة) بمحاولة الاستفهام من المعنف عن اسباب غضبه او اسباب السب والشتم التي عادة ما ترافق عدوانيته، الا ان مثل هذه المحاولات لم تأت بالنتائج المرجوة بحسب المبحوثات.

كما توجهت بعضهن الى القضاء بتقديم شكوى ولكن هذه الخطوة لاتأتي إلا بعد ان تستنفذ المرأة جميع المحاولات وبعد ان تصل علاقتها بالرجل الى نهاية مسدودة .وغالبا مايكون الدافع من وراء اللجوء للقضاء هو الحصول على نفقة للاولاد وليس لوقف اعتداءات الزوج.

لا افعل شيئاً اصمت فقط واحيانا اسئله لماذا يسبني ولماذا يضربني فيقول لي لاينفع معك غير الضرب.(متزوجة ٣ بنات ٣٠ سنة ،بغداد)

البكاء والشكوى الى الله . لا استطيع ان افعل شيء وضع اهلي ضعيف جدا مما يجعل مني اتحمل واصبر على اي شيء يفعله بي فما ذنب اهلي احملهم المسؤولية بالذات اذا كانت المراة لديها اطفال ومثل هكذا مواقف نرى الرجل يتخلى تماما عن المراة اذا شكت او تركت البيت .(متزوجة ٣١ سنة، المنطقة : حي الوفاء)

..لااستطيع الكلام لانهم يضربوني و اكتفي بالبكاء ..... لا شيء فقط اشتكي لعمتي (مطلقة ٢١ سنة ربة بيت البصرة)

ليس لدي اي حل سوى البكاء والشكوى الى الله ماذا افعل لمن اشتكي حتى الاهل حالهم نفس حالي من غير الممكن اضافة عبيء عليهم لا احد يتحمل مسؤولية احد (متزوجة ،٤٢ سنة ، ،عدد الاطفال ٨، النجف)

الصمت هو سلاح اغلب النساء لاجل اطفالي وعندما اقول لزوجي يرد علي ليس لديه حل سوى ياخذني الى اهلي اللجوء الى الاهل كونهم مساندين ليس كل النساء مسنودات من قبل اهلهم كما ان الخوف من شبح الطلاق الذي يطاردني يجعل مني صامتة (مهجورة ١٨ سنة ، لديها طفلتان ، النجف)

البكاء والصمت وكنت اتمنى ان اجلس جلسة حوار معه للتفاهم عسى ان نجد حل لكن اعتقد انه اتخذ من الزواج كمرحلة تجربة جنسية له لانني اعتقد انه يعرف جيدا بانه يعاني من عجز جنسي واخفى الموضوع عنا. (مطلقة ،١٨ سنة ، المجف)

اصمت وابكي لأجل أطفالي الصغار واين اذهب حتى بيت اهلي بعيد والاتصال ممنوع علي، تقدمت بشكوى ضده عندما اخذ الأطفال مني وبقي بالسجن شهران وقاموا بجلسة عشائرية وطلبوا مني التنازل فتنازلت عنه وخرج من السجن ودائما ارى ان القانون يحمي الرجل اكثر من المرأة ويعطيه كل الحقوق (مطلقة ، ٢٧ سنة عدد الاولد ٣، النجف)

حاولت ان اتركه و لكن فشلت محاولاتي لاني كنت حامل وعلى وشك الولاده وعدت له من اجل الاطفال (متزوجه ٣٨سنةموظفه حكوميه خريجة جامعيه ، لديها ٣ اطفال ، البصرة)

احيانا كنت اسكت و ابكي و احيانا اقوم بالعتب عليه بلطف لانني اريد البقاء معه واحيانا اذهب لبيت اهلي و اترك البيت أما بالفراش كنت احاول منعه و دفعه عني لاني لم اعد ارغب به.

(مطلقه، ٣٨ سنه ،التحصيل الدراسي متوسط ،موظفة حكومية لديها ٦ اطفال)

في السابق كانت ردة الفعل الشكوى للاهل والرد بالعنف على اي حالة اتعرض لها لكن حاليا اصبحت اتعامل بحذر كوني ايقنت ان العنف يرجع الى اسباب نفسية ولدت لديه سلوك عدائي تجاه عائلته. (متزوجة ،٣٩ سنة ، لديها ٥ بنات ، معلمة ، النجف)

البكاء الكلام مع اهل الزوج لكن بدون جدوى حيث يعتبرون البكاء هو ضعف لدي وانني مجنونة في بعض الاحيان اتصل بامي لكي ترشدني ماذا افعل لكن لاجدوى كوني جربت كل الاساليب " لكن في بعض الاحيان اصبح عصبية وعادة اغلب ردة فعل النساء هي السكوت يعني بقيت ساكتة ولم اسلم منه تعرضت للطرد وحاليا يرغب بتطليقي. مهجورة ، ١٥ سنة ، التحصيل الدراسي ابتدائية ، النجف)

البكاء وفي بعض الاحيان الكلام مع والدتي لكن في اغلب الاوقات اصاب بانهيار عصبي اثر البكاء مما عرضني الى ضغوط نفسية كما حاولت لاكثر من مرة ان ارد عليه استفهم عن السبب اثناء الخلاف لكن النتيجة تكون عكسية ينهار بالضرب الشديد ولدينا مثل يقول السكوت من ذهب (مطلقة ١٦ سنة، التحصيل ابتدائية ،النجف)

كل ما اقدر على فعله هو السكوت دائما عن العنف الذي اتعرض له وذلك حفاضا على عائلتي بالذات في بداية الزواج وكنت اتامل خيرا فيه عسى ان ينصلح حالة ، وبعد ان كبر اولادي من المعيب علي ان اخرج من البيت او اثير مشكلة لكن كنت دائما اتمنى ان ارد عليه لاوقف عنف لكن العيب يقف امامي وفي بعض الاحيان كنت افكر بان اترك اي شيء البيت والاولاد واخرج كوني استطيع الاعتماد على نفسي

الدفاع عن نفسي قمت بالرد عليه بالضرب او صده وبعدها يتدخلون اهلي لفك الشجار ولكنه يقوم بتهديدي و يريد ضربي بكل عنف (غير متزوجة ، عاملة ،حاصلة على شهادة ابتدائية، البصرة)

لاشيء بقيت في بيتي و التزمت الصمت و لكن هو قام بالاتصال باهلي و قال لهم اريدكم ان تاخذوا ابنتكم لانها تسبب المشاكل لا اريدها (مطلقه، ٤٢سنة ربة بيت لديها ٥ اطفال،البصرة)

كنت صابره الى ان وصل الامر انه اتصل باهلي و قال لهم اريدكم ان تاخذونها انا قمت بتطليقها و انا كنت انكر هذا الشيء عندما يسالوني و بعدها تدخل الاهل و اخبرتهم بكل شيء (متزوجه،٣٠سنة ، لايوجد لديها اطفال، البصرة)

لادافع عن نفسي اشرب ادوية مهدئة ولا انتحر (غير متزوجة،٢٧سنة،حاصلة على دبلوم،ربة بيت، بغداد)

لا اعرف منظمات استطيع اللجوء اليها وبالنسبة لمركز الشرطة صعب على بنت وبهذا الوقت الذهاب الى الشرطة وخصوصا بدولة العراق. (غير متزوجة،٢٧سنة،حاصلة على دبلوم،ربة بيت، بغداد)

ثانياً: الابلاغ عن العنف

على الرغم من ان معظم المشاركات في الدراسة قد أبلغن عن العنف في الاقل الى المنظمات التي تقدم خدمات للنساء المعنفات في النجف والبصرة .

الا ان من النادر ان تلجأ المعنفات الى طلب الدعم خارج نطاق الاسرة ويرتبط هذا السلوك في طلب المساعدة بطبيعة البنية الثقافية التي تفرض على المرأة التكتم على المشكلات العائلية بوصفها قضايا لا يجب ان تتجاوز نطاق الاسرة .

ومن الامور التي تم تحديدها في اثناء اعداد هذه الدراسة والمرتبطة بسلوك طلب المساعدة ان المرأة لا تبلغ عن العنف ولا تتوجه الى القضاء او الى جهات غير رسمية طلباً للمساعدة الا عند وصول علاقتها بالرجل (الزوج) الى نهايتها (بالهجر او الطلاق). وما يدعم هذه الحقيقة ان معظم اللاتي يرتدن مراكز الدعم واللاتي شاركن في هذه الدراسة هن من المطلقات او المهجورات أو اللاتي تم طردهن من بيوتهن واللاتي يأسن من العودة الى حياتهن الزوجية والسبب في ذلك عبرت عنه احدى المشاركات (عندما تشتكي المرأة معناه ان تترك بيتها وتخرج).

كما يمكن ان تتوجه المرأة الى التبليغ عن العنف عندما تتعرض الى إصابات بليغة نتيجة للعنف والامر يختلف تماما عند تعرض النساء الى العنف النفسي اذ اشارت نتائج المسح المتكامل للاوضاع الاجتماعية والصحية للمرأة I Wish الى ان ٥,٧% فقط من النساء أبلغن عن تعرضهن لعنف نفسي لجهة ما مقابل ٢٤,٢% ابلغن عن تعرضهن لعنف جسدي و١٦% ابلغن عن تعرضهن لعنف جنسي وكانت ثلثي النساء

اللاتي اخبرن عن تعرضهن لاصابة جسدية بليغة قد بلغت عن العنف في حين ان ثلث النساء لم تبلغ وفي الحقيقة ان مفهوم التبليغ لا يتجاوز نطاق الام والاب والاقارب اما التوجه الى القضاء فلم يحظ الا بنسبته ٦,٣% من النساء فقط. ومعظم المشاركات يتوجهن للاهل للشكوى وطلب المساعدة، وبعضهن حملهن المعنف على العودة الى أهلهن وطردهن من بيت الزوجية فاضطررن الى اخبار الاهل حيث يمثل الاهل الملاذ الاول وقد يكون الوحيد امام ٨٩,٣% من المعنفات في العراق استنادا لنتائج المسح المتكامل للأوضاع الأجتماعية والصحية للمرأة في العراق. اما نسبة من تلجأ الى الشرطة او المنظمات غير حكومية فلم تتجاوز ٢,٨%[٤٧].

اما الاسباب التي تجعل المرأة تعزف عن التبليغ عن العنف بوصفها استراتيجية مجابهة يمكن ان تحد من العنف الواقع على النساء، فقد كشفت المقابلات مع النساء المعنفات عن مجموعة اسباب بعضها يتعلق بطبيعة القيم والعادات والتقاليد التي تفرض على المرأة الصمت على العنف وتعيب عليها وتوصمها في حالة فضحها للعنف والمعنف. وبعضها يتعلق بالخوف من الزوج والخوف على العلاقة الزوجية نفسها فتوجه المرأة للأبلاغ عن العنف للشرطة يعني من وجهة نظر المبحوثات نهاية العلاقة الزوجية (الزوج سيشعر باهانة كبيرة) وتعتقد معظم النساء (ان المرأة في النهاية ستعود اليه وين تروح؟).

وفي اطار الاسباب الثقافية التي تقف وراء صمت النساء، اشارت المعنفات الى هيمنة القانون غير الرسمي او القانون العشائري الذي سرعان ما يتدخل اذا قامت المرأة بالتبليغ عن المعتدي ويقوم بتسوية الخلافات بدفع المرأة للتنازل عن قضيتها والمعروف ان القضاء العشائري لا ينصف المرأة اذ لايمكنه التعامل بفاعلية مع قضاياها بسبب منطق الهيمنة الذكورية الذي تتأسس عليه المنظومة المفاهيمية للعشيرة، إلا في نطاق محدود وغير كاف للتعامل مع الانتهاكات الخطيرة

التي قد تتعرض لها نتيجة للعنف الأسري، وبذلك تعمل آليات القضاء العشائري على إدامة عجز المرأة في الحصول على علاجات مناسبة.[٤٨]

وأظهرت المشاركات خوفا من فقدان دعم الأهل فيما لو تقدمت بشكوى ضد الزوج المعنف (الاهل يرفضون تقدمها بشكوى الا في حالة وصول القضية الى الطلاق) بسبب الأعراف الاجتماعية التي(ترفض ذلك بشكل تام) وتعد اللجوء إلى الابلاغ عن العنف (فضيحة للجميع) ولعل هذا بسبب ثقافة القمع التي أدمن عليها المجتمع كله ، وظل يرفض ثقافة البوح والمصارحة ليكرس الكبت تحت مظلة (ثقافة العيب).

وعكست اجابات المبحوثات عدم ثقة بالقانون واجراءاته اذ تراه مسانداً وحاميا لمصالح الرجل (القانون يحمي الرجل) كما تعتقد بعضهن بان صعوبة وتعقيد اجراءات تقديم دعوى قضائية التي تتخذ وقتا طويلا وتحتاج الى صرف اموال عادة لا تستطيع المرأة المعنفة المحرومة من النفقة – والتي اصبحت عبئاً اقتصادياً على عائلتها– تأمينها.

ومن الاسباب التي تدفع المرأة الى عدم التوجه للابلاغ عن العنف هو عدم الوثوق بالشرطة كجهة يمكن اللجوء اليها وقد اشارت نتائج المسح المتكامل للاوضاع الاجتماعية والصحية للمرأة Iwishأن هناك تصورا شائعا عكسته إجابات ١٦.٩٪ من المستجيبات إن الشرطة ممكن أن تستغل ظروف المرأة

عندما تشتكي الزوجة على زوجها فمعناها ان تترك بيتها وتخرج منه لان هذا يعتبر اهانة للزوج وهو بطبيعة الحال يرفض ذلك فعلى المرأة ان تفكر الف مرة قبل ان تقدم على ذلك فاما ان تطلق او تهجر والاثنين من اصعب الاوضاع على المرأة لان المجتمع لايرحم الاثنين لذا فهي في

بعض الاحيان تركن الى الامر الواقع فتتنازل عن حقوقها في سبيل الحفاظ على صورتها الجيدة داخل المجتمع كما ان المرأة غير المستقلة اقتصاديا والتي تلجا الى اهلها عندما تنشب مشكلة من الصعب ان تقدم شكوى في هذه الموسسات كون ان الروتين داخل هذه المؤسسات قاتل يحتاج الى عدد من المراجعات وهذه المراجعات تحتاج الى صرف ومرافقة احد من اهلها فهي تعجز اما م هذه المراجعات كونها لاتستطيع الانفاق كذلك عدم تفرغ احد من اهلها للمراجعة معها كما ان

السبب الاساس هو رفض الاهل اساسا لفكرة ان تشتكي المراة عند هذه الموسسات لكن في بعض الاحيان يفتح الاهل بفكر ة الدخول الى المحكمة عند وصول القضية الى الطلاق فقط وعن طريق محامي . (متزوجة، ٤٣ سنة ، ، مشرفة تربوية /، النجف)

لا افكر بالذهاب الى الشرطة لان الناس سيلومونني سيقولون انني اذهب للمحاكم وللشرطة وسمعتي وسمعة عائلتي ستتضرر (متزوجة ،اكثر من ثلاثين سنة،بغداد)

لاتقدر على ذلك بسبب كلام الناس ولانها لواختارت الذهاب الى مركزشرطة فلن تستطيع العيش مع زوجها مرة ثانية فلهذا السبب هي لاتستطيع الكلام فاما ان تختار الطلاق او العيش مع زوجها (متزوجة ٤٢ سنة ، عدد الاطفال ٨، النجف)

هنالك نساء تستطيع اخذ حقوقها بيدها كونها قوية لكني بحسب عمري ووضع اهلي ابقى صامتة خوفا على سمعة اهلي وسمعتي، ودائما اترك التصرف لاهلي والنساء في مجتمعنا تخاف الذهاب الى اهلها للشكوى او حتى الزعل . (مطلقة ١٦ سنة ، ، التحصيل الدراسي ابتدائية ،النجف)

٧-١استراتيجيات تحمل العنف وتقبله

تكشف نتائج المقابلات التي اجريت مع النساء المعنفات اللاتي انفصلن بالطلاق اوهجر الزوج او اللاتي بقين وتحملن العنف، او النساء اللاتي يعانين من عنف أسري لا يكون الشريك مصدره. ان معظم المعنفات قد اخترن استراتيجية الصمت والبقاء وتحمل العنف، وهذا لا يعني بالطبع ان جميع المعنفات يخترن هذه الاستراتيجية فنسبة غير قليلة من حالات الطلاق سببه قرار تتخذه المرأة لانهاء العنف. وقد ازدادت نسب الطلاق بحسب احصائيات مجلس القضاء الاعلى خلال السنوات الست السابقة بنسبة ١٠٦% اذ ارتفعت وقائع الطلاق من ثمان وعشرون الف وستمائة حالة الى ستين الف حالة.

واذا اخذنا بنظر الاعتبار ان معظم المشاركات من المنفصلات او المهجورات او المطلقات لم يخترن (وكما عبرت تجاربهن) قرار الانفصال او ترك بيت الزوجية وانما كان قرار يتخذه الزوج في اغلب الحالات، فهذا يعني ان معظمهن قد تحملن العنف لمدة تتراوح ما بين الاشهر الى عشرات السنوات قبل الابلاغ عنه او قبل ترك الحياة

الزوجية مختارات او مجبرات والسؤال الذي تتحتم الاجابة عليه هنا لماذا تتحمل المرأة العنف؟ وما هي القيود التي تؤثر على اختيار المرأة لاستراتيجية التحمل هذه؟

معظم اجابات المبحوثات عن اسباب تحملهن كانت تدور حول محورين اساسيين هما وجود الاطفال ونظرة المجتمع للمرأة المطلقة، الا ان التحليل الكيفي لاجابات المبحوثات كشف عن وجود ثلاثة انواع من القيود التي تؤثر على اختيار المرأة لاستراتيجية تحمل دون غيرها هي:

١- قيود شخصية تتعلق بشخصية المرأة المعنفة: فالمرأة المعنفة تشعر انها بحاجة دائما للاعتماد على اشخاص اخرين لفقدانها الثقة بذاتها[٤٩] كما ان الزوجات المساء اليهن يفتقدن الى المهارات اللازمة لمواجهة المشكلات كما انهن يتجنبن مواجهة المشكلات ويفتقدن الى المهارات اللازمة لايجاد حلول فعالة لمشكلاتهن بالاضافة الى زيادة اعراض القلق والاكتئاب لديهن.[٥٠]

وبشكل عام فان المرأة المعنفة هي امرأة غير ممكنة على الاقل في مجال التمكين الاسري الذي يتمثل بالدرجة الاساس بمؤشر القدرة على اتخاذ القرارات والمشاركة فيها وهو ماظهر جلياً في نتائج الدراسة التحليلة لواقع العنف ضد المرأة في العراق اذ أظهرت النساء المعنفات مستويات اقل من التمكين الاسري[٥١].

والحقيقة ان العلاقة بين التمكين الاسري والعنف علاقة معقدة اذ من الصعب اثبات هل ان ضعف تمكين المرأة وعدم قدرتها على اتخاذ القرار في المجال الأسري هو الذي يؤدي الى زيادة احتمال تعرضها للعنف، ام ان التعنيف المستمر للمرأة يؤدي الى احباط قدرتهاعلى اتخاذ القرار ويضعف المهارات الحياتية لديها. ان العجز الذي تعاني منه المرأة وتدركه في داخلها والذي تتحمل الثقافة مسؤوليته عندما سلبتها عناصر القدرة من خلال توجيه حياتها ومنذ الطفولة المبكرة الى المجال الخاص ومنعها من التمرس بالخبرات والتجارب في المجال العام التي

يمكن ان تؤدي الى تنمية مهاراتها، ويحدد هذا العجز في اختيار المعنفة استراتيجية التحمل والبقاء والذي عبرت عنه المبحوثات بعبارات من مثل :

(الاهل لا يتحملون مسؤولية ابنائي وانا غير قادرة)

(المرأة ضعيفة لا تستطيع ان تتحمل)

(تبقى المرأة ضعيفة وغير قادرة على اتخاذ القرار)

ويساهم الاعتماد الاقتصادي على الرجل وافتقار المرأة لمصادر دخل كافية في اضعاف المرأة واضطرارها لاختيار استراتيجية الصمت وتحمل العنف وهذا ينطبق حتى على بعض العاملات بأجر اذ اشارت احدى المشاركات (ان ما نتقاضاه من اجور غير كافية لايجار المنزل).

٢- قيود بيئية[٦]: تضطر المرأة لتحمل العنف نتيجة لعوامل بيئية تتمثل بالدرجة الاساس بمقدار الدعم والاسناد الذي يمكن ان يقدمه المحيطين بها، والقيم الثقافية ووجود بيئة غير مساندة لحقوق المرأة، والسياسات المجتمعية من مثل وجود مؤسسات قانونية اومؤسسات رعاية اجتماعية.

ويعد ادراك المرأة لموقف اهلها من العنف عامل بالغ الاهمية في اختيارها لاستراتيجية التحمل ويمكن تصنيف اتجاهات الاهل طبقا لما ادلت به المبحوثات الى اهل داعمين للمرأة الا ان اوضاعهم الاقتصادية والمعيشية والسكنية لا تحتمل ولا تستوعب احتضان ورعاية ابنتهم فوجود اكثر من اسرة في بيت الاهل وصغر مساحته او عدم ملكية سكن خاص بالعائلة، ووجود زوجات الاخوة واطفالهم كلها اسباب شخصتها

---

[٦] اعتمدت الدراسة الحالية على التصنيف الذي وضعه Folkman (١٩٨٤) للقيود التي تؤثر على اختيار المرأة للاستراتيجية المناسبة لتحمل العنف الزواجي وهذه القيود هي :قيود بيئية : منها الافتقاد للتواصل الاجتماعي والعلاقات التي تساعد المرأة على رفض هذا العنف، وقيود شخصية وقيود تتصف بالتهديدات القصوى (نقلا عن: آمل محمود السيد محمود الدوة وزينب عبد المحسن درويش: علاقة بعض المتغيرات النفسية والمعرفية والاجتماعية بمستويات تقبل المرأة للعنف الزواجي faculty.ksu.edu.sa/amaleldowa/DocLib١٧

النساء المشاركات في الدراسة بوصفها تحد من امكانية المرأة في انهاء العنف واضطرارها لتحمله .

في المقابل هناك أهل مساندين للمعنف وغير داعمين للمرأة ولايعطونها الحق في انهاء العلاقة العنفية أو مجابهة العنف بل ويلقون اللوم على المرأة فيما تتعرض له من عنف، فالأهل في أغلب الأحيان يضمرون تضامنهم مع معنف ابنتهم بسبب تبنيهم للثقافة ذاتها أي الثقافة التي تدين المرأة دائما وتحملها في كل الأحوال تبعات ما قد يطرأ في حياتها بوصف ذلك أستراتيجة ثابتة لدى الجميع ولا يمكن لاي فرد من اتباع هذه الثقافة أو أنصارها التفريط بها.

وفي بعض الاحيان يساعد اسناد الاهل ودعمهم على بقاء المرأة في منزل الزوجية وتحمل العنف وليس على رفضه وانهائه اذ اشارت احدى المبحوثات الى ان الاسناد المادي والمعنوي الذي تتلقاه من اهلها هو الذي ساعدها على تحمل العنف واستمرار الحياة الزوجية.

وهنا لابد من الاشارة الى قضية مهمة كشفت عنها المقابلات وهي ان اسناد الاهل ودعمهم يزداد احتمالا اذا كانت المرأة باقية مع الشريك اما اذا كانت مطلقة او منفصلة او مهجورة فاتهم يصبحون اكثر عدائية .

اتحمل أي شي لارضاء زوجي واخالف اهلي لاجله لكن اتمنى ان تصبح لي شخصية قوية من اجل مواجه هذه الامور بحزم وشدة لكن صغر عمري هو الذي يحددني في اغلب الاقات (مهجورة ، ١٨ سنة ، لديها طفلتان ، من منطقة المكرمة النجف)

لانهم اقاربي ويضربونني عندما اتكلم بالموضوع وكانوا يحبسوني بالبيت و ياخذون مني الموبايل بعد ضربي (مطلقة ٢١ سنة ربة بيت البصرة)

ليس لديها خيار اخر فلا الاهل يتحملون مسؤولية اولادها ولاهي قادرة على تربية الابناء لوحدها

فلذلك تصبر وتتحمل، لاتقدر على ذلك بسبب كلام الناس ولانها لواختارت الذهاب الى مركزشرطة فلن تستطيع العيش مع زوجها مرة ثانية فلهذا السبب هي لاتستطيع الكلام فاما ان تختار الطلاق او العيش مع زوجها (متزوجة ٤٢ سنة ، ،عدد الاطفال ٨، النجف)

لا تعد العنف سلوك مقبول لكن نتخيل انه مقبول لكي تستمر الحياة والا سوف ترى ان اغلب النساء مطلقات اين تذهب المرأة ومن السند لها ولاطفالها اذا تطلقت. الان انا مطلقة. تبقى المرأة ضعيفة ليست صاحبة قرار حتى الاهل لايرغبون بمجيئها للبيت اذا تزوجت كون ان مساحة البيت صغيرة لاتتجاوز ١٠٠ متر والاخوان متزوجين في البيت ولديهم اطفال بعضهم يعمل والاخر يعاني من البطالة، فمن الذي يتكفل بها. هذه هي الاسباب التي تجعل من النساء تقبل العنف ولا تعترف بانه عنف بل شيء عادي (مطلقة ،١٨ سنة ،النجف)

ابقى لأجل أطفالي لانهم حياتي كلها الاطفال يكسرون الظهر ابقى لاجلهم فاصمت لأجلهم لكن هو من خسرهم ودمر حياتي وحياتهم فقام بتطليقي. (مطلقة،٢٧ سنة عدد الاولد ٣ ،منطقة ملحق الميلاد)

حتى اهلي لم اخبرهم لان المرأة ضعيفة لا تستطيع ان تتحمل و كل شيء ضدها، فوالدتي متوفية وابي شخص مشلول و عاجز والاخوه متزوجين وكل شخص مهتم بحياته لهذا اضطربت ان ابقى معه لأجل ان ابقى في المنزل لان راتبي لا يكفي لاستأجار مكان والصرف على الأولاد واهلي يسكنون في مكان ايجار وحالتهم تعبانه (متزوجه ٣٨موظفه حكوميه وخريجة جامعيه ، لديها ٣ اطفال البصرة)

الوضع الاقتصادي وعدم استقلال المرأة ماديا عن الرجل وحاجتها لمن يتولى مسؤوليتها ومسولية اطفالها . نظرة المجتمع القاسية للمراة المهجورة والمطلقة . عدم اهتمام الاهل بالفتاة بعد زواجها

وخاصة بعد ان اصبح لديها مجموعة من الاطفال باكثر من واحد يصعب مراعتهم من قبل الاهل .رفض بعض الاهالي استقبال ابنتهم بعد الزواج باعتبارها عيبة بحقهم . (متزوجة ،٣٩ سنة ، لديها ٥ بنات ،موظفة (معلمة) النجف)

دائما المرأة المعنفة تحاول إخفاء العنف وكانه وصمة عليها (عيب) لان السبب دائما يقع على عاتق المرأة وتتهم بانها غير راعية لزوجها وانها ليست قادرة على تحمل مسؤولية أسرة وبيت واطفال، كما ان الضعف الاقتصادي للمرأة واهلها يجعلها غير قادرة على مواجهة الرجل، كثرة عدد الاطفال تجعل منها حمل ثقيل على اهلها وتحمل المسؤولية صعب جدا (مهجورة، ١٥ سنة، التحصيل الدراسي ابتدائية ، النجف)

اغلب النساء تقبل بالعنف خوفا من كلام الناس ،وتدخلاتهم فمثلا عند طلاقي دائما يحاولون التدخل لماذا الزواج والطلاق بسرعة ماذا حدث دائما لوم المجتمع يتوجه نحو الفتاه متجاهلين اخطاء الرجل كما ان الرجل دائما يهدد بقطع المصروف او الطرد من المنزل الحرمان من الاطفال ودائما تبقى المرأة خائفة من الرجل (مطلقة١٦ سنة ، التحصيل الدراسي ابتدائية ،النجف)

الخوف على الاسرة والاطفال ، التبعية الاقتصادية للرجل ، الخوف من الطلاق ، ثقافة العيب كون المجتمع يؤكد على ان تتحمل المراة و المراة المتربية هي التي تتحمل . خوفا من اللوم ، خوفها على زوجها من الزواج الثاني، عدم دعم الاهل لها . (متزوجة ٤٣ سنة ، ، مشرفة تربوية /، النجف)

انا اتحمل لاني غير متزوجه وكذلك انا اعمل وهو لا يقبل بعملي فيقوم بضربي (غير متزوجة ، عاملة ،حاصلة على شهادة ابتدائية، البصرة)

لايوجد قانون مع المرأه حيث تشتكي ضد اخيها اذا ضربها ،لم اكن اعرف ان هناك قانون مع المرأه ، والان انا عرفت انه موجود و لكن افكر بوالدتي المريضه واخاف ان تصاب بنوبه قلبيه بسبب هذا التصرف (غير متزوجة ، عاملة ،حاصلة على شهادة ابتدائية، البصرة)

مساعدة اهلي الماديه و المعنويه هي التي ساعدتني بالتحمل كل هذه المده (مطلقه ،٤٢ سنة،ربة بيت ، لها ٥ اطفال ،البصرة)

وبعض المعنفات يضطررن الى تحمل العنف بوصفه من الامور الحياتية الأعتيادية خوفا من الطرد من المنزل، مع عدم وجود بديل وعدم توفر استقلالية حقيقية للمرأة عبر القانون ما يؤدي الى استمرار تعرضها للعنف واستمرار تحمله .

وتلعب القيم دورا هاما في تحديد استراتيجية المرأة، فالثقافة غير مساندة لحقوق المرأة ولا تعطي المرأة الحق في مجابهة العنف او اختيار استراتيجيات ايجابية لتجنبه وانما تعده بدلا من ذلك حقاً للرجل، وقد عبرت اجابات المبحوثات عن قناعاتهن بانحياز المجتمع المحكوم

بالثقافة الذكورية إلى جانب المعنف، وبعدم جدوى التظلم من سلوكيات المعنف غير السوية (المرأة في كل الاحوال مظلومة).

٣- قيود تتميز بالتهديدات القصوى: تتمثل هذه القيود بخوف المرأة من تزايد عنف الزوج بالدرجة الاساس. والخوف من وقوع ما هو أسوء ،اي احتمال تعقد المشكلة وجر متاعب أخرى على المرأة المعنفة أكثر فظاعة وضررا من وجهة نظرها، مثلا الزواج عليها من امرأة ثانية (المرأة العاقلة تتحمل وتسكت حتى لا يزيد الرجل من استعمال العنف ضدها أكثر من السابق)

ويعد الخوف من من الطلاق من أهم القيود التي تدفعالمعنفات الى أختيار استراتيجية التحمل . وترى المبحوثات في الطلاق عقاب مؤلم في عرف هذا المجتمع وثقافته المنحازة ضد المرأة (أغلب المطلقات تخاف من نظرة المجتمع الدونية لها كون ان المرأة تحمل دائما مسؤولية الطلاق). والمرأة التي ترفض العنف ولاتتحمله في عرف الثقافة الذكورية أما ان تطلق أو تهجر والاثنان من أصعب الاوضاع على المرأة كون المجتمع لايرحم الاثنين، لذا فهي في بعض الاحيان تركن الى الأمر الواقع فتتنازل عن حقوقها في سبيل الحفاظ على صورتها داخل المجتمع.

ويتأسس الخوف المبالغ فيه الذي اظهرته المبحوثات من الطلاق، على النظرة الشائعة والنمطية للمرأة المطلقة في اطار الثقافة العراقية . فالقيم الثقافية وضعت تصنيفات محددة للمرأة المطلقة وصنفتها في خانة المشكوك بسلوكها وفرضت عليها حصارا اجتماعيا كما عبرت احدى المبحوثات اذ تتحول الوصمة الاجتماعية للمطلقة الى ممارسات تعسفية تضع المرأة المطلقة امام احتمالين، فهي اما ان تنعزل وتتحدد في اطر عائلية ضيقة تحد من افقها وامكانية نموها، او انها تتعايش مع تلك الصورة السلبية التي صور بها المجتمع المطلقة وتؤكدها فتتصرف على اساس يعزز هذه النظرة .

ومما يزيد من وطأة الطلاق وصعوبته على المرأة هو انه يحد من فرص المرأة بالزواج ثانية وبدأ حياة جديدة بسبب النظرة الشائعة والصورة النمطية للمطلقة (للثيب) من جهة ولان سوق الزواج تروج للعذارى واليافعات، ومما يجعل الامور اكثر صعوبة الامر هو ان الثقافة قد شكلت شخصية الانثى في مجتمعنا بطريقة تجعلها غير قادرة على رؤية ذاتها الا بوصفها قيمة تابعة للمذكر (زوجة فلان وأم فلان) وانها كائن بغيره لابذاته، ويمنح الزواج مكانة مكتسبة واعتبار اجتماعي يجعل المرأة تشعر بالامان ويمنحها هامش من الحرية لاتستطيع ان تمارسها إلا من خلال مؤسسة الزواج، وأن وضعيتها خارج هذه المؤسسة تبقيها مدانة، ومتهمة ومشكوك فيها.

بسبب حاجتي المادية والحصار الاجتماعي الذي يلاحقني أينما حللت، فمن الصعب أن أقرر الانفصال عن زوجي، وخاصة أن هناك نسبة كبيرة من العنوسة بين النساء، وتتمنى كثير منهن أن تتزوج من أي شخص، فالمهم أن يكون لها زوج، لهذا من الصعب أن تترك المرأة زوجها، ومع ذلك فقد يؤدي بقائها معه ومع أهله إلى مزيد من الحرمان حتى من تفكيرها في الاستقلال ببيت هي وزوجها. (متزوجة ، ٢٩سنة، ربة بيت، البصرة)

اذا تزوجت المراة وتطلقت تصبح بدون مصير ومهددة ولايرغب فيها احد حتى اهلها كون ان

هنالك عوائل لاتسمح للفتاة بعد الزواج بالخروج من دار الزوجية وهي زعلانة او تطلب الفراق لان الرجل على الرغم من اخطائه يعتبر محق وهذه العادات ثابتة عند اغلب العوائل . (متزوجة ،٣٩ سنة لديها ٥ بنات، معلمة، النجف)

"المرأة تتحمل العنف لحين الممات، لأن المجتمع لا يرحم. انها تتعرض لعنف مضاعف من الرجال لو تطلقت". (امرأة ريفية)

" اذا غادرت المرأة بيت الزوجية تكون معرضة لأخطار الطلاق، والمجتمع يضع علامات استفهام وشكوك كبيرة حول المرأة". (مقابلة مع مختص في علم الاجتماع ٦٩ عاما لكاديمي)

"اختي تزوجت في سن الخامسة عشر من رجل سكير. يضربها ويهينها. لم ترض بالطلاق بسبب طفلتها. وهي تعمل الآن وتعيل اسرتها، لكن ما زالت تتعرض للاهانة والتعنيف". (امرأة متزوجة فوق ٣٠)

"نظرة المجتمع للمطلقة يمكن ان يجعل المرأة تستمر مع الرجل". (رجل غير متزوج تحت ٣٠)

" إن نظرة اهل المراة إذا رجعت الى بيت أهلها ستكون نظرة سلبية جداً، فأختي مطلقة والتقاليد جلعت من الطلاق نقصاً وعيباً فضلاً عن كلام الناس والاسئلة التي لاتنتهي لماذا تطلقت ؟ وكيف؟ هل السبب هو االمراة ذاتها أو الرجل؟ وغيرها من الاسئلة التي تجعل من المراة أداةً لتقبل العنف من دون ان تطلب الطلاق" (متزوج ٣١ سنة اربيل)

"الخوف من الطلاق، وكلام المجتمع، ووجود الاطفال تجعل المرأة تقبل بالعنف". (امرأة عاملة)

"لست مستعدة للطلاق مهما كان امري مع الرجل. لأن المجتمع يزدري المطلقة. سأكون حينذاك مطمعا للرجال. الطلاق مخيف". (امرأة متعلمة)

"المرأة تقبل بالعنف بسبب نظرة المجتمع حيال حياة البنت او المرأة المطلقة التي تعيش وحدها". (امرأة متعلمة)

"الخوف من الطلاق، وكلام المجتمع، ووجود الاطفال تجعل المرأة تقبل بالعنف". (امرأة عاملة)

الفصل الثاني

العنف ضد المرأة في عالم الفهم الشائع

٢.١ – فهم العنف

كشف فهم المبحوثين للعنف الممارس ضد المرأة عن تفاوت واضح بين التعريف الدولي وبين تعريفهم له. فبينما يتسع التعريف الدولي ليشمل ما وراء الأذى الجسدي والنفسي المباشر إلى الحرمان من الحقوق الأساسية، او من وسائل التعبير. ينحصر فهم المشاركين في هذه الدراسة للعنف بالضرب والأهانات اللفظية التي تعتبر السلوكيات النمطية الدالة عليه.

ويتباين فهم المبحوثين للعنف وتعريفهم له باختلاف مستوياتهم التعليمية اذ يعد الحاصلون على تعليم عالي الحد من الحرية والتضيق على المرأة شكل من أشكال العنف الممارس ضدها، الا ان مثل هذه الممارسات لا يتم الإشارة إليها داخل النقاشات البؤرية مع ذوي التعليم المنخفض. وعبر المبحوثين عن اختلاف واضح في تحديدهم للشتيمة والسب بوصفها شكلاً من أشكال العنف ضد المرأة . اذ يعدها بعظهم سلوكاً طبيعياً وصورة من صور التواصل المتعارف عليه والدارج في الحياة الأسرية ، في حين كان البعض الآخر يميزها عنفاً.

وكانت النساء أكثر حساسية تجاه العنف اللفظي والكلام الجارح واعتبرنها اشد إيلاماً للمرأة من الأشكال الأخرى للعنف بما فيها الضرب. وبشكل عام أشارت النساء إلى فهم يتسع لسلوكيات أكثر تنوعاً واشمل في علاقتها بالعنف ، وان اختلفن تبعاً لمستوى وعيهن ومستوياتهن التعليمية .

وكشفت النقاشات البؤرية داخل الجماعات والمقابلات المعمقة عن طائفة من الأفعال تباين المبحوثين في تحديدها كسلوكيات دالة على العنف بحسب النوع الاجتماعي (ذكور وإناث) وبحسب المرجعية الثقافية، ريف وحضر والمستوى التعليمي. كما أظهرت نقاشات الجماعات البؤرية والمقابلات فهما لايستوعب ممارسات أخرى للعنف مثل القتل غسلاً للعار او ختان الأناث او زواج المبكر او الانتحار وغيرها من

الممارسات التي ترتبط بتقاليد المجموعات وعاداتهم ، ويبدو ان مايتعلق بالعادات لايعد عنفا كما عبر عن ذلك مجموعة ذكور متزوجين في اربيل.

وعلى الرغم من ان المنهج المستعمل في الدراسة هو منهج كيفي، الا ان نظرة بسيطة لتكرارات الكلمات المستعملة في الاجابة عن السؤال المتعلق بمعنى العنف يبين بوضوح توزيع الاجابات عن السؤال المطروح ضمن المجموعات وتنوعها.

الفئات وصف العنف	رجال	نساء	المجموع
الضرب	٣٧	٣٦	٧٣
الشتم -الاهانة -الاستصغار- الخشونة - الكلام الجارح	٢٥	٣٥	٦٠
التسلط	١٤	١٥	٢٩
سلب الحرية	١٤	١٣	٢٧
سلب حق الزواج	٨	١٠	١٨
المنع من التعليم- الاختيار القسري لنوع التعليم	٦	٧	١٣
المقاطعة	١	١	٢
التحرش الجنسي	٢٠	٣٠	٥٠
الهجر الجنسي-الاكراه الجنسي- منع الوصول الى الذروة الجنسية	٣	١	٤
الخيانة	-	٥	٥
زواج المتعة	-	٤	٤
الزواج المبكر	١	٢	٣
الاكراه على الانجاب	-	٢	٢
الاجبار على الحجاب	-	٢	٢

التمييز في العمل	–	٥	٥
الحرمان من المال – استغلال راتب المرأة	٢	١٤	٦
الاستغلال في البيت	١	٢	٣
اخرى	- مفاهيم اجتماعية تنتقص من المرأة، مثل: مفهوم الستر ومفهوم رب الاسرة	- القتل والقاء التيزاب - الشك	

٢.٢ مالذي يعد عنفا ومالذي لايعد

يتحدد ادراك المبحوثين وفهمهم للعنف تبعا لاعتبارات عديدة منها اسباب وقوعه والسلوك الذي أطلقه ومكان وقوعه وشكله ومرتكبه، فسلوكيات مثل الضرب والشتم لا تشكل عنفاً من وجهة نظر المشاركين اذا وقعت داخل المنزل لكنها عنف إذا وقعت خارجه.

وهذا يعني ان العنف يصبح مشروعاً ومقبولاً عندما يقع في إطار الأسرة ويخرج الفعل من دائرة العنف إلى مجالات أخرى كالتأديب والحماية.

كما ان العنف عندما يصدر من الأب أو الأخ لا يعد عنفاً فالرجال في العائلة أكثر دراية ومعرفة بسبب انفتاحهم على الفضاء العام من وجهة نظر المبحوثين. مما يجعلهم أكثر خبرة من المرأة وأكثر معرفة ودراية بمصلحة الفتاة ومستقبلها. ومن ثم فان إجبار المرأة على الزواج دون رغبتها، وزواج الصغيرات يمكن ان لا يكون سلوكاً عنيفاً من وجهة نظر المبحوثين. وان قهر المرأة وإجبارها على القيام بأي فعل لايمثل عنفاً طالما ان الشريعة والتعاليم السماوية لم تنص على كونه فعلاً محرماً أو غير جائز فالإجبار على الحجاب مثلاً لا يعد عنفاً طبقاً إلى هذا الفهم.

والاستيلاء على راتب الزوجة أو سلب مدخراتها دون إذنها لا يعد من وجهة نظر المبحوثين عنفاً، وقد تعددت التبريرات التي تعطي الحق للرجل بالتصرف بأموال الزوجة ، وكانت النساء تبرر للرجال هذا الشكل من العنف اكثر من الرجال انفسهم. اذ ترى فيه حقاً للرجل إذا كان مجال صرفة على المنزل والعائلة .

وتستند مجموعة النساء المتعلمات إلى التفسير الشرعي الذي يجيز للرجل سلب راتب الزوجة "بحجة انها استقطعت الوقت الذي تذهب فيه للعمل من الزوج، لذلك فان المردودات المادية المتأتية عن هذا الوقت المستقطع منه هي من حقه" .

ولا يرى المبحوثون في منع الرجل للمرأة من العمل عنفاً وخاصة اذا لم تستدع الظروف المادية للأسرة ذلك وانما هو حق للرجل لتجنيب المرأة الاختلاط بالرجال. كما ان منع المرأة من الخروج من المنزل الا بموافقة الزوج حتى وان كان لغرض العلاج ليس عنفاً، فهو حق للرجل مكفول شرعاً ولعل ذلك تجسيد للثقافة الدينية المحافظة التي تستند إلى الآية القرآنية الكريمة (وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى) الأحزاب – ٣٣، فهي نهت النساء عن التبرج، وأمرتهن بحجب زينتهن، وبحسب تقدير أتباع هذه الثقافة أن كل ذلك لا يتأتى للنساء من دون ملازمة بيوتهن، والتنازل عن حقوقهن في الخروج إلى المجال العام .

كما عبر المشاركون في المجموعات عن فهم للعنف الجنسي مغايراً ومختلفاً عن المفهوم المتعارف عليه في أدبيات العنف وحقوق الإنسان[٣]. اذ لم تتم الإشارة إلى الاكراه على المعاشرة الزوجية (الاغتصاب الزوجي)، او المعاشرة خوفاً من الرجل أو الاجبار على القيام بممارسات وأفعال جنسية لا ترغب بها المرأة أو تجدها تحط من شأنها، على الرغم من ان بيانات المسح المتكامل للأوضاع الاجتماعية والصحية للمرأة قد كشفت عن ان ١٠ % من النساء تتعرض لهذه الأنواع من العنف. والسبب هو ان مثل هذه الممارسات تعد في إطار الثقافة الشعبية حقاً للرجل ولا تمثل انتهاكاً للمرأة، يدعمها بذلك التدين الشعبي معززاً بأحاديث تنسب إلى الرسول صلى الله عليه وسلم حول واجب المرأة طاعة زوجها في نفسها اتى شاء أي من اين ما يريد ومتى شاء.

وتتبنى النساءهذا الفهم، اذ عبرت نقاشات الجماعات البؤرية مع نساء متعلمات ملتزمات دينيا بأن الشرع لايجيز للمرأة ان ترفض طلب

---

[٣] يفهم الرجال العنف الجنسي بأنه (الهجر بالفراش)، منع وصول المرأة إلى اللذة الجنسية وإلى حد ما الأكراه الجنسي والإجبار على البغاء.

زوجها بالمعاشرة الزوجية ويعتقدن ان هدف الشريعة من فرض هذه الأحكام هو المحافظة على وحدة الاسرة فامتناع المرأة يمكن ان يؤدي إلى بحث الرجل عن اشباع حاجاته خارج نطاق العائلة وبطرق غير شرعية. ومن الحقائق الملفتة في هذا الاطار ان ٣٥% من المشاركات في المسح العنقودي متعددالمؤشرات يجدن ان من حق الرجل ضرب المرأة اذا امتنعت عن المعاشرة الزوجية٥٢.

كما يرتبط فهم النساء للعنف الجنسي وادراكهن للسلوكيات الدالة عليه بمستوى وعيهن بالعنف ، فالنساء اللاتي لا تعي هذه التصرفات على انها تشكل عنفا ، لا تعي ولا تدرك تعرضها له ، وقد اظهرت نتائج الدراسة التحليلية لواقع العنف ضدالمرأة في العراق، وجود علاقة دالة إحصائية بين التعرض للعنف الجنسي وبين وعي المرأة بالعنف وهو مايبدو منطقيا فوعي المرأة بان ما تتعرض له يعد انتهاكا وإيذاء وتعريفها له بأنه عنف هو الذي دفعها إلى تصنيف وإدراك نفسها بأنها معنفة .

علماً ان اتجاه العلاقة بين الوعي بالعنف وبين إشكال العنف الأخرى كانت عكسية فكلما يقل الوعي بالعنف يزداد تعرض النساء للعنف النفسي واللفظي والجسدي ولتسلط الرجل .

"الضرب والشتم في الشارع خطأ.. لكن في البيت مسموح". (رجل ريفي، بغداد)

" يعد حقاً مشروعاً للأب أو الاخ ويرجع سبب ذلك كون الرجل يحتك أكثر بالبيئة الخارجية بسبب عمله مما يجعل منه ذا شخصية أكثر خبرة من المرأة في معرفة مصلحة الفتاة، وإخضاعها الى عدة محددات لمصلحتها ولمستقبلها ولكي تعيش في سعادة". (ذكورمتزوجون اكثر من ٣٠ سنة أربيل)

الشتيمة أو السب في بعض الاحيان لايعتبر عنفاً لأنه سلوك طبيعي للإنسان وهو يعد تواصلاً إجتماعياً طبيعياً بقدر ماهو عنفاً. وإذا حملت في طياتها بعض مظاهر العنف النفسي. (ذكورمتزوجون اكثر من ٣٠ سنة أربيل)

إن إعتبار بعض الأفعال عنفاً والبعض الآخر لاعنفاً يتوقف على فكرة الرجل ذاته لأن بعض السلوكيات لايعدها عنفاً بسبب هيمنة العادات والتقاليد أو هيمنة الدين... كالعنف الناجم بسبب الخيانة الزوجية أو الزنى (ذكورمتزوجون اقل من ٣٠ سنة أربيل)

" كوننا أسرة واحدة ويجب مراعاة الزوج وان ممتلكات المرأة هي جزء من ممتلكات الرجل كونها أمنته على حياتها فلم لا تأمنه على ممتلكاتها؟". (امراة متزوجة أقل من ٣٠ سنة النجف).

لان الزوجة استقطعت الوقت الذي تذهب فيه للعمل من الزوج وهذا الوقت هو من حقه إذ قد يرغب بمعاشرتها وهي غير موجودة، لذلك فان من حقه أخذ المردودات المادية في هذا الوقت المستقطع منه. (نساء متزوجات تعليم عالي ، عاملات بغداد).

"بالنسبة لي لا افضل ان تعمل زوجتي عملا يتطلب الاختلاط مع رجال آخرين، لن اسمح لها بالمبيت خارجا لضرورات العمل، او ان تتنقل بصحبة رجال آخرين بدواعي العمل.. لن اقبل ذلك". (رجل غير متزوج تحت ٣٠)

إذا لم تستوجب الحاجة المادية وتدفعها إلى العمل خارج المنزل. إذا كان هو متمكن وحالته المادية جيدة فان منعها من العمل ليس عنفاً. (امرأة متزوجة النجف)

" حسب الشرع المرأة لا تخرج بدون إذن زوجها وموافقته" (نساء متزوجات تعليم عالي ، عاملات بغداد)

"لا داعي ان تخرج المرأة وحدها ودون موافقته ، واستئذان الرجل واجب احترامه لكي لا تقع في الملامة " (متزوجة أقل من ٣٠ سنة النجف)

" زوجي يقول لي مشكولة الذمة إذا خرجت لأي سبب " (نساء متزوجات تعليم عالي بغداد)

قاطعت زوجتي ٤ اشهر لأنها خرجت من البيت بلا اذن". (رجل متزوج،اكثرمن٣٠سنة بغداد)

"ممارسة الغلظة والشدة تصبح ضرورية عندما يكون في صالح المرأة خوفا عليها وحماية لها". (رجل غير متزوج فوق ٣٠عام بغداد)

واعتقد إن الذكر هوالذي يعرف مصلحة المرأة مما يجعل من بعض المفاهيم العنفية لاعنفاً ويجعل من السلوك غير الطبيعي طبيعياً." (ذكورمتزوجون، فوق الثلاثين عام، اربيل)

٢.٣ المسكوت عنه في العنف ضدالمرأة

هناك مساحات بدت وكأنها مساحات "لا مُفكّر" فيها بالنسبة للرجال، وصفتها وأدركتها النساء عنفاً دون ان يشير اليها اياً من المبحوثين الرجال ضمن المجموعات البؤرية. وهذه الاصناف من العنف هي تحديدا: الخيانة الزوجية، وزواج المتعة، والاكراه على الانجاب والاجبار على الحجاب.

تصنف الخيانة الزوجية والزواج بامرأة ثانية وثالثة في إطار الموروث الثقافي العراقي على أنها آلية لاخضاع المرأة من خلال المرأة نفسها وتعبر الأمثال الشعبية عن هذه الحقيقة " اضرب المرة بالمرة" ومنتج هذه الثقافة يهدف إلى تحقيق أغراض متعددة أولها اختلاق المبررات لاشباع رغباته الايروتيكية والثاني اخضاع المرأة عبر هذه الأستراتيجيات القامعة.

وقد تبدو هذه الاصناف من العنف في ذهن الرجل العراقي (ضمن حدود هذه الدراسة) هي جزء من حقوقه، فلا يعد كثيراً منهم الخيانة الزوجية عنفا وذلك لشيوعها، كما لمس ذلك فريق البحث في أثناء الحوارات الجانبية. كما ان زواج المتعة (وإن بدت بحاجة الى تمحيص علمي دقيق في وصفها ظاهرة شائعة) تبدو في ذهن الذكور ضمن مجتمع الدراسة حقاً طبيعياً مكفولاً بقوة الشريعة، الا ان النساء وصفن ذلك عنفا من جهتين: الاول عنف ممارس ضد الزوجة الاساسية للرجل اذ تتعرض كرامتها للاهانة. فيما تتلقى الزوجة الثانية ضمن زواج المتعة عنفا من نوع آخر هو عدم الاعتراف بحقوقها المادية والنفسية والاجتماعية، لاسيما اذا نتج عن هذا الزواج ابناء. اما بالنسبة للاكراه على الانجاب فإن النساء اعتبرن ذلك عنفا اذ لا يلاحظ ولا يكترث معظم الرجال بحسب رأيهن بصحة المرأة، مكرهين اياها على الانجاب المتتالي من اجل تكثير النسل اولا، وزيادة عدد الذكور من ناحية اخرى، اذ ان ذلك من تطلعات الثقافة الشعبية في مجتمع الدراسة.

٢.٤ العنف التأديبي

على الرغم من إقرار المبحوثين بظاهرة العنف وتشخيصهم للكثير من مظاهره الجسدية منها والنفسية . إلا ان تحديدهم للسلوكيات التي تعد عنفاً وموقفهم منها كان يرتبط بالدرجة الأساس ويتوقف على السلوك الذي تقوم به المرأة ويستدعي فعل العنف ، وهذا السلوك هو الذي يحدد هل ان ما تتعرض له الانثى هو تأديب وعنف محمود، الغاية منه ترويض المرأة واصلاح مافسد ضمن الأسرة أو هو عنف مذموم اوسلبي.

فالعنف يصبح مشروعاً وإيجابياً وفعلاً تأديبياً إذا كان بسبب تجاوز المرأة لقواعد الدور المحدد لها ثقافياً من مثل ارتكابها لخطأ او لعصياتها وعدم طاعتها. وهو ليس انتهاكاً بقدر ما هو وسيلة تقويمية فاعلة ومجربة ومدعومة بموروث طويل من وجهة نظر المبحوثين.

وفي هذا الإطار يميز المشاركون في مجموعات النقاش البؤرية بين نوعين من العنف هما: العنف الإيجابي والعنف السلبي. والعنف الإيجابي من وجهة نظرهم هو الذي تكون الغاية منه (تأديب) المرأة وتصحيح سلوكها.

ويشيع مفهوم العنف الايجابي اوالعنف التأديبي في الخطاب الديني الذي يمثل احد المرجعيات الاساسية في بناء ذهنية الفرد وتصوراته المرتبطة بوجوده وبعلاقته مع الاخر. فهو ابرز محتويات الوعي الجماعي واحد مكونات اللاوعي بكل مايمثله من تمثلات وافكار ومفاهيم تعمل على توجيه سلوك الفرد في الحياة اليومية .

ويعرف احد الفقهاء المعاصرين واعتماداً على مصادر ابن تيمية، العنف المحمود او الايجابي بوصفه وسيلة للترويض وينبع من مبدأ الذكورة ويرى أن العنف وبما هو وسيلة للترويض يقع موقع المركز من المؤسسات الأربع: الأبوة، والحكم، والزوجية، والألوهية، مؤكداً أن العنف التأديبي مثلا لا يقوم به إلا من أوكل لهم أمر التأديب والإصلاح

أي الآباء والأزواج والأسياد، وهو ما يتفق مع مبدأ الذكورة ويعتبر العنف " المحمود" أو المشروع قيمة إيجابية، حيث أنه يؤدي من خلال استعمال القوة، "إلى إصلاح ما فسد " ويساير بالتالي نظام التشريع.[٥٣]

" إذا كان العنف بسبب خطأ ارتكبته المرأة فهو ليس عنف وإنما تأديب " مجموعة ذكور متزوجون أقل من ٣٠ سنة النجف

" إذا كان الضرب نتيجة لعصيان المرأة وعدم طاعتها للرجل فأنها تستحق كسر الرقبة" (ذكور متزوجين اكثرمن ثلاثين سنة النجف– وذكور من الريف بغداد)

"هناك تصرفات تعتمد على المسببات لكي تعتبر عنفاً أم لا عنف" (ذكور متزوجين اقل من ثلاثين سنة ،اربيل)

"هناك بدون شك عنف تأديبي وهذا ما أمرنا به الله في القرآن الكريم" (رجل فوق الثلاثين،اربيل)

" أنا مع العنف التأديبي شريطة ان لايكون بالقدر الذي يؤدي الى ظهور عاهات جسدية خطيرة فالغرض هنا التأديب عبر الاخافة" العنف التأديبي الذي يرمي الى تأديب المرأة وتصحيح بعض مساراتها وخصوصاً إذا كانت الزوجة شابة لاتتعدى العشرينات من عمرها".(رجل متزوج عمره ٢٥ سنة ،اربيل)

٢.٥المفاهيم المرتبطة بالعنف الواقع على النساء

كشفت النقاشات داخل الجماعات البؤرية والمقابلات المعمقة، عن مجموعة من المفاهيم المرتبطة بممارسة العنف ضد المرأة وتمهد الأرضية المناسبة لتسويغه وتبريره، وقد تركزت وجهات نظر المبحوثين حول ثلاثة مفاهيم محورية تتكرر في كل مناسبة ويتم التعاطي معها بوصفها من الثوابت التي تبرر العنف في البنية الثقافية العراقية وهي الطاعة والشرف ومفهوم الرجولة .

اولا:الطاعة

يشير مفهوم الطاعة في اللغة الى ألانقياد،[٤٥]وهي من الصفات الايجابية التي تحرص الثقافة على استدخالها في شخصية الأنثى خلال عملية التنشئة الاجتماعية اذ تتلقى الفتيات من امهاتهن ضرورة الانصياع الكامل للتقاليد التي يتطلب ان يكن سهلات الانقياد، خاضعات، عاقلات، يتكلمن بهدوء، وغير فضوليات ازاء العالم الخارجي وعليهن الايطعن اباءهن فحسب بل اخوانهن حتى عندما يكون الاخوة اصغر سناً.

وتمثل الطاعة واحدة من أهم الصفات التي ترتكز عليها صورة المرأة النموذج وهي قاعدة مدعومة شرعياً فالدين الاسلامي حرص على ان تكون الطاعة والاحصان والاحجاب، عناصر اساسية في تشكيلة صورة المرأة النموذج. وقد أولى الدين الاسلامي والديانات التي سبقته أهمية كبيرة لطاعة المرأة واعتبرتها اساسا لتقرب المرأة من الله والسبيل لدخول الجنة، وجعل طاعة المرأة لزوجها بمثابة طاعة الله.[٥٥]

تتعرض النساء للعنف نتيجة الفهم الخاطئ لحق الطاعة ً فالطاعة عندالرجال تعني الخضوع وتحمل الاهانة وعدم الاحتجاج والشكوى، وقد ورد مفهوم الطاعة في معظم النقاشات التي دارت حول اسباب العنف والظروف التي يضطر الرجل فيها لممارسة العنف وايضا حول ضرورة

استعمال العنف ضدالمرأة، وكانت الطاعة هي الفكرة الأساسية التي توجه موقف الافراد من العنف والاقرار به اذ يعد خروج المرأة عن هذا المفهوم مبررا قويا لانزال العقوبة عليها ويصبح العنف في هذه الحالة ممارسة للتاديب.

ويعتقد المشاركون في الدراسة ان طاعة المرأة للرجل هي حق من حقوقه وان المرأة غيرالمطيعة تستحق اقسى العقوبات جراء عصيانها.

ومعنى الطاعة عند الافراد هو الخضوع التام والانقياد للاعراف والتقاليد والامتثال لاوامر الرجل، وهي من وجهة نظرهم لاتخدم رغبة الرجل في تأكيد سلطته وتعزيزها فقط وانما تجنب المرأة الوقوع في المزالق وتحمي الاسرة من التفكك.

"حق الرجل على المراة اطاعته بشكل دائم لان الرجل قوام على المراة والعنف امر يشكل ايذاء متعمداً للمرأة مثل الضرب او التوبيخ او الكلام الجارح او الهجر بالمضجع وهناك حالات كثيرة تستوجب الضرب منها عدم اطاعة المراة للرجل عدم الاحترام وعدم القيام بواجبات المراة على نحو متكامل كذلك " (متزوجون اكثر من ٣٠سنة النجف)

اما اذا كان بسبب خطا ارتكبته المراة فهو ليس عنفا بل هو تاديب لان المرأة غير المطيعة تستحق كسر الرقبة (ذكورغير متزوجين اقل ٣٠ سنة النجف)

"ان العنف يعد تاديباً في حالة عصيان المرأة وعدم طاعتها "(رجال من الريف ،بغداد)

"على المرأة اطاعة اوامر الرجل حتى يكون التعامل معها بصوره ايجابية من قبل الرجل وتتجنب العنف من قبله (ذكر ٢٠ سنة ،اعزب ، امي ،كاسب ،النجف)

" اننا مجتمع شرقي وبحكم الدين فالمراة تحترم زوجها وتطيعه لو شاءت المراة ان تخرج على راحتها فستحدث حالات طلاق وتفكك اسري ، وهذا ما يحدث في الغرب ، نحن لا نحب حياة الغرب واسلوبهم لأن هناك تفكك سببه ان كل واحد يتصرف كما يشاء " (نساء غير متزوجات اكثر من ٣٠ سنة،بغداد).

ثانيا: الرجولة

ان التصرفات الدالة على العنف ضرورة تقتضيها معايير الرجولة من وجهة نظر المشاركين في الدراسة. وترتبط الهوية الرجولية بقدرة الرجل على اخضاع المرأة لسيطرته وان كان باستعمال العنف لاثبات سلطته وحملها على الرضوخ لها.

ويعتقد الرجال الممارسين للعنف الذين تمت مقابلتهم ان فرض الرجل لهيبته وتعزيز سلطته وسيطرته على المنزل تستدعي ممارسته للعنف، وهذا يعني ان صورة الرجولة والانوثة السائدة في المجتمع تشكل احدى المصادر الاساسية للعنف وهذه الصورة تدعمها ممارسات الرجال والنساء معا .

وتقوم فكرة الرجولة على مبدأ الهيمنة الذكورية التي تقتضي الصراع والأقصاء للمرأة من اجل اثبات الرجولة والزعامة بدلالاتها المختلفة. وفي هذا السياق يحدث العنف امابشكل دائم بوصفه مبرراً ومعترفاً به كأحد مقتضيات الرجولة، أو بوصفه اجراء عقابياً أو تأديبياً إذا خرجت المرأة عن قواعد اللعبة أو لعبت دور الطرف الآخر المحدّد سلفاً.[٥٦] وهذا ما يجعل الرجولة موصولة بالضرورة بالتسلط وهناك علاقة وثيقة بين العنف والتسلط فالعنف بعد اساسي من ابعاد التسلط ولا يمكن لفكرة التسلط أن تقوم بدون عنف، الذي يمثل ممارسة للقوة والتسلط هو ممارسة للعنف.[٥٧]

إن الحديث عن السلطة التي يحوزها الزوج أو الأخ هو في الواقع حديث عن سلطة بناء الواقع التي تبقي على مجال قيمي معين يبرر لها أسباب الهيمنة والخضوع، ومن ثم تستهدف مثل هذه السلطة أية محاولة هتك تطال هذا البناء.

ويخضع الرجال الى اشتراطات المجتمع حول السلوك الذي ينبغي ان يتبعوه لاثبات رجولتهم التي تمثل قيمة ثقافية عليا يتحتم على الذكر تمثلها والعمل بمتطلباتها طالما انيط له دور القائد والمؤدّب، وفي الوقت

ذاته تجعل من الرجل في موضع المسؤولية التي تفضي به إلى أن يصبح ضحية أحكام الواقع أحيانا، حيث أن أي خروج على النسق السائد يضعه في حالة من الحرج مما يدفعه إلى تكثيف فاعلية العنف لتجتمع فيها شتى أشكاله الموجهة للزوجة أو الأخت. ويعاب على الرجل في اطار الثقافات المحلية ان يسمح بأن تكون علاقته بنساء عائلته قائمة على التكافؤ والمساواة فهذه ليست من الرجولة، وبذلك يصبح العنف ضرورياً وواجباً على الرجل لفرض هيمنته على العائلة استناداً الى الموجهات الثقافية وتوقعات الدور الجنسي التي جذرت في مجملها ضرورة اللجوء الى الشدة بوصفها اليه ردع وضبط لكل من تناط به مهمة القيادة . ويعمل العنف في هذه الحالة بمثابة اليه للمحافظة على سلطة الرجل الاجتماعية التي تحكم حياة المرأة وادوارها.[٥٨]

كما تعكس نقاشات المشاركين الذكور ايضاً هاجس خوف يلازم الرجل العنيف حول "رجولته" التي يقيسها بطاعة الزوجة وإخلاصها له"جنسيا"، ويشكل مؤشراً واضحاً عن الشروع في العنف .

وتستند الثقافة على النصوص الدينية وتحاول الاعتماد عليها لتبرير استئثار الرجل بالسلطة وتفرده بها حد التسلط ولاسيما الآية القرانية التي جاء فيها ((الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ وَاللَّاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا)) النساء – ٣٤ ، والآية القرانية التي جاءت على لسان امرأة عمران حين وضعت السيدة العذراء بعد أن نذرت ما في بطنها ان يكون خادما لبيت المقدس ((وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَى)) آل عمران – ٣٥.

[٥٨] إن النظرة الشائعة عن الأزواج المثقفين في المدينة على خلاف من في الريف: أن الرجل الزوج تابع لزوجته، فهذه النظرة العامة تضطر الزوج أن يغادر هذا النمط من العلاقة، القائمة على نوع

من التكافؤ، ويلجأ إلى ممارسة التعالي، واتخاذ القرارات الصارمة ضد الزوجة... وهذا يعني أن استعمال العنف إن كان بأقل حالاته، فهو موجود حتى بين أوساط العائلات المتمدنة، وبالتالي فان المجتمع يجعل من هذا السلوك سلوكا طبيعيا. فكيف الحال إذا ما فحصت هذه العلاقة بين زوجين من الريف، فإنها حتما ستضع الرجل في مكانة أعلى من المرأة."(غازي حنون، السن ٤٥ سنة، متزوج، عضو مجلس بلدي، منطقة الكزيزة البصرة).

"عمليا أصبح استعمال العنف ضروريا طالما أن المجتمع يتحكم في بعض القناعات التي تعلو على قناعات الزوجين، فخروج المرأة دونما إذن الزوج لا يحسمه تفاهم الزوجين مهما بلغا من الرقي، وان استعمال المرأة لإرادتها في التصرف بهذا الخصوص لا يعصمها من الصدام مع المجتمع، الذي يعكس اشتراطاته على قناعات الزوجين" رجل ،متزوج (٢٧ سنة، يدير مكتب صيرفة، منطقة المعقل البصرة).

" في مدينة النجف نرى ان الرجل يعتبر العنف ضد زوجته او اخته جزءاً اساسياً من سلوكه وبدون هذا السلوك لاتكتمل رجولته وفيها اثبات لشخصيته والمشكلة انه لايعترف بان تصرفاته هي معلفة بل عادية كون المجتمع يراها كذلك". (امرأة،٣٩ سنة ، متزوجة ، لديها ٥ بنات ، موظفة معلمة)

"الرجل الذي لا يستعمل القوة ليس رجلا في بيته، وهذا النزوع بديهي في مجتمعاتنا" (ذكر متزوج ٤٥ سنة سائق شاحنة خريج الدراسة الابتدائية من البصرة معنف)

"الرجولة ترتبط بعدد من التصرفات ويجب على الرجل اثباتها في حياته العامة والرجل جميل برجولته وبسلطته وهيبته على اسرته في الاقل"(مطلق اكبر من ٣٠ سنةاربيل)

"مطلوب من الرجل مركزية، وحيث تعد المرأة من مكونات البيت، أي ملكية عائدة للزوج، فيرى من منظوره أن العنف وسيلة لضبط العائلة، ويعتقد أن العنف هو الطريقة الضابطة لسلوك العائلة". (رجل، ٤٢سنة، متزوج، موظف في وزارة الصحة، البصرة)

" هنالك تقليد في محافظة أربيل بوجوب هيمنة الرجل على المرأة وإدارة العائلة وصنع القرار الحاسم ولكون كلمة الرجل هي التي تؤخذ بالاعتبار، ولخصوصية هذه المحافظة بأنها ذات توجه محافظ فتظهر اهمية التقاليد والعادات بصورة واضحة أكثر من المحافظات الاخرى" (رجل متزوج فوق الثلاثين اربيل)

"إن المجتمع في إقليم كوردستان بصورة عامة هو مجتمع ذكوري والرجل يرى نفسه ذا سلطة عليا وسيادة في العائلة وله الحق في أن يقوم بكل شئ وينظر الى المرأة على أنها ملكية خاصة فهنالك مقولة : هذه إمرأتي وملكي وأنا أعاملها كما أشاء "ويعد من أكثر المحددات شيوعاً في محافظة أربيل وتفسر العديد من الممارسات العنفية ويجعلها اسيرة التفسيرات المزاجية للرجال. (أحد المختصات في مؤسسة وارفين الانسة ساكار،اربيل)

"المجتمع يفرض على الرجل ان يكون قواماً على المرأة اولاً وثانياً وان تكون له السلطة والسياسة. هذا المرأة ستمنع من قضايا كثيرة. وجود المراه يشكل للبعض مشكلة في الاساس." (شاب غيرمتزوج اقل من ٣٠سنة بغداد)

"لكن واقعيين.. الرجل يحافظ على سلطته وسطوته وشهوته من خلال العنف". (رجل متزوج فوق ٣٠ ببغداد)

"القيم والعادات تحتم على الرجل أن يكون مهيمنا على المرأة." (رجل متزوج اقلمن ٣٠ سنة اربيل)

"الرجولة واجب الاثبات وترتبط بعدد من التصرفات ويجب على الرجل ان يثبتها في حياته العامة والرجل جميل برجولته وبسلطته وهيبته على إسرته على الاقل". (رجل ٣٥ سنة مطلق اربيل)

"ينبغي ان يكون هناك رئيس للأسرة، والّا ستنهار. وينبغي ان يكون هناك خاضع وهي المرأة". (رجل غير متزوج فوق ٣٠)

ثالثا:الشرف

من المفاهيم ذات التأثير الواضح في فهم الافراد للعنف وتحديدهم للسلوكيات الدالة عليه مفهوم الشرف، اذ يخرج الفعل الممارس ضد المرأة من دائرة العنف ليصبح سلوكاً يجب فعله كأفضل الحلول المعبرة عن قيم ومعتقدات المجتمع اذا مورس ضد المرأة بسبب خروجها عن قواعد العفة وتهديدها لشرف العائلة.

معظم الأشخاص الذين تمت مقابلتهم يعتقدون أن المرأة عندما تخرج عن الأعراف والتقاليد او المشكوك بسلوكها يجب أن تعاقب.

ويعد الشرف من أهم الرمزيات التي يتمحور حولها سلوك الرجال مع النساء، ويتكاثف معنى الشرف ويختزل في المرأة ومن المرأة إلى جسدها ومن جسدها إلى بكارتها إذا كانت غير متزوجة وعفتها وعدم مقاربتها للرجال إذا كانت متزوجة. لذلك تحرص المنظومة الثقافية على عفة المرأة وحسن سمعتها بشكل يفوق بحسب علي الوردي ما هو موجود في المجتمعات الأخرى[٥٩].

وهناك اتفاق شبه عام بين المبحوثين في المعنى المعطى للشرف الذي يختزل بسلوك النساء ولايختلف في ذلك المجتمع الكوردي عن العربي. ففي دراسة أعدتها بعثة الأمم المتحدة لمساعدة العراق تبين أن معنى الشرف مرتبط عند الأفراد المبحوثين، ممن تم مقابلتهم، بالمرأة

والسيطرة على جنسانيتها. واعتقدوا بأن المرأة التي تتصرف بطريقة غير شريفة يجب معاقبتها، كما ربط المبحوثون معنى السلوك الشائن بسلوك الإناث الذي لا يتوافق مع الأخلاقيات والمعايير المجتمعية. وأعطوا أمثلة تتركز في الزنا، وفي كثير من الحالات فإن علاقة امرأة مع رجل، حتى لو كانت لا تشمل ممارسة الجنس، وتعرف بأنها "علاقة حب بسيطة" تعتبر سلوكا شائنا أيضا. غير أن بعض المجيبين مددوا مفهوم السلوك المشين ليشمل "السلوك غير اللائق أو الملابس غير اللائقة" مثل ارتداء تنورة قصيرة، والخروج بدون إذن، أو التحدث مع رجل لا تربطها به علاقة قرابة٦٠.

ولا يختلف معنى الشرف في المدينة عنه في الريف بل ربما يتضخم المفهوم عند العشائر المنحدرة من أنصاف المدن مثل العاصمة بغداد وبشكل خاص في المناطق ذات الثقافة العشائرية مثل مدينة الصدر والشعلة. إذ تنظر هذه العشائر المهاجرة إلى الشرف بمنظومة مفاهيمية أكثر تشددا من العشائر ذاتها الموجودة في ريف العمارة مثلا. وربما يعود السبب إلى التفكك والتفتت الذي تعرضت له أواصر العشيرة عندما هاجرت والتحدي الذي واجهته قيمها في المدينة مما جعلها تتشبث بالآصرة الوحيدة التي تحفظ نظامها وهي طوطمة جسد الأنثى.[٦١]

ولأهمية الشرف كقيمة محورية في حياة الجماعة وضعت المنظومة الثقافية قوانين صارمة لما يمكن أو لا يمكن للمرأة أن تفعله وفرضت عقوبة القتل (غسلا للعار) لمن تخالف هذه القوانين.

وتتنوع أشكال السلطة الممارسة على جسد المرأة انطلاقا من مفهوم الشرف الذي مهد الأرضية لممارسة كل أشكال العنف ضد المرأة ليصبح العنف جزء من البنيان الثقافي للمجتمع. لتشمل الحبس غير المشروع ، والضرب ، ومنعها من التعليم ، والزواج القسري والزواج المبكر.

ويخضع سلوك المرأة الى المراقبة والتقويم الاجتماعي السلبي بسبب كونها اكثر التصاقاً بشرف الاسرة وكيانها وعرضها، وقد عبر الذكور

في المجموعات البؤرية عن نظرة ترى في المرأة عنصراً خطراً يهدد كرامة العائلة، ويستوجب العمل على مراقبتها والحد من حريتها ويبرر المنع الذي تفرضه السلطة الابوية على سلوك النساء في مجالات الحياة اليومية ووقائعها، مستندين الى المثل القائل " المراة اذا رخينا لها الحبل تسرح اي تنفلت" والذي يعكس المنهج الذي يتعامل في ضوئه الافراد مع النساء القريبات تجنباً للسلوك المشين – من وجهة نظرهم – الذي قد يصدر عنهن اذا ما أعطين الحرية وسمح لهن بالحركة.

كما يرى المبحوثون من الذكور أن خضوع المرأة للتقاليد وطاعتها هو خضوع تكتيكي واعٍ و(مؤقت) وليس خضوعاً عفوياً او نهائياً ادخلته المرأة في لاوعيها. اذ يرون ان المرأة العراقية ما ان تتخلص من سلطة الرقيب حتى ينفلت سلوكها. وهذا يعني ان المرأة من وجهة نظر المشاركين تلتزم بالاعراف والتقاليد ما دام الرقيب او السلطة الابوية موجودة وبغياب هذا الرقيب تنفلت من ربقة الاعراف ، وهذا يقودهم الى استنتاج مفاده ان ما يحكم سلوك المرأة ليس العيب انما الرجل .

"تستطيع المرأة ان تفعل أي شيء دون ان يحكمها العيب من يحكمها هو سلطة الرجل " (ذكور غير متزوجين اقل من ٣٠ سنة ،بغداد)

"إن إعتبار بعض الأفعال عنفا وبعضها ليس عنف يتوقف على فكرة الرجل ذاته لأن بعض السلوكيات لايعدها عنفاً بسبب هيمنة العادات والتقاليد أو هيمنة الدين... كالعنف الناجم بسبب الخيانة الزوجية أو الزنى.". (ذكور غير متزوجين اقل من ٣٠ سنة ،أربيل)

"من وجهة نظر المجتمع فان العنف كعقاب لانتهاك الشرف لايعتبر عنفا، ولكنه درس يخدم الاصلاح للحفاظ على المبادئ الأخلاقية للمجتمع." (انثى ، ٢٧ عاما ، عاملة ، كفري)

"الرجل اذا اخطأ فإنه يتحمل مسؤولية خطأه لوحده، لكن خطأ البنت في مجتمعنا على عاتق الرجل". (رجل غير متزوج تحت ٣٠، اربيل)

"احد الاسباب الذي دفعني الى القتل هو الشرف فكل شئ إلا الشرف أنا مستعد ان أخسر حياتي ثمنا للحفاظ على شرفي وكرامتي وأن لا أرى تلك النظرات التي تطلق من أفراد المجتمع إذا وجدوا إني متساهل مع زوجتي." (رجل مطلق ٣٩عاماً،اربيل)

ضغط المجتمع هو مصدر العنف المتصل بالشرف ، لأنه إذا كانت الأسرة لا تمارس العنف ضد المرأة سوف تكون موضوعا للسخرية والقيل والقال داخل المجتمع." (ذكر ، ٥١ عاما ، بغداد)

بسبب الخوف من وقوعها بالخطأ. الرجل اكثر انفتاحا وعقلانية وعنده ما يكفي من الخبرة. انه ليس مثل المرأة معزولة لذلك لا تعرف الكثير من الاشياء والرجل بامكانه ان يستعمل معها العنف ليجنبها الخطأ. (ذكر ، غيرمتزوج، اقل من ٣٠ من ،بغداد)

في المجتمع الاسلامي المرأة شرف الرجل. في المجتمعات العربية المرأه عار. لذلك اية اساءة للمرأة يتحملها الرجل . لذلك المرأة تعيش حالة من القهر والعنف. (شاب بغداد غيرمتزوج اقل من ٣٠ سنة)

حتى الخوف من الخيانه يسوغ للرجل ممارسة العنف ضد المرأة .(شاب بغداد غيرمتزوج اقل من ٣٠سنة)

" ان أي فعل تقوم به الفتاة فإن رد فعله يعود الى العائلة .. اذا تصرفت خطأ فأن الضرر يقع على العائلة ككل .. المرأة مسؤولية " (نساء غير متزوجات اقل من ٣٠ سنة) .

٢.٦مظاهر اخرى للعنف

اولا: قتل النساء بدواعي الشرف

تعد الجرائم بداعي الشرف من أقسى حالات العنف الجسدي ضد المرأة وعلى الرغم من ذلك ظلت بعيدة عن نقاشات المبحوثين وفهمهم للعنف الواقع على النساء.

ويعتبر المشاركون في الدراسة من محافظتي اربيل والنجف ان مثل هذه الممارسات التي ترتبط بقيمة تقدسها المجموعات الاجتماعية التي ينتمون اليها، لاتندرج ضمن افعال العنف الممارس ضد النساء.

"القتل بسبب خطأ المرأة اذا سلكت طريقاً غير صحيح (اقامة علاقة جنسية خارج مؤسسة الزواج) او علاقات غرامية فهو امر لايمكن غض النظر عنه بل يجب قتلها غسلا للعار والاقتصاص منها وكذلك من الرجل ان امكن ذلك مع اجلاء اهله خارج المنطقة لمده معينة تستمر أكثر من عشر سنوات اضافة الى الثار من الفاعل والاقتصاص منه".(ذكور، من الريف، النجف)

"أحد الاسباب الذي دفعني الى القتل هو الشرف فكل شئ إلا الشرف أنا مستعد ان أخسر حياتي ثمناً للحفاظ على شرفي وكرامتي وأن لا أرى تلك النظرات التي تنطلق من أفراد المجتمع إذا وجدوا إني متساهل مع زوجتي". (رجل مطلق ٣٩عاماً من أربيل)

يرى الرجال جميعاً إن دافع العنف هو بعض الظواهر الخطيرة التي يمكن أن تمارس من قبل المرأة ومن أشدها خطورة التي تؤدى الى ممارسة العنف المفرط هي الخيانة الزوجية والزنى، فعلى الرغم من إن الرجل له الحق أن يشتكي للمحاكم من الخيانة الزوجية إلا إنه في أغلب الاحيان سيصطدم بنظرة الاهل والاصحاب للرجل وجعل قتل المرأة ضرورة لغسل العار حتى إذا تنازل الرجل عن حقه وطلقها فإن أهل الزوجة لايستطيعون التغاضي عن هذه الحالة مما يدفع الرجل سواءاً كان الزوج أو الاخ أو الاب أو أبناء العم الى قتلها (تقرير محافظةاربيل)

شهد عام ٢٠٠٧ أعلى معدل لحالات قتل النساء بما يقارب ٧٠ حالة بحسب تقرير وزارة الداخلية.[٦٢] ولقد أظهر التقرير السنوي لواقع المرأة العراقية، أن (١٠) عشر قضايا فقط وصلت إلى الأحكام النهائية عام ٢٠٠٩، مما يدل على ضعف المتابعة القانونية لمرتكبي هذه الجرائم.[٦٣]

وفي اربيل تشير إحصائية دائرة العنف التابعة لوزارة الداخلية في اقليم كوردستان ان ١٦ امرأة احرقت و٣ نساء قتلن خلال شهر تموز من عام ٢٠١٢ فقط[٦٤].

في حين سجلت الدراسة الميدانية الحالية في مدينة بغداد ثلاث حالات قتل احداها حرقا واخرى ذبحا والاخيرة بالسلاح بسبب ما اعتقده الأب او الاخ بأن المرأة اقامت علاقة جنسية خارج مؤسسة الزواج.

وعادة القتل بدافع الشرف من الآليات التي تستعين بها العشيرة للسيطرة على جنسانية المرأة وتشترك العشائر الجنوبية والغربية والكردية في فرض هذه العقوبة إذا ما تم الاشتباه بسلوك المرأة. فإذا أقامت المرأة علاقة مع رجل فإنها تقتل فورا ويطلب الفصل ممن أقام معها العلاقة إذا لم يتم قتله. كما يمكن معاينة مثل هذه الممارسات عند العشائر الساكنة في جنوب العراق في البصرة. وقد اشار احد المخبرين إلى أن عشرين فتاة من فتيات العشيرة أو أكثر قُتِلنَ وأنه قتل منهن سبع فتيات بدافع الشرف.[٦٥]

تنتشر جرائم الشرف عند القبيلة الزراعية وبشكل خاص الجنوبية منها وعلى الرغم من أن هذه العادة منحدرة من القبائل البدوية إلا أنه من النادر أن تقتل المرأة في القبيلة البدوية بدواعي الشرف. ويفسر علي الوردي في دراسته لطبيعة المجتمع العراقي ذلك بظروف الحياة البدوية التي تساعد المرأة على المحافظة على عفتها وحسن سمعتها فوجود المرأة بين أبناء قبيلتها وعدم احتكاكها بغيرهم يقلل من تعرضها للإغواء أو الإغراء إلا أنه يركز على صفات ايجابية يتميز بها الرجل البدوي تحول دون وقوع المرأة في الزلل إذ يصفه بكونه عفيفا لايحاول إغراء المرأة أو التحرش بها إلا نادراً.[٦٦]

وكثرة جرائم القتل بدافع الشرف في العشائر الجنوبية وتفوقها عن نظيراتها في المناطق الغربية والشمالية الغربية قد ولد بعض التصورات السلبية حول سلوك المرأة في العشيرة الريفية الجنوبية (وكأن ضروبا متعددة من البغاء تمارسها فتياتهم هي التي تدفعهم إلى قتلهن، وهو نوع من الالتباس الذي يقع في تشابكاته أبناء المدن الذين يستسهلون تحليل هذا النوع من المعضلات)[٦٧]

وتفسير هذا الاختلاف يرتبط بالدرجة الأساس بطبيعة حياة العشائر الزراعية في المناطق الجنوبية، التي تعتمد على النساء بإرسالها إلى الأسواق كبائعة وشارية، الأمر الذي يزيد من فرصة اختلاطها بالرجال بينما حلت العشيرة في المناطق الغربية هذه القضية بزيادة المنع المفروض على نسائها وعدم إتاحة أي فرصة لهن للخروج من المنزل أو الاختلاط بالرجال.

إلا أن هذا التفسير لا يلائم حوادث القتل التي طالت النساء في العشيرة الكردية. إذ ترتفع جرائم القتل غسلا للعار بشكل يفوق مثيلاتها من العشائر العربية رغم غياب التوثيق والاحصاءات التي يمكن من خلالها عقد مقارنات دقيقة. واستنادا إلى المعلومات التي جمعتها بعثة الأمم المتحدة لمساعدة العراق منذ عام ٢٠٠٦، فان حوادث القتل بدافع الشرف تحدث على مستوى عال في كردستان العراق.[٦٨] مع الاخذ بنظر الاعتبار صعوبة وضع أرقام موثوق بها، فضلا عن المشاكل حول ما إذا كان ينبغي إدراج قضايا الانتحار حرقا للمرأة كجزء من جرائم الشرف وهذا الافتراض وارد.

اما في المدن ذات الطبيعة العشائرية في العاصمة بغداد، فقد انحسرت جرائم القتل بدافع الشرف الا أنها لاتزال موجودة وان حدثت فتمارس من قبل عائلة الضحية. وحوادث قتل النساء في المدن ارتكبت من قبل الإسلام المتطرف. استثمر الإسلام المتطرف في الجنوب (البصرة، العمارة، الناصرية) مفهوم غسل العار تحت غطاء ديني للنيل من النساء لأسباب متعددة يندرج بعضها تحت التبرج او عدم الالتزام بالحجاب. إلا أن جميع هذه الجرائم تترك على الضحايا وصمة العار. فكل امرأة تقتل تصنف على أنها سيئة السمعة بالضرورة. ووفقا لبعثة الأمم المتحدة لمساعدة العراق فإن جرائم الشرف ارتكبت بصورة منتظمة في البصرة. وقد وثقت شرطة البصرة ٤٤ حالة من النساء اللاتي قتلن في عام ٢٠٠٧ بالرصاص مع بعض العلامات التي تشير إلى تعرضهن إلى

إساءة قاسية وتحيل إلى دوافع متصلة بالشرف. بينما تشير تقارير شرطة البصرة إلى إن ٢-٣ حالات قتل للنساء تحصل يوميا، إي بين ٦٠ــ ٩٠ جريمة شهريا في ذروة الظاهرة في العام ٢٠٠٧. ولا تقتصر الجريمة على القتل وإنما عادة مايسبق عملية القتل التعذيب الجسدي للضحية و تمثيل بالجثث. وحسب مصادر أمنية بلغ عدد النساء اللواتي قتلن خلال عام ٢٠٠٧ أكثر من ١٤٥ سجلت أغلب القضايا ضد مجهول.

وتقتل البنت بدواعي الشرف بحسب العرف العشائري إذا ما ارتكبت واحدة من هذه الأفعال:

- إذا هربت مع رجل تحبه للزواج به ويكون مرفوضاً من عائلتها وهو على شكلين (النهب) أي إذا تم التغرير بها من قبل الرجل، و(الشلح) الذي ينطوي على اتفاق بين الرجل والمرأة للهروب والزواج وسواء كانت ناهبة أو شالحة فان عقوبتها القتل حتى لو لم يلمسها الرجل، دفاعا عن شرف العشيرة كي لا تعير بفعلتهما. وقتل المرأة في هذه الحالة لا يعبر بالضرورة عن تلويثها لشرف العائلة بقدر ما يعبر عن انتهاكها لقاعدة مهمة داخل المنظومة العشائرية وهي عدم ملكيتها لجسدها وانما هو ملك لمن له سلطة عليها فقرار زواجها يعود إلى الاهل وإذا ما تجاوزت الفتاة هذه القاعدة وهربت مع من تحب للزواج منه تعد ناهبة أي سارقة لشرف العشيرة ومعرضة مفهوم رجولتها للتشويش. في بعض الأحيان يرضى اهل البنت من تزويج المرأة التي تنهب من عشيقها أو احد عائلته بعد اخذ الفصل، ولكن أهلها يشتهرون بالجبن، وقد لا يقدم لهم القهوة في الديوان أو لا يرد عليهم السلام.[٦٩]

- إذا اقامت المرأة علاقة جنسية خارج مؤسسة الزواج أو تم الاشتباه بسلوكها، علما بأن (اقامة علاقة جنسية) تثبت بالتهمة في الغالب ، لأنه لا يوجد طريق للتحقق من الأمر، باعتبار أنّ الاختبارات العلمية غير معمول بها. وإذا حدث فلا فرق إن كانت المرأة صغيرة أو كبيرة، آنسة أو متزوجة، حاضر زوجها أم أرملة، وسواء كانت هي التي أغرت

الرجل واستدرجته أو كانت مطاوعة لـه أو مغتصبة مغلوبة على أمرها أو مختطفة، فالنتيجة هو قتلها على أي حال.[٧٠]

– المرأة، ضحية جرائم الاغتصاب تقتل أيضا، بسبب العار الذي لحق بالأسرة جراء وطء ابنتهم وانتهاك عرضهم، وقد شهدت مدينة بغداد حوادث عديدة بعد الانهيار الأمني الذي أعقب سقوط النظام السابق عام ٢٠٠٣ جرى فيها اختطاف فتيات واغتصابهن ثم قتلن من قبل ذويهن بعد إطلاق سراحهن، بادعاء العار الذي يلحق بالعائلة فضلا عن أنها ستصبح عبئاً عليهم، فلا احد يرضى الزواج بامرأة تعرضت إلى اغتصاب وفضت بكارتها.[٧١]

ويتوقف نوع العقاب المفروض على هذا النوع من الجرائم، على المكان والتقاليد الثقافية وعلى المستوى التعليمي. فمثلا عند وجود "علاقة حب بسيطة" قد ينتهي بالقتل في بعض الاماكن ولكن في اماكن اخرى ترغم الفتاة على الزواج من الرجل أومن شخص آخر (ليس الرجل الذي كانت تحب). وفي حالات الاغتصاب قد تجبر المغتصبة على الزواج من المغتصب في افضل الحالات. وفي أوقات أخرى يقطع انف او اذن المخطيء. والعقوبة الاخيرة معمول بها فقط في العشائر الكوردية .

اما المشرع العراقي فقد خضع للثقافة القبلية مثله مثل باقي القوانين في العديد من الدول العربية، إذ اجبر ضحية الاغتصاب على الزواج من مغتصبها وان لم يفعل فان عقوبة السجن بانتظاره وسيكون على الضحية أن تعيش ما لا يقل عن ثلاث سنوات حسب القانون أو مدى الحياة مع مغتصبها. والمشرع هنا يعمل وفقا للمرجعيات التي تحكمه، وغرضه هنا هو التقليل قدر الامكان عن الضرر الذي وقع. كما تواطأ المشرع العراقي مع الثقافة العشائرية حول قتل المرأة بدافع الشرف إذ جعل العقوبة مخففة لا تزيد على ثلاث سنوات في أسوء الأحوال وكأنه بذلك يحابي قيم العشيرة ويعززها بالتشجيع على فعل القتل بهذه العقوبة

الشكلية*.الا أن حكومة إقليم كردستان قد ألغت مؤخرا الحكم المخفف للجرائم بدواعي الشرف وعدتها جرائم من الدرجة الاولى .

* نص المادة (٤٠٩) من قانون العقوبات العراقي والتي اعتبرت جريمة القتل عند مفاجأة الزوجة أو إحدى المحارم متلبسة با لزنا من الجرائم المعفية أو المخففة للعقاب وتحويل التكييف القانوني من الجناية إلى الجنحة.

ثانيا: زواج الصغيرات

أظهرت النقاشات داخل الجماعات البؤرية والمقابلات المعمقة، ان هناك اتجاهان مختلفان حول زواج الصغيرات الأول: يعده شكلاً من اشكال العنف الموجه ضد المرأة وبحسب رأي إحدى المبحوثات

(أخطر أشكال العنف) لما يعنيه من زج للفتاة الصغيرة في علاقة لا تعي عنها الكثير بحكم حداثة عمرها وقلة خبرتها ما يجعلها عرضة لمزيد من أشكال العنف التي غالبا ما تنتهي بالطلاق أو التهديد به.

اما الاتجاه الثاني: وهو الاتجاه الغالب بين المبحوثين فينظر الى زواج الصغيرات بوصفه عادة اجتماعية مقبولة ومستحبة شرعا اذ يمثل طبقا لهذه الاراء صون للمجتمع من الانحراف ويحافظ على عفته لما فيه من (ستر للمرأة وليس عنفا ضدها) على حد تعبيرهم، ويستندالمبحوثون الى حديث منسوب الى الرسول محمد حول اهمية التبكير بزواج الفتيات (زوجوهن في الثمان وعليكم الأمان أو وعلي الضمان) وبصرف النظر عن مدى صحة هذا القول وفيما اذا كان حديثا صحيحا فإن هذه المقولة تمثل النسق الثقافي الذي يرى في المرأة (عورة أو فتنة ....) ، وهذا النسق يشي بهيمنة الثقافة الذكورية التي درجت في أحسن أحوالها، اختزال المرأة إلى كائن ذي بعد بيولوجي (أنثى)،

وقد انتشر زواج الصغيرات بشكل لافت للنظر خلال السنوات الاخيرة اذ أظهرت نتائج المسح العنقودي متعدد المؤشرات (MICS ٤) أن هناك امرأة واحدة من بين كل خمس نساء شابات بعمر (١٥-١٩) سنة متزوجة حاليا (١٩%) و بلغت نسبة النساء بعمر (١٥-٤٩) سنة المتزوجات قبل عمر ١٥ سنة (٦%) في حين بلغت نسبة النساء بعمر (٢٠-٤٩) سنة المتزوجات قبل عمر ١٨ سنة (٢٤%)[٧٢].

وبشكل عام اصبح تزويج الفتاة بعمر قد لا يصل الى ١٥ سنة من الميول الشائعة في المجتمع العراقي وقد ساهم الانفتاح الذي شهده المجتمع منذ ٢٠٠٣ بدخول وسائل الاتصال الحديثة من موبايل وفضاءيات وانترنيت بازدياد هذه الظاهرة التي تعكس بالدرجة الاساس

الخوف والتوجس من البنت: "في ظل الانفتاح الإعلامي وثورة المعلومات أجد من الضروري أن يتجه المجتمع إلى تزويج الشباب والفتيات في عمر مبكر."[٧٣]

وإن لمثل هذا الميل ما يجعله مقبولا ثقافيا، إذ يبقى خطر الخطيئة مقرونا بأرجحية جنوح هذه البنت. والبنت، كما يرى المبحوثون ، لا تجد راحتها، إلا في بيت زوجها، ولا تستطيع أن تشبع كامل رغباتها إلا هناك.

ويفكر كثير من الأهل في إمكان ضمان مستقبل البنت مع زوج قوي أيضا، يؤمّن لها سلامة حياتها من بعد غيابهم، وبالتالي، فإنهم يستبقون الزمن بتعجيل زواجها لضمان مصيرها. كما تفكر عوائل أخرى في ما يمكن أن يدر به الزواج من عوائد مالية عليهم وعلى بناتهم، فالتعامل مع البنت يتم باحتسابها سلعة تباع وتشترى بنحو بدائي، وبالتالي فأن العلاقة مع من يتزوجها تنطوي على شبه صفقة مالية، أو نوع من "الاغتصاب الشرعي"، يسهم في إمكان تأمين حياتها وأهلها معا. أي من خلال اعتبار جسدها موضوع استهلاك صريح.

في المقابل هناك ميل لدى المتقدمين للزواج من الرجال وعوائلهم بالتزوج من الصغيرات بسبب بعض المعتقدات والقناعات المدعومة ثقافيا في ان الزوجات الصغيرات سهلات الانقياد للزوج وبامكان الاخير ان (يربيها على يديه) بحسب الفهم الشائع.

والزوج هو الآخر، محكوم بمسبقات ذكورية، وبالتالي فإن تمكينه من الزواج يشعره بحالة من الزهو لحظة امتلاك الزوجة صغيرة السن. ولذلك يحصل أن تنحصر المعادلة الزوجية بين رغبة الأهل الملحة في التزويج من جهة، ورغبة الزوج الذكورية الشرهة في الامتلاك من الجهة الأخرى. غير أن كلا الخيارين نتاج تشكل ثقافي ، ساهم المجتمع التقليدي بشكل كبير في تأصيله، وتكوين قناعات الطرفين من مسائل ضبط الشهوة وتصريفها عند الاناث .

الزواج المبكر شكل من أشكال الاغتصاب.. الليلة الأولى ليلة اغتصاب.. فهي لم تكن مؤهلة جسديا ولا نفسيا ولا ثقافيا. فهي تساق للزواج خارج إرادتها. (٤٤سنة، متزوج، موظف في دائرة المجاري والماء، البصرة)

ـــ بعد الزواج المبكر مسخا لشخصية المرأة بطبيعة الحال، وهو شكل من أشكال العنف الذي من شأنه أن يعجل بإنهاء عمر العلاقة، فتزويج البنت في عمر الحادية عشرة مثلا لا يؤهلها لمواجهة متطلبات الزوجية، كما يعني تزويجها المبكر حرمانها من فرض التعليم الابتدائي. وبالتالي الحكم على وعيها بالانغلاق سلفا. .(٤٧سنة، متزوج، استاذ جامعي).

الزواج الاجباري عنف لانه ضد رغبة المراة اما الزواج المبكر فلا يعد عنفاً لان فيه اصلاح حيث تكون المراة لم تطلع على اي شي ولم تعيش تجارب سيئة .(ذكر ، خريج الدراسة المتوسطة ، حي العسكري ، متزوج ٣٩ . النجف)

الزواج المبكر ليس عنفا تجاه المرأة لانه ستر للبنت ، اما الزواج الاجباري فهو عنف لانه يكون ارغام على الزواج وضد رغبتها. (ذكر - بكالوريوس - مدرس - حي الجمعية - متزوج - ٤٠ سنة . النجف)

الزواج المبكر – استقرار وراحة بال للرجل والمراة وهي ايجابيات تحسب له لكن قد تكون المسؤولية وهي امر طبيعي يتعود عليه الجميع .والاهم ا ن الرجل ياخذ المراة ويربيها على ايده اي انه تتعلم وتتعود على متطلباته وماذا يحب وماذا يكره وتكون سهلة التطبع داخل البيت وتخدم العائلة بشكل جيد. (مجموعة بؤرية -متزوجين – أكثر من ٣٠ سنة – النجف)

"الزواج المبكر ليس عنفا. اجتماعيا هذا الزواج مقبول". (رجل غير متزوج فوق ٣٠– بغداد)

"الزواج المبكر هو جزء من اعرافنا. عندما تكتمل المرأة جسديا تكون مهيأة للزواج، ولا علاقة للامر بالعمر، وانما بتوافق الأهل". (رجل غير متزوج فوق ٣٠– بغداد)

"زوجت ابنتي لإبن عمها. كان زواجا لصالحها. فعلت ذلك كي استر ابنتي من صغرها". (رجل ريفي– بغداد)

نعم عنف اذا تزوجت بعمر صغير من غريب لكن اذا تزوجت باحد الاقارب فليس عنفا كونه الاعرف وممكن محاسبته من قبل اهل الزوجة اذا اقترف اي خطأ بحق الزوجة وانا مررت بهاذ

التجربة كوني تزوجت بابن عمي لكن بشكل عام الزواج المبكر للفتاة ظلم لها كونها تتحمل مسؤولية اطفال وزوج وبيت كامل بعمر مبكر ممكن ان تستمتع به باشياء تناسب عمرها، ارى ان هنالك عدد من النساء المتزوجات مبكر بدات تظهر الشيخوخة المبكرة عليهم نتيجة المشاكل والمسولية وضعف التحمل لديهم (متزوجة اقل من ثلاثين سنة النجف)

ارغامي على الزواج المبكر هو الذي دمرني – انا الان مطلقة – ولا يخفى على الجميع مدى القسوة التي تعامل بها المرأة المطلقة (١٨ سنة ، مطلقة)

خوف الأهل من انحراف الفتاة وضعف ثقتهم بقدراتها على ضبط سلوكها يدفعهم الى تعجيل زواجها بسن مبكر جدا (مجموعة بؤرية ، نساء غير متزوجات ، أكثر من ٣٠سنة ،بغداد)

الزواج المبكر له علاقة بالاقتصاد حيث تتمنى بعض العوائل مجيء عريس لتعطيها له بعمر الحادية عشر ولتفرض اغتصابها رسميا، بدعوى راحتها في بيت الزوجية(ذكر، ٤٥ سنة، متزوج، استاذ جامعي، البصرة.)

نأخذ بعين الاعتبار التمايزات الطبقية فقد يكون الزواج المبكر مُرحّبا به في طبقة وغير مرغوب فيه في طبقة أخرى، وقد ترحب الفتاة بمثل هذا الزواج(ذكر ٣٠ سنة، متزوج، موظف حكومي، البصرة).

ثالثا:الانتحار

تضاعفت حوادث انتحار المرأة في العراق لتبلغ أكثر من ٧٠ حالة في عام ٢٠٠٩ بحسب تقارير وزارة الداخلية . أما في إقليم كردستان، فقد بلغت ٢٣٩ خلال الثمانية أشهر الاولى من العام ٢٠٠٩[٧٤]. وفي اربيل سجلت احصاءيات دائرة العنف ٨ حالات انتحار و٣٨ حالة حرق في اربعة اشهر فقط من عام ٢٠١٢[٧٥]، وقد ترافق هذا الارتفاع مع اصدار القوانين في اقليم كوردستان حول اعتبار جرائم الشرف من الجرائم غير المخففة للعقوبة ممايثير الكثير من الشكوك حول ما إذا كان ينبغي إدراج بعض قضايا الانتحار حرقا للمرأة كجزء من جرائم الشرف. إذ يتم قتل الفتيات حرقا في اغلب الاحيان وادعاء اقدامهن على الانتحار بهدف اخفاء الجريمة .

واشار تقرير وزارة حقوق الانسان الى ان غالبية النساء المنتحرات تعرضن الى العنف وتتراوح اعمارهن غالبا مابين ١٣-١٨ عاما ، اما انواع العنف الذي يمارسه الرجل والمجتمع ضد المرأة فيلخصه التقرير ب" الضرب والاعتداء الجنسي والوعيد بالقتل والسب والقذف والزواج القسري والخطف والاغتصاب وارغام الفتيات على ترك دراستهن.

وبشكل عام تشير التقارير الصادرة عن جهات حكومية اوغير حكومية الى ازدياد ملحوظ لظاهرة الانتحار وحرق الذات. وتعزز الدراسة الميدانية الحالية في مدينة بغداد هذه الحقيقة فقد كان من الملفت للنظر عدد الاشخاص من المشاركين في الدراسة الذين شاهدوا او سمعوا بحالات انتحار او عنف مؤدي الى القتل تخص قريباتهم او جيرانهم او معارفهم.وقد تم توثيق هذه الحالات اعتمادا على ما ادلى به المبحوثين بسبب صعوبة الوصول الى بيانات عن مثل هذه القضايا.

ومعظم حلات انتحار النساء التي اوردها المبحوثين كانت حرقا بالوقود، ما عدا ثلاث حالات، احداها كانت لأسباب طائفية وكان الانتحار غرقا،

فيما سجلت الدراسة حالتان من الانتحار بالأدوية كانت احداها بسبب شدة العنف الممارس ضد المرأة في البيت، والاخرى بسبب منع البنت من الزواج ممن تحب. وقد سجلت الدراسة ٩ حالات انتحار بسبب القسوة المفرطة في البيت، و حالتان بسبب منع الأهل البنت من اكمال الدراسة، ومثلها بسبب المنع من الزواج، ومثلها ايضا بسبب الغيرة والزواج السري للرجل. وكانت غالبية المنتحرات يخترن اماكن معزولة في البيت مثل الحمام، او ساحة فارغة، او سطح المنزل مكاناً لتنفيذ الانتحار.

وعن سبب اختيار المرأة الحرق اسلوبا للانتحار يقول احد المبحوثين:

"المرأة تختار ابشع طريقة للانتحار.. تريد ان تعبّر عن عمق الضغط الذي كانت تعيشه. لذلك غالبا ما تنتحر حرقا". (رجل متزوج تحت ٣٠)

فيما يقول الآخر: "ليس لدى المرأة مسدس كي تقتل نفسها به. لا تستطيع ان تقتل نفسها بالسكين ايضا. لذلك تختار الحرق". (رجل ريفي)

كما كشفت المقابلات مع نساء معنفات عن نزوع حقيقي لديهن لاسيما الشابات منهن اللواتي يتعرضن لضغوط اجتماعية متزايدة نحو التفكير بالموت، والاستغراق فيه، بل وحتى تمنيه. وسجلت هذه الدراسة تهديدات بتنفيذ الانتحار من نساء يتعرضن لمثل هذه الضغوطات من جملتها ما سجلته الدراسة من خلال المقابلات الفردية اذ تمكن فريق البحث في بغداد من استقصاء ٥ محاولات انتحار بين شابات حاولن التخلص من حياتهن بشرب النفط، او الأدوية، او قطع الشريان بالادوات الجارحة.

حاولت الانتحار بسبب ضغوطات اهلي المكملة لضغوطات الزوج واهل الزوج حيث كانو دائما يحاولون اتهامي بانني السبب عندما اشكو اليهم وطلبت منهم ان يطالبوا بانفصالي عنه كونه

اساسا منفصل عني وبعد خروجي من المستشفى ضربت من قبل ابي وارجعني قسرا الى بيت زوجي واتهمني بانني بنت غير صالحة كوني حاولت الانتحار وخرجت من بيت زوجي (مطلقة ١٨ سنة ،الحالة الاجتماعية النجف)

"حاولت مرتين ان اموت، مرة بشرب الحبوب ومرة بشرب النفط. احب صديقا لي واهلي لا يرضون بزواجنا". (غير متزوجة ١٨ عاما، بغداد)

"شربت النفط كي اموت. لا احد يفهمني. اشعر بالضياع". (متزوجة ١٨ عام ، بغداد)

"انا مسجونة. لا اتصال لي مع اي بشر. حاولت الانتحار بضرب الشريان لكني لم انجح". (مقابلة مع امرأة ، ٢٨ عاما غير متزوجة)

"اريد ان اموت فقط". (مقابلة مع امرأة ، ٢٧ عاما غير متزوجة،بغداد)

شربت نفط وأردت الانتحار السبب لان احداً لم يفهمني واتهموني باطلا (متزوجة دون الثلاثين بغداد)

"هناك نساء انتحرن لأنهن كنّ قادرات على الانتحار.. لكن الأخطر منه هو تمني الموت والانتحار، وهذا هو الشائع كثيرا بين النساء في العراق".

الجدول الآتي يوضح بعض البيانات المستقاة بشأن الانتحار والقتل او التهديد بهما من مجتمع الدراسة في بغداد فقط:

الطريقة / السبب	حرق	تناول الأدوية	قطع الشريان بآلة حادة	غرق
شدة العنف	٩ حالات انتحار فعلي	حالة واحدة انتحار فعلي حالتا تنفيذ غير ناجح	حالة واحدة تنفيذ غير ناجح حالة واحدة تهديد بالتنفيذ	-
الحرمان من الدراسة	حالتا انتحار فعلي	حالة واحدة تنفيذ غير ناجح	-	-
الاجبار\ على الزواج أو الحرمان منه	حالتا انتحار فعلي	حالة انتحار فعلي حالة تنفيذ غير ناجح	-	-
زواج من ثانية – غيرة المرأة	حالتا انتحار فعلي حالة تهديد بالتنفيذ	-	-	-
اسباب طائفية	-	-	-	حالة واحدة انتحار فعلي

وتكشف نماذج من النصوص التي دلّت على ظاهرة الانتحار واساليبها في مجتمع الدراسة كما شهدها المبحوثون عن ان الاسباب التي ادت بالمرأة الى قتل نفسها تتلخص بالضغوط الاجتماعية وفرض القيود والتضيق على الانثى الذي ازداد بشكل واضح بعد عام٢٠٠٣ وان غالبية النساء المنتحرات تعرضن الى العنف وباشكاله كافة ومن مختلف مصادره .

"احدى قريباتي تزوجت احد الاشخاص. هي كانت متعلمة ومن منطقة راقية، ولكن زوجها كان من منطقة فقيرة تعرضت لإملاءات قاسية ومنع حريتها في الخروج من البيت. فحرقت نفسها". (رجل غير متزوج فوق ٣٠بغداد)

"المشاكل الزوجية واضطهاد المرأة من قبل الرجل جعلت احدى النساء في منطقتنا الى بلع الحبوب والانتحار". (رجل غير متزوج فوق ٣٠بغداد)

"يوم امس انتحرت احدى البنات في منطقتنا.. حرقت نفسها.. لأن اهلها منعوها من اكمال الدراسة". (رجل غير متزوج فوق ٣٠بغداد)

"رأيت امرأة شيعية انتحرت غرقا بإلقاء نفسها من الجسر في النهر لأن زوجها لم يطلقها وكان سنيا". (رجل متزوج تحت ٣٠بغداد)

"امرأة في الخامسة والاربعين في منطقتنا حرقت نفسها وبعد اسبوع في المستشفى توفيت. كان السبب في عنف زوجها الشديد". (رجل غير متزوج فوق ٣٠بغداد)

"في منطقتنا منع اهل البنت زواجها من شخص كانت تريده. واجبرها اهلها على الزواج من آخر. فانتحرت حرقا". (رجل غير متزوج فوق ٣٠بغداد)

"احدى جيراننا تعرضت للضرب امام ضيوف زوجها. فحرقت نفسها". (رجل ريفي)

"احدى قريباتي انتحرت حرقا لأن زوجها تزوج من اخرى سرا". (رجل ريفي)

"انا شاهد على امراة حرقت نفسها. كانت تعيش ايام قسوة مع زوجها، كان لديها ٤ اطفال وكانت في الثلاثينات.. بقيت في المستشفى ٨ ايام قبل وفاتها، واكدت حينها بأن السبب هو ان زوجها كان يمنعها من الخروج من شقتها". (رجل غير متزوج تحت ٣٠بغداد)

"قبل فترة قصيرة انتحرت احدى قريباتي حرقا بالنفط. والسبب انها طالبت بإكمال دراستها لكن ابيها رفض، فقاومته وتعرضت للضرب المبرح. فحرقت نفسها". (رجل غير متزوج تحت ٣٠بغداد)

"امرأة من جيراننا احرقت نفسها بالبنزين لأن زوجها لم يصالحها يوم العيد بعد خلاف قبله.. لقد شعرت بالهيستيريا بعد ان اهانها زوجها بهذه الطريقة". (رجل غير متزوج تحت ٣٠بغداد)

"فتاة من معارفي حرقت نفسها وانتحرت لأن اهلها رفضوا تزويجها ممن تحب". (امرأة غير متزوجة تحت ٣٠بغداد)

"امرأة في ٢٤ من العمر حرقت نفسها وانتحرت وهي حامل بعدما شاهدت زوجها يتحدث بحميمية مع بنت بالهاتف". (امرأة غير متزوجة تحت ٣٠بغداد)

"قريبة لي اختلأت مع أخ زوجها، فذبحوها". (امرأة متزوجة فوق ٣٠بغداد)

"انتحرت احدى نساء منطقتنا بسبب عنف زوجها واهلها. انتحرت حرقاً". (امرأة متزوجة فوق ٣٠بغداد)

"اعرف امرأة حرقت نفسها لأن اهلها ارادوا اجبارها للعودة الى زوجها الذي كان يسيء معاملتها". (امرأة متعلمة،بغداد)

"هناك بنت عاشرت احد الاشخاص فتعرضت للقتل حرقا كي تبدو حالة قدر او انتحار". (امرأة متعلمة،بغداد)

"امرأة صاحبة اربعة اطفال حرقت نفسها بسبب شدة الضغوط الممارسة ضدها من قبل الزوج". (امرأة ريفية)

"امرأة انتحرت حرقا في الحمام هي وابنتها من شدة قسوة زوجها. حرقت ابنتها كي لا تكون ذليلة اما زوجها". (امرأة عاملة،بغداد)

"اعرف بنتا انتحرت ببلع الحبوب لأن اهلها رفضوا تزويجها ممن تحب". (امرأة ،بغداد)

"اخي تزوج من ثانية. الاولى دائما ما تهدد بحرق نفسها انتحارا. لكن لا تفعل ذلك لأنها ليست شجاعة". (رجل ريفي)

"زوجة ابني دخلت الى الحمام وبيدها شفرة لتقطع شريانها بسبب خلاف مع ابني". (رجل ريفي)

ويفسر المبحوثون ظاهرة انتحار النساء في العراق بأسباب ترجع الى مشكلات في شخصية المرأة تتمثل بالضعف وفقدان الثقة بالنفس وعدم قدرتها على مواجهة المشكلات وقلة وعيها مما يجعلها عاجزة عن مواجهة المواقف وتحملها والصبرعليها والهروب منها بدلا من ذلك عن طريق قتل النفس.

ومعظم الاراء التي وردت في المقابلات تميل الى تذنيب المرأة والقاء اللوم عليها وفي هذا الاطار يرى بعظهم ان ضعف الوازع الديني وضعف ايمان المرأة هو الذي يدفعها للانتحار.

ويرى اخرون ان وسائل الاتصال الحديثة والفضائيات أيقضت وعي النساء بمشكلات واقعهن ووفرت لهن سلوك يقمن بنمذجته وتقليده وهو الانتحار .

وبشكل عام فأن النظرة السائدة عن المرأة المنتحرة او التي تحاول انهاء حياتها تعكس الموقف المرتاب والتشكيكي بسلوك المرأة اذ غالبا مايفسر سلوك الانتحار بأنه نتيجة لخطأ جسيم يتعلق بالشرف والعذرية ارتكبته المنتحرة .

ويؤشر سلوك الانتحار وزيادة وتيرته في السنوات الاخيرة حجم الضغط والتقييد الذي تتعرض له النساء في العراق، ومع ان الانتحار هو سلوك عنفي موجه ضد الذات الا انه في الوقت نفسه رد فعل على العنف الذي تتعرض له المرأة والضغوط التي يمارسها النظام الجتماعي والتي اماتت رغبة النساء في الحياة.

"إن للإنتحار في مدينة أربيل ثلاث أسباب أولها الفهم الخاطئ للعولمة والتكنولوجيا حيث تحس المرأة من خلالها إن حقوقها سلبت وعدم وجود وعي بكيفية حل المشاكل فترى إن الانتحار هو الحل، من جهة أخرى نظرة المراة لنفسها إنها ضعيفة بالاضافة الى الاسباب الروتينية كالرسوب في أحد المواد الدراسية وعدم الزواج بإختيارها " (رجل غير متزوج ٣٥ سنة ، بغداد)

" الانتحار سببه عدم وجود حل لمشكلة معينة بالإضافة الى عدم الثقة بالذات فقد تقدم المرأة على الانتحار بسبب أبسط الامور" (رجل متزوج ٢٧ سنة، اربيل)

" أن قلة الوعي لدى المرأة المقدمة على الانتحار وكذلك المعنفة وهي تحجل في طلب الطلاق لذا تنسد امامها كل الطرق في كافة الحلول وبإعتقادها إن الانتحار هو الحل الوحيد لديها" (رجل غير متزوج ٢٢ عاماً،اربيل)

" السبب الرئيسي يكمن في المراة ذاتها فهنالك الآلاف بل مئات الآلاف من النساء تصبرن على ماتعانين من المشاكل المختلفة ولاتأيسن من الوصول الى الحل" (رجل متزوج ٤١ عاماً – بغداد)

"إنها غير ملتزمة دينياً أو إنها لاتؤمن بالقرآن الكريم "(مجموعة رجال متزوجين اكثرمن ٣٠ سنة اربيل)

عدم وجود حلول أخرى فالزوجة تهان وأهلها لايقبلون بالطلاق فيصبح محدودية الحلول سبباً في إقدام عدد قليل من النساء الى إختيار هذا الحل. ن.(مجموعة ذكور متزوجين اكثر من ٣٠ سنة بغداد)

"الضحية عندما تصل الى مرحلة تتلاشى فيها قدرتها على الدفاع عن نفسها بالحد الادنى، تقوم بتحويل العدوان الى ذاتها، كي تتجنب المزيد من الضرر، وبالتالي تقضي على حياتها". (مقابلة مع مختص في علم الاجتماع ٦٩ عاما اكاديمي).

٧. ٢المواقف والاتجاهات من العنف ضد المرأة

تشكل الاتجاهات والمواقف المتقبلة والمؤيدة للعنف ضد المرأة جزءاً من سياق اجتماعي اوسع يؤثر في حدوث العنف ، ذلك لأن هذه المواقف توجه سلوك الافراد وتعد من اهم دوافع السلوك التي تؤدي الى توجيهه وضبطه.

وقد اشارت الادبيات ان العنف ضد النساء اكثر انتشاراً في المجتمعات التي يعد فيها العنف مقبولاً.[٧٦] وعززت الدراسة التحليلية لواقع العنف ضد المرأة في العراق هذه الحقيقة اذ اظهرت ان نسبة تعرض النساء للعنف تزداد كلما كان الرجال في عائلتها مؤيدين للعنف وكلما كانت المرأة نفسها مؤيدة للعنف.[٧٧] ويعد قبول العنف وتأييده وجه من أوجه ديناميكيات القوة الأشمل التي تضع النساء في خطر مستمر من العنف.[٧٨]

وقد كشفت المسوحات التي اجريت في العراق عن وجود نسبة عالية من التقبل والتأييد للعنف وهذا الموقف لم يتغير مابيوظى‌وظى‌اوتو ٤فقهح٩ن عامي ٢٠٠٦- ٢٠١١ اذا كشف المسح العنقودي متعدد المؤشرات على ان مايقارب من ٥٨% من النساء في العراق ترى ان من حق الرجل ان يضرب زوجته في ظروف معينة.[٧٩]في حين بلغت هذه النسبة ٥٩% في عام ٢٠٠٦ عندما اجري مسح صحة الاسرة[٨٠] وقد فاقت هذه النسبة وبفجوة كبيرة تقبل العنف في البلدان القريبة ففي مصر افادت ١٤% من النساء ان ضرب الزوج لزوجته مبرر في ظروف معينة ووجدت دراسة اخرى في تركيا ان ١٤% من النساء يوافقن على ضرب الزوج لزوجته في ظروف معينة.[٨١]

كما كشف المسح المتكامل للاوضاع الاجتماعية والصحية للمرأة في العراق ان ٦٥% من الرجال يعتقدون بحق الرجل بممارسة الافعال المصنفة على انها عنفا نفسيا وتسلطاً على المرأة وترتفع هذه النسبة

في الريف لتبلغ ٧١%. وان ٢٤ % يؤيدون استعمال العنف الجسدي ضد المرأة في ظروف معينة مقابل ٤٠,٣% في الريف .

وقد عززت الدراسة الحالية نتائج الدراسات والمسوحات السابقة، ففي اكثر من سؤال وجه للمبحوثين والمبحوثات في المقابلات الفردية والجماعات والبؤرية حول ما اذا كانت هناك اسباب تضطر الرجال الى ممارسة العنف ضد المرأة وفيما اذا كانوا يعتقدون ان ممارسة الغلظة والشدة ضروريتان في التعامل مع النساء في حالات معينة وتعطي هذه الأسئلة ذات المدلول للسؤال الذي طرح في المسوحات والدراسات السابقة الا انه لم يتحدد بسيناريوهات معينة ومواقف تستدعي سلوك العنف. كانت جميع الاجابات، ماعدا استثناءات قليلة تؤيد استخدام العنف مع المرأة.

لابد أن يفرض الزوج هيبته على الزوجة، وان كثير من النساء تؤيدني في استعمال القوة وان قليل منهن يدافعن عن فكرة المساواة.(ذكر ٤٢ سنة ،متزوج ،التحصيل العلمي متوسطة ، يعمل كاسب ، البصرة)

العنف جزء من حياة الناس، وبالتالي العلاقات قائمة على استعمال القوة، والرجل الذي لا يستعمل القوة ليس رجلا في بيته، وهذا النزوع بديهي في مجتمعاتنا.. (ذكر متزوج ٤٥سنة سائق شاحنة،خريج الدراسة الابتدائية ،البصرة ،معنف)

"أنا عندما أوقعها ضربا، أمارس تأديبا عليها وليس بحسب ما تقول عنفا أو ما يشبه ذلك".(ذكر متزوج ٣١ سنة شرطي البصرة معنف)

أنا اشعر بمسؤوليتي تجاه زوجتي، وبالتالي، أجدني ملزم بتأديبها، فهي ما تزال صغيرة، وبحاجة إلى مزيد من التربية، لاسيما أنها يتيمة الأبوين، ولا معيل ولا كافل لها سواي. (ذكر، متزوج ٣١ سنة، شرطي،البصرة معنف)

يعني المرأة التي لا تشعرها بقوتك ستلتف للسيطرة عليك من طرق كثيرة وبالتالي فلا مجال لتركها تفعل ذلك.. خصوصا عندما تشعر بأنني أحبها، عندئذ تلجأ إلى افتعال المشكلات معي أو مع الأهل. (ذكر متزوج ، ٣٠ سنة موظف ، البصرة)

المرأة التي لاتقتنع بالامور التي يراها الرجل صحيحة يجب ان تعنفها ولكن بالحدود المعقولة وليس باستخدام العنف المفرط (ذكور متزوجين اكثرمن ٣٠ سنة اربيل)

"إن ظاهرة العنف تنظر اليها كثقافة داخل المجتمع كظاهرة الفساد على سبيل المثال أو الروتين في الدوائر (رجل غير متزوج ٣٢ سنة ،اربيل)

" إذا لم تقبل المرأة العنف فحياتها ستنتهي لامحالة" (رجل غير متزوج ٢١ سنة اربيل)

إذا لم يضرب الرجل زوجته يسمى (أغم) بالاستعمال الشعبي الدارج، وإذا لم يضربها وكان حضاريا في سلوكه، فأنها تستغل هذه الطريقة وتتجاوز حدودها معه، وحاليا فأن الأكثرية تتبع هذا السلوك.(ذكر ٣٨ سنة متزوج ضابط البصرة)

"امارس العقوبة النفسية باستمرار خاصة عندما اريد من زوجتي اشياء ولم تلبيها". (رجل متزوج تحت ٣٠)

"ممارسة الغلظة والشدة تصبح ضرورية عندما يكون في صالح المرأة خوفا عليها وحماية لها". (رجل غير متزوج فوق ٣٠- بغداد)

"اذا لم تستجب المرأة جنسيا للرجل، يسمح ممارسة العنف حد الضرب، وقد اقر الاسلام ذلك". (رجل غير متزوج فوق ٣٠- بغداد)

"قاطعت زوجتي ٤ اشهر لأنها خرجت من البيت بلا اذن". ممارسة الغلظة والشدة تصبح ضرورية عندما يكون في صالح المرأة خوفا عليها وحماية لها". (رجل غير متزوج فوق – ٣٠بغداد)

"بالنسبة لي لا افضل ان تعمل زوجتي عملا يتطلب الاختلاط مع رجال آخرين، لن اسمح لها بالمبيت خارجا لضرورات العمل، او ان تتنقل بصحبة رجال آخرين بدواعي العمل.. لن اقبل ذلك". (رجل غير متزوج تحت – ٣٠بغداد)

"هناك نساء عقلياتهن محدودة ولا تفهم ما يريده الرجل الا بالقوة. لكن هناك نساء لمّاحات ويفهمن ما يريده الرجل فورا". (رجل متزوج فوق ٣٠- بغداد)

"لما الحوار مع زوجتي يصل الى طريق مسدود حينذاك سأقاطعها.. وانا مستعد لهجرها أشهر". (رجل متزوج فوق ٣٠- بغداد)

وقدعكست اجابات الرجال واتجاهاتهم استعداداً لممارسة العنف كما هو واضح في دلالة الكلمات او اللغة المستعملة.

واغلب الاجابات تضمنت اعترافات الرجال بممارسة العنف ضد النساء في عوائلهم وبكل اشكاله.

كما عبرت وجهات نظر المبحوثين في مجتمع الدراسة عن قناعات شبه راسخة بضرورة استعمال العنف ضد المرأة اذ يعتبر العنف مبرراً وضرورة تقتضيها دواعي عديدة في مقدمتها: قهر المرأة وجعل ارادتها متناغمة مع ارادة الاهل والمجتمع من خلال قدرته على تحقيق الطاعة والخضوع وفي هذا الاطار يعتبر المشاركون في الدراسة ان العنف اسلوب ناجح لجعل المرأة تمتثل ليس فقط للمعايير والقواعد الاجتماعية السائدة وانما لحاجات ورغبات الرجل نفسه.

ويبرر العنف عند جماعات اخرى ويعرف بوصفه عملاً تأديبياً وليس شراً مطلقاً الغاية منه تقويم سلوك المرأة. والعنف بهذا المعنى مبرر بوصفه اجراءً عقابياً منصفاً اذا خرجت المرأة عن القواعد المحددة لها.

وفي السياق ذاته جعلت بعض الآراء من العنف ضرورة لحماية المرأة وسلوكاً دافعه الخوف على المرأة او الخوف منها وهذا الفهم هو الاقرب الى ذهنية المبحوثين، فما يحدد مواقف الافراد تجاه العنف، هو الخوف من المرأة ومن سلوكها الذي ترتبط به سمعة وشرف العائلة وغالباً ماينظر الى تصرفاتها في هذا السياق على انها تهديد او اخلال بشرف العائلة الذي ينظر اليه في اطار الثقافة العراقية بالقياس الى مواقفها المتشددة من المرأة وتضييق حركتها واختيارها للباسها ودرجة اختلاطها بالرجال .

وهناك التزامات اجتماعية تجاه المراقبة المفرطة والمنع المتزايد لحركة المرأة واختلاطها بالرجال فرضتها طبيعة الثقافة التي تعلي من قيمة السلوك الاخلاقي المرتبطة بسلوك المرأة دون الرجل وتحدد للرجل مسؤولية متابعة هذا السلوك ومراقبته لدى المرأة وتعبر عن

قيمة كبرى لدى الجماعة التي تراقب سلوك المرأة وتضبطه ليتسق مع تلك القيمة في المجتمع، واضعة ضغوط اجتماعية كبيرة على الجماعة او الاسر التي تفرط في هذه القيمة ٨٢. وعلى هذا الاساس يعتبر العنف ضد المرأة سلوكاً مبرراً استناداً الى الوظيفة التي يؤديها فهو آلية للمحافظة على القيم الثقافية والقواعد التي تحكم سلوك المرأة وتحكم جنسانيتها .

"ينبغي ان لا يكون حق التنقل بيد المرأة. اذا حصل شيء بحق المرأة فهذه مشكلة. ماذا نفعل اذا واعدت المرأة رجلا؟". (رجل متزوج تحت ٣٠)

"الخوف من وقوعها في الخطأ". (رجل غير متزوج تحت ٣٠)

"الخشية من خيانة المرأة في بعض الاحيان يسوغ استخدام الرجل للعنف ضدها". (رجل غير متزوج تحت ٣٠)

"الرجل يخاف من انفلات المرأة.. احيانا العنف القاسي هو عقوبة لتوجس مستقبلي". (رجل غير متزوج تحت ٣٠)

"خوف الرجل من وقوع المرأة بالخطئية والعار يدفعه للعنف". (رجل متزوج فوق ٣٠)

"من حق الأب أو الأخ ان يسلك بعض السلوكيات لصالح البنت". (امرأة غير متزوجة تحت ٣٠)

"الرجل يضرب ويشتم كي لا تفلت المرأة وتنحرف". (مقابلة مع امرأة ش ٢٦ عاما غير متزوجة)

وعبر بعضهم عن قناعات بأن استعمال اللين مع المرأة سيعرضهم للأستغلال والتسلط من المرأة نفسها مما يعرض هويتهم الذكرية للتهديد .

وكثيراً ما يشير المبحوثون الى ان العنف هو الوسيلة الوحيدة المتاحة امامهم لانهاء الخلافات والمشكلات التي تنشب مابين الزوج والزوجة أو

بينها وبين أهله، وهي طريقة ذات فاعلية من ناحية سرعة تحقيق هذا الهدف ، دون بذل اي جهد في تنقيه الاجواء وايجاد سبل للتفاهم لفض الخلاف .

وأستنادا الى وجهات نظر المبحوثين حول المبررات التي تسوغ ممارسة العنف يمكن تلخيص الوظيفة التي يحققها العنف لمرتكبيه:

١-فض الصراع

٢-اكتساب الاحترام والهيبة على حد تعبير المبحوثين والحقيقة فأن مايتحقق من العنف هو وهم بالقوة والاحترام الناتجة عن الخوف (خوف المراة من عنف الرجل).

٣-الية للمحافظة على المركزية الذكورية وبنى الهيمنة وعلاقات السلطة، وتحقيق التوقعات المرتبطة بمفهوم الذكورة والانوثة.

٤-الية للمحافظة على القيم الثقافية التي تحكم حياة المرأة وجنسانيتها وهو في الوقت نفس آلية للسيطرة على جسد المرأة.

٥-آلية لتخفيف التوتر.

حملت مجمل الحوارات التي جرت داخل الجماعات البورية معنى ضمني للعنف بوصفه آلية لضبط سلوك المرأة فهو يعزز بوظيفته العقابية القيم التي تحكم حياتها. الا ان اجابات المبحوثين على السؤال المباشر الذي وجه لهم حول ما اذا كان العنف يؤدي الى ضبط سلوك المراة تشير الى ان هذه الاساليب لاتؤدي الى تحقيق هذا الغرض فالشدة والافراط في استعمال العنف قد ينتج عنه تمرد وتحدي، وسلسلة من المشكلات وردت في نصوص المبحوثين.

"اكثر الاحيان العنف لا يضبط سلوك المرأة". (رجل متزوج فوق ٣٠)

"العنف لا يضبط المرأة. ربما تسلك طريقا آخر منحرف". (امرأة متزوجة فوق ٣٠)

"الخضوع لامر الرجل لا يعني ان العنف يضبط المرأة". (رجل متزوج تحت ٣٠)

"الضغط يضبط سلوك المرأة، لكن الأمر يتعلق بالمرأة نفسها واستعدادها للتنازل". (رجل غير متزوج فوق ٣٠)

"العنف يضبط سلوك المرأة بالتأكيد". (رجل ريفي)

"المرأة هي التي تحل المشاكل. الضرب لا يؤدي الى اصلاح المرأة". (رجل ريفي)

"المرأة غير المتعلمة يضبطها العنف لأنها الطريقة الوحيدة لصدّها. لكن المتعلمة لا يردعها الا الحوار". (رجل غير متزوج تحت ٣٠)

"ربما يستطيع الرجل ضبط سلوك المرأة بالعنف، لكن بنفس الوقت ينهي وجودها. لن تصبح المرأة بالعنف فاعلة في المجتمع". (رجل متزوج فوق ٣٠)

"كثرة الضغط يؤدي بالبنت الى الانحراف. كنت شاهدة على بنت في ١٥ من العمر فرت من اهلها لهذا السبب". (امرأة غير متزوجة تحت ٣٠)

"المرأة تصبر على العنف لكن لا تنضبط". (امرأة متزوجة فوق ٣٠)

"العنف يخلق تحدي و تمرد احيانا، وقد يخلق طاعة احيانا اخرى". (امرأة متعلمة)

"يضبط، لكن المرأة تحاول ان تلتف على الرجل بالكذب والطرق الملتوية كي تفعل ما تريد". (امرأة ريفية)

"العنف يضبط المرأة، لأن الشرع يؤيد الرجل، وعلى المرأة ان تفعل ما يريده الشرع". (امرأة ريفية)

"العنف ضد البنت يخرجها عن الطريق". (امرأة ريفية)

"اعرف احدى جيراننا تخون زوجها مع احد الرجال، زوجها عنيف". (امرأة غير متزوجة تحت ٣٠)

"المكان الذي تجد البنت فيه حريتها هي بيوت الدعارة، انهن يهربن من البيت كي يكن احرارا. يهربن من العنف". (امرأة ريفية)

يختلف موقف الرجال من العنف ودرجة تأييدهم لـه بـأختلاف مستوياتهم التعليمية وطبيعة العمل الذي يمارسونه واعمارهم كما اشارت الى ذلك دراسة تحليلية لواقع العنف ضد المرأة حيث اظهرت ان الاميين وذوي التعليم المنخفض كانوا اكثر تاييداً للعنف من الحاصلين على تعليم عال وكانت نسبة تأييد العنف ترتفع بين الشباب قياساً بمن هم فوق سن ال ٣٥ سنة ، الا ان العامل الذي يحدد موقف الرجل من العنف هوعامل ثقافي بالدرجة الاساس وقد اظهرت الدراسة السابقة علاقة واضحة بين القيم الثقافية المتعلقة بالنوع الاجتماعي وبين موقف الرجال من العنف ضد المرأة ، اذا ارتبطت اتجاهات الرجال نحو العنف بالصورة التي يحملونها عن المرأة بوصفها تابعة للرجل وليست شريكاً او ذات دور اساسي في المجتمع ، كما ترتفع نسبة المؤيدين للعنف ممن يرون ان دور المرأة في الحياة والمجتمع ينحصر بالانجاب والعناية بالأطفال.

٢.٨موقف النساء من العنف الممارس ضد المرأة

تشترك النساء مع الرجال بالمواقف ذاتها المؤيدة لأستعمال العنف ضد المرأة، وكن اكثر تشدداً في تبرير اللجوء الى استعماله خوفاً على جنسانية المرأة من ان تنفلت من عقالها وكان تركيز النساء اكبر على العنف بوصفة آلية لضبط سلوك المرأة ، كما تبرر النساء استعمال العنف ضد المرأة اذا ماخالفت أوامر الرجل (استعملت النساء عبارة أوامر) . وتفصح مقابلات النساء عن قراءة مغايرة تماماً لواقعهن حيث يدافعن عن قيم الزوج او الأخ كأنها قيمهن، كما يرتضين ان يكن هدفهن بذل جهود اخلاقية وتربوية وينذرن انفسهن ازاءه، وبدت اجاباتهن وكأنهن حارسات للقيم التي توَصل لهيمنة الرجل وسيطرته، وتمثلن الافكار ذاتها التي تولد العنف .

"هناك بعض النساء يستحقن بعض القسوة". (امرأة غير متزوجة تحت ٣٠)

"اذا مارست المرأة غلطة فلا نقاش في استحقاقها للضرب، مثل الخروج من البيت من دون اذن". (امرأة عاملة)

"ينبغي على المرأة ان تأخذ بما يريده الرجل في بعض المواقف. بعض النساء لا يفيد معهن الا الضرب". (امرأة عاملة)

"بعد العناد ورفض الطاعة من حق الرجل ممارسة العنف. انه حق اعطاه الشرع. لكن الشرع ارحم مما يفعله الرجل في الواقع". (امرأة متعلمة)

"الضرب مسموح اذا خرجت المرأة من دون اذن زوجها". (امرأة عاملة)

"من حق الرجل اجبار المرأة على المعاشرة الجنسية. الشرع يجيز له ذلك كي يحافظ على كيان الاسرة ولا ينحرف الرجل". (امرأة متعلمة)

"المرأة اذا لم يضبطها الرجل ستفلت وتنحرف". (مقابلة مع امرأة – ٣٥ عاما غير متزوجة)

"هناك حالات اذا لم يستعمل الرجل العنف ضد المرأة ستخرج عن مسارها. يعني تسلك سلوكا غير اخلاقي". (مقابلة مع امرأة ٣٠ سنة غير متزوجة)

وعدت بعض المشاركات في الدراسة ان العنف حق مكفول لمن له سلطه عليهن مثل الأخ او الاب اوالزوج واعتبرت احدى المبحوثات ان من الاشياء الجميلة ان يضربها ولي امرها لأنه يؤدبها ويربيها.

"أنا أوافق على أن يضربني ولي أمري إن أخطأت، واعتبر ذلك من الأعراف الملزمة للتأديب والتربية". من مقابلة لجماعة بؤرية دون سن ٣٠ سنة، لنساء تعرضن لممارسات عنف مختلفة.

" بالطبع يحق له أن يضربني لأنه أخي". فتاة، ١٤ سنة، عزباء، طالبة، منطقة البصرة القديمة.

"هذا هو تصرف الرجال الطبيعي إذا خالفت الأوامر، وكانت مخطئة، فمثلا تخرج من دون إذن منه، أو تسلك طريقا ينافي الأخلاق". (امرأة، ٦٢ سنة، ربة بيت، ارملة، معلفةسابقا)

يملك أن يمارس الرجل العنف ضد المرأة بسبب تصرفاتها غير الواعية، وإن هنالك حدودا مرسومة لها. أي إذا بالغت في جعل سلوكياتها غير مرغوب فيها اجتماعيا.. كما أن المرأة التي

تبادر إلى استعمال العنف ضد الزوج تشجعه على ضربها أيضا. (امرأة ، ٣١سنة، متزوجة، ربة بيت، البصرة).

النساء ضحايا العنف المشاركات في هذه الدراسة وعلى الرغم من انهن يرفضن العنف الواقع عليهن الا انهن يتمسكن بذات البنى والافكار المولده له ، ويؤكدن في اكثر من موضع ان هناك مايبرر استعمال العنف ضد المرأة اما بسبب تقصيرها في شؤون بيتها او لأهمالها للرجل او لعدم طاعته او لأنها تسلك سلوكاً خاطئاً (ومعنى السلوك الخاطئ هنا خيانة الزوج) .

هذا الموقف المتقبل للعنف يجعل المرأة منخرطة في صناعة خطاب العنف الممارس ضدها وتعمل على حماية مؤشرات هذا الخطاب وتعميمها مادياً ومعنوياً[٨٣]. فالمرأة هنا تتمثل أيديولوجيا رمزية تعطي للرجل حق ممارسة العنف وهي تتمثلها بصورة خفية دون ان تشعر بها، عبر الخضوع للسلطة الرمزية حيث يفرض فيها الطرف المهيمن قوانين وتصورات عن العالم، تتمثلها المرأة وتتبناها وتعدها من المسلمات وتشرع تدافع عنها، وهذا التواطؤ مهم لتمرير السلطة وجعلها مشروعة وهذا التواطؤ هو مايسمية بورديو العنف الرمزي حيث تشترك الضحية مع الجلاد بنفس التصورات عن العالم وعن مشروعية العنف الممارس ضدها.

وتتشرب المرأة في سياق حياتها التربوية وتتشبع بمنظومة من المفاهيم التي يساهم الجهاز الذكوري في تشكيلها وتتحدد في ضونها توجهاتها السلوكية فالرموز التي تمثلتها النساء تعمل على توجيه سلوكهن نحوالخضوع والاستسلام للسيطرة والتسليم بمشروعيتها.

والعنف الرمزي هو شكل من أشكال السلطة التي تمارس على المرأة بتواطؤ منها ، وينزع الى توليد حالة من الاذعان والخضوع عند النساء من خلال فرضه لنظام من الافكار والمعتقدات ومحاولة ترسيخها في أذهان الذين يتعرضون لهذا النوع من العنف.

٢.٩ الأسباب المباشرة للعنف من وجهة نظر الرجال المعنفين.

غالباً مايتم التعرف على المعنف او الشخص القائم بالعنف في معظم الادبيات التي تناولت ظاهرة العنف من خلال المرأة التي تعرضت للعنف ومن النادر جداً ان تتوجه الدراسات الى المعنفين لمعرفة اسباب العنف وظروفه من وجهة نظرهم كما هو الحال مع المعنفات .

وتحاول الدراسة تحت هذا الباب ان تجعل الرجال المعنفين جزءاً من مجتمع الدراسة للتعرف منهم انفسهم على انواع العنف الذي يمارسونه ضد نسائهم والاسباب التي تدفعهم الى القيام بهذه الافعال والمشاعر التي يتركها فعل العنف عليهم والوظائف التي يقدمها لهم . ولسنا معنيين هنا بأعطاء وصف للمعنف من ناحية عمره وعمله وتحصيله العلمي بقدر مايعنينا فهم وجهة نظره حول مايمارسه من افعال.

اختلفت وجهات نظر الرجال القائمين بالعنف عن وجهات نظر النساء المعنفات حول تحديد الاسباب المباشرة التي تدفعهم الى القيام بفعل العنف والمبررات التي تسوغ لهم افعالهم.

فبينما ترى النساء المعنفات المشاركات في هذه الدراسة ان عنف الرجل هوعنف تسلطي يهدف الرجل من خلاله الى السيطرة والتسلط على المرأة وإيذائها بدون وجود سبب محدد قامت به المعنفة يستدعي فعل العنف ومعظمه نتيجة نوبات غضب تنتاب المعنف .

يرى الرجال القائمون بالعنف بأن مايقومون به من اساءة هو (عنف دفاعي)، يلجأون اليه كرد فعل طبيعي على أعمال استفزازية قامت بها الزوجة وتدفعهم لأرتكاب العنف كوسيلة اخيرة لتقويم اداتها وسلوكها .

ومعظم المشاركين في الدراسة يلقون اللوم على الضحية بوصفها سبباً في عدوانهم عليها اما المواقف التي تبرر لهم استعمال العنف فقد تركزت وبشكل واضح في تقصير المرأة وعدم قيامها بواجباتها على النحو الامثل، من مثل عدم توفير اسباب الراحة للرجل وعدم تدبير

امورها المنزلية، اهمالها للأطفال ، وعدم توفير متطلبات الاسرة، وقد استعمل أحد المبحوثين عبارة (ألعن والديها اذا قصرت) ومعنى هذه العبارة استعمال شتى ضروب التعذيب مع المرأة في حالة تقصيرها عن اداء المهمات الملقاة على عاتقها. وترتبط هذه الاسباب بالتقسيم الثقافي للأدوار بين الجنسين، اذ جعلت المرأة مع مرور الزمن وحدها مسؤولة عن توفير اسباب الراحة للزوج وتدبير شؤن البيت كافة ، وأعطت الحق له بتعنيفها في حال أخلت بوظيفتها تلك .

وقوعها بالخطأ المتكرر، في عدم تدبير أمورها المنزلية، عدم تنظيف البيت، أو ترك الافرشة مبعثرة أو إهمال الأطفال. هذه وسواها من الأمور تجعلني الجأ إلى استعمال العنف معها. (ذكر ٤٢ سنة متزوج متوسطة يعمل كاسب البصرة)

"إذا قصرت المرأة تستحق الضرب واللعن. (ذكر، متزوج، مكتب عقارات وبطاقة ذكية، البصرة/منطقة الحسينية.)

عندما يعود الرجل من العمل متعباً ومرهقاً ويجدها قد قصرت في تحضير الطعام او انها لم توفر له مستلزمات الراحة الضرورية .كذلك عملية رفع صوت المراة على الرجل يعد سبباً للعنف (رجل / ٢٠ سنة، اعزب، امي، كاسب النجف ،)

سلوكيات المراة الخاطئة عدم الالتزام بالامور الشرعية عدم التزامها بواجباتها داخل البيت عدم الاهتمام بالرجل من ناحية (تحضير الاكل، نظافة ملابسه) فيكون اولا التحذير بالكلام وبعد ذلك يستخدم الضرب وان كان ليس له حق في ذلك (رجل ٣٩ متزوج دبلوم موظف _ النجف)

يأتي الرجل في اغلب الاحيان وهومتعب من العمل ولايجد المراة قد حضرت ضروريات الراحة له من خلال توفير المأكل ونظافة الملابس او بسبب سوء الاهتمام بالاطفال وانعدام الهدوء في المنزل هذه كلها امور تظطر الرجل للقيام بذلك وهي جاءت من خلال الخبرات الاجتماعية التي يكتسبها الانسان من خلال محيطه الاجتماعي او التوارث من الاباء والاجداد (رجل ٣٩ سنة / متزوج متوسطة النجف)

يحصل نتيجة تقصير المرأة وعدم توفيرها متطلبات الرجل بشكل تام / ضرب الام للطفل بتطلب

ضرب المرأة / اهمال البيت من قبلها /الخروج بدون اذن الرجل / عدم اقامة الطقوس الدينية / التجاوز على الذات الالهية (سب لفظ الجلالة) /كثرة متابعة المسلسلات التلفزيونية وعدم القيام بالواجبات المنزلية (رجل العمر / ٢٧ النجف، متزوج التحصيل الدراسي / ثانوية – كاسب – بغداد)

كما ركز المبحوثون على عصيان المرأة وعنادها وعدم طاعتها وامتثالها لأوامر الزوج بوصفها اسباب مباشرة تدفعهم لرتكاب العنف.

تعاندني وتصر على عدم الاستجابة لطلباتي، فماذا تراني اصنع معها في مثل هذا الموقف؟ وأمور أخرى تجعلنا نتصادم. ما تزال طفلة لم تفقه كثيراً من الأمور. (رجل متزوج، ٣١ سنة، شرطي البصرة ، معنف)

عدم طاعة المراة للرجل / العصبية من قبل الزوج / خروج المراة بدون اذن الرجل / استخدام الصوت العالي (الصراخ) امام الرجل (رجل / ٣٠ سنة ،اعزب، كاسب ،النجف)

اذا المرأة عاندت الرجل تضرب يعني تكون صاحبة لسان سليط اضربها حتى لا تكررها لضبط سلوكها اولا وحتى لاتكرر الفعل الخاطئ تجاهي مرة اخرى (رجل ،٥٧ سنة ،متقاعد، النجف)

"المرأة هي التي تجبر الرجل على العنف. يستحيل ان يمارس الرجل عنفا بدون سبب. المرأة متطلبة وتعاند الرجل ولا تطيعه". (رجل ريفي)

المرأة يجب ان تسمع زوجها واذا ضربت وتذهب الىأهلها تكون هي المخطأة لانها لم تسمع كلام زوجها ولانها خالفت زوجها . (رجل فوق ٣٠سنة بغداد)

وكان هناك تركيز من المبحوثين سواء القائمين بالعنف او غير المعنفين تدعمهم بذلك اراء النساء حول الخروج من المنزل بدون اذن الزوج بوصفه سبباً غالبا مايطلق عنف الزوج.

وتتوافق الاسباب التي يسوقها المبحوثين مع ماتوصلت اليه الدراسات التي اجريت في مجتمعات قريبة من العراق ففي مصر اشار مايقرب من نصف الرجال المشاركين في الدراسة الذين مارسوا العنف ضد زوجاتهم الى عدم الطاعة كسبب اساسي للعنف.[٨٤]

كما تتسق مع نتائج المسح المتكامل للاوضاع الاجتماعية والصحية للمرأة في العراق حيث احتلت مخالفة أوامر الزوج والخروج بدون اذنه الترتيب الاول من بين المبررات التي تعطي الحق للرجل لممارسة العنف ضد المرأة عند كل من النساء والرجال معاً . علماً ان المسح المذكور لم يتوجه بسؤال حول أسباب العنف وانما جاءت هذه المبررات ضمن سياق الموقف والاتجاهات من العنف ضد المرأة .

ومن الاسباب التي تدفع بعض مرتكبي العنف الى اللجوء الى العنف هو الغيرة والشك بالزوجة والعكس اي شك الزوجة بالزوج .

كما ان استعمال المرأة للغلظة مع الرجل ورفع صوتهاعليه سبباً يسوقه بعض المبحوثين لتعنيف زوجاتهم واشار البعض الى أسباب قد تبدو جوهرية واساسية في مجتمعات اخرى الا ان من النادر ان يتطرق لها المبحوثين المشاركين في هذه الدراسة، وهو وجود اختلاف في الآراء والاتجاهات وعدم القدرة على التفاهم المتمثلة بعدم وجود لغة مشتركة ما بين الزوجين اوعدم قدرة المرأة على مساعدة الزوج في تخطي مشاكله. ويبدو ان طبيعة الثقافة السائدة هي التي تجعل مثل هذه المواقف هامشية رغم اهميتها في تحليل اسباب العنف ضد المرأة. فالأسباب المتمثلة بالتقصير وعدم الطاعة والخروج من المنزل هي اسباب مدعومة ثقافياً، وهو مايدفع الى استنتاج ان الثقافة توجه سلوك الرجل وتحدد مايريد من المرأة ان تكون عليه لتتطابق مع معايير الدور المحددة ثقافياً فتوجه الرجل الى العنف هو نتيجة للبنية الاجتماعية التي كونت رموزه الذكورية وحددت له وظائف مثلما حددت وظائف المرأة والتوقعات المرتبطة بجنسها.

"المرأة التي تخرج الى السوق مشبوهة". (امرأة، متزوجة، ٣٧ عام ،بغداد)

"الشرع يقول لنا ان المرأة لا يحق لها الخروج من البيت الى اي مكان حتى الطبيب الا بإذن الزوج، لكن المرأة تشعر بأن ذلك عائق". (امرأة ريفية)

"تزوجت منذ تسع سنين، ولم تطلب زوجتي الخروج من البيت الا مرة او مرتين في السنة.. انا مقتنع بتربية اهلها لها.. مكان المرأة في البيت وليس خارجه". (رجل متزوج فوق ٣٠)

عدم التفاهم مع المرأة ، عصبية الرجل ، تقصير المراة بامور البيت ومتطلبات الرجل، وخروج المرأة من البيت بدون اذن الرجل. (ذكر ،٣٢ سنة ،متوسطة ،اعمال حرة النجف)

الشك هي شكل من أشكال العنف الذي يهيمن على سلوك الزوج إزاء زوجته، خصوصا إذا ما وعت المرأة ذلك عند الرجل. في المقابل، تشعر بعض النساء بالغيرة على زوجها أيضا، ما يدفعه إلى استعمال العنف، بسبب استمرار المشاكسة والمساءلة الدائمتين. (ذكر متزوج، بكلوريوس، البصرة ،معنف)

"الغيرة والخوف على المرأة احد مسببات العنف. لا يمكن في مجتمعنا ان اسمح لزوجتي او اختي ان تلبس ما تشاء مهما كنتُ مثقفا ومتعلما". (رجل غير متزوج فوق ٣٠،بغداد)

"احدى اشكال ممارسة المرأة العنف ضد الرجل هي في طريقة ارتدائها للملابس. والا فما هي الغاية من هكذا ملابس ضيقة". (رجل غير متزوج فوق ٣٠،بغداد)

"الغيرة على المرأة.. لذلك فإن المرأة الجميلة اكثر النساء تعرضا للعنف من قبل الزوج او الحبيب..". (رجل غير متزوج تحت ٣٠،بغداد)

عدم مساعدتي على تخطي المشكلات، فأحيانا تجعل من معالجة المشاكل مشكلة إضافية. عدم وجود لغة مشتركة.حاول أن تتصدى لكثير من الموضوعات التي ليست من صلاحياتها، ولا تعنيها. (ذكر متزوج ٤٥سنة سائق شحن ، ابتدائية ،البصرة ،معنف)

مطالبتها لي بأشياء يتعذر علي جلبها أو توفيرها وأنا متعب لأنني اشتغل عامل بناء، ولا أقوى على توفير أغلب مستلزمات البيت. لا توفر الأشياء الأساسية التي من واجبها توفيرها كزوجة. (ذكر متزوج، ٣٩ سنة، عامل بناء، البصرة)

راتبي محدود وعائلتي كبيرة والبيت لم يتمتع بالمتطلبات الأساسية. هذا الظرف قد تثير الزوجة ربما، فيجعلها تقفز أمامي منفعلة وقد أكون غير متوقع لمثل هذه المواجهة من قبل، ويدفعني مخزوني الثقافي الذكوري الموروث إلى الانفعال الذي يتعدى إلى الضرب والشتم. لاسيما أن مطالباتها مشروعة وأنا جزء من هذا الهم. (ذكر متزوج، ٥٢ سنة ، موظف حكومي، البصرة)

لا اعلم لماذا اخونها، ولكن ربما هي لم تشبعني من بعض الأمور، لاسيما من ناحية توظيف مهاراتها العاطفية. (ذكرمتزوج، ٣٠ سنة ، موظف، البصرة)

أحيانا لا تطيق الزوجة حياتها المعيشية، فتعمل مقارنات مع الزوجات الأخريات من الجيران أو من الصديقات أو حتى من الكنائن، فيحجب عن زوجته تطاولها عليه وإلحاحها الذي يضطره إلى استعمال العنف. حتى يقول "إن النساء لا يقنعن بالرزق". وهذا يعني ان غيرة الزوجة تدفع الزوج إلى التجاوز عليها. (ذكر – ٣٨ سنة – متزوج – ضابط – البصرة)

واستناداً الى اراء المعنفين يمكن تحديد اهم ما يراد للمرأة ان تكون عليه في البيئة الثقافية العراقية

١-ان تكون خاضعة سهلة الانقياد، مطيعة، كتومة تتكلم بهدوء ولا تجادل او تناقش او تتمرد واقل اتخاذاً للمواقف المغايرة لرغبات الاهل والزوج ومنصاعة لتقاليد المجتمع واعرافه وهي قواعد غير مسموح للمرأة الشذوذ عنها.

٢-ان تكون محجوبة وغير مرئية ومشطوبة من الفضاء العام اما بالحجاب المرئي او بملازمتها بيتها وعدم خروجها من المنزل فحركة المراة وخروجها من بيتها لغير حاجة وبدون اذن الزوج يعد من وجهة نظر المبحوثين دلالة ومؤشر على عدم استقامة سلوكها ويهدد سمعة الرجل، ويستندون في احكامهم هذه الى موروث شعبي يتجلى في المثل القائل (المرأة اذا طلعت (خرجت) كثرت افعالها) (ذكور متزوجين اقل من ٣٠ سنة) مؤكدين على العلاقة بين حركة المرأة خارج المنزل ووقوعها في الخطأ مما يستدعي تحديد حركتها ومنعها من الخروج الذي يؤدي الى اختلاطها بالرجال .

٣-ان تكون قادرة على تهيئة كل مستلزمات الراحة للرجل من مأكل وملبس وعناية بالأطفال وترتيب المنزل وغيرها من الاعمال الهامشية والاقل شأنا التي لاتمنح صاحبها الا بخسا في المكانة.

١صندوق الامم المتحدة للسكان، نبذة عن برنامج الصندوق

٢ رجاء بن سلامة : بنيان الفحولة دار بتر للنشر والتوزيع، سوريا، الطبعة الأولى ٢٠٠٥،

٣ جمعيةا لتنمية الزراعية الفلسطينية: دمج الرجال في برامج النوع الاجتماعي ومناهضة العنف ضد المرأة دراسة تحديد احتياجات: بحث مقدمالىصندوق الاممالمتحدة للسكان ٢٠١١

٤ صندوق الامم المتحدة للسكان ،نبذة عن برنامج الصندوق

٥ علي إسماعيل عبد الرحمن :دراسة معدل انتشار العنف بأنواعه المختلفة وتأثير ذلك علي الصحةالنفسية والإنجابية لعينة من الأفراد في منطقة الدويقة بمنشية ناصر بالقاهرة .

٦ وزارة التخطيط الجهاز المركزي للإحصاء: نتائج المسح المتكامل للأوضاع الاجتماعية والصحية للمرأة العراقية I-WISH

لسنة ٢٠١١ التقرير الموجز ص٥٦.

٧ بعثة الامم المتحدة لمساعدة العراق (اليونامى): دراسة متعمقة بشان جميع اشكال العنف ضد المرأة

٨ استراتيجية النهوض بالمرأة في العراق المسودة الثالثة ص٣٦

٩ نقلا عن استراتيجية مناهضة العنف ضد المرأة في العراق المسودة الثالثة ص ٢٢

١٠ اسماء جميل رشيد: دراسة تحليلية للعنف ضد المراة في العراق بحث غيرمنشور مقدم الى صندوق الامم المتحدة للسكان مكتب العراق، ٢٠١٢

١١ Abdul Jabbar MA. The prevalence of violence among a group of Iraqi women attending two teaching hospitals in Baghdad. The N Iraqi J Med ٢٠٠٧; ٣ (١): ٨-١٣.

١٢ افراح جاسم محمد:العنف الاسري ضد الزوجة دراسة ميدانية في مدينة بغداد، اطروحة دكتوراه غير منشورة ،جامعةبغداد قسم الاجتماع ٢٠٠٧

١٣ Azhar Ismael Jasim. Domestic violence against women and its effect on health in a sample from Baghdad. PhD thesis submitted to Almustansiriya medical college .٢٠١٢

١٤ هه ناو كريم: ظاهرة العنف الاسري دراسة ميدانية في مدينة اربيل (مديرية مطبعة الثقافة: اربيل) ٢٠٠٨

١٥ جمعية الامل العراقية: العنف ضد المرأة في العراق ـ إقليم كردستان ـ (أنموذجاً) دراسةىغيرمنشورة ٢٠٠٩

١٦ تانيل ب. جيسي: القضاء على العنف ضد النساء: منظور العنف المتصل بالشرف في إقليم كردستان العراق، محافظة السليمانية، بحث غير منشور معد من قبل بعثة الأمم المتحدة لمساعدة العراق مكتب عمان ٢٠٠٨.)

١٧ كريم محمد حمزة: تقييم وضع المرأة العراقية في ضوء منهاج عمل بيجين، صندوق الامم المتحدة الانمائي للمرأة، اليونيفيم، ٢٠٠٤.

١٨ كريم محمد حمزة: مصدر سابق ،ص٣٨

١٩ وزارة التخطيط/ الجهازالمركزي للإحصاء منظمة الامم المتحدة للطفولة: مراقبة اوضاع الاطفال والنساء ـالمسح العنقودي

متعدد المؤشرات-٢٠٠٦ التقرير النهائي

٢٠ وفي مسح الاحوال المعيشية التي اجرته وزارة التخطيط بالتعاون مع المركز الانمائي للامم المتحدة (UNDP) عللت الاسر التي تراوحت اعمار الاناث فيها ٧-١٤ ولم يلتحقن بالدراسة الاسباب بـ ١- الفقر ٢- عدهم الاهتمام الذهاب للمدارس ٣- عدم توفر مدارس قريبة ٤- عدم رغبة العائلة ارسال بناتها. ويعلن المسح بان عدم الاهتمام بالذهاب للمدارس يجب ان يفهم بانه قرار تتخذه العائلة وهو التفسير الاساسي لعدم التحاق الاناث بالمدارس(مسح الاحوال المعيشيةص١٠٧)

٢١ نقلا عن كريم محمد حمزة :مصدرسابق ص٤٠

٢٢ نقلا عن المسح العنقودي متعدد المؤشرات-٢٠٠٦ التقرير النهائ ص ١٠٧

٢٣ عامر حسن فياض: الطبقة الوسطى الشرطالاجتماعي لاعادة السلم الاهلي وبناءالدولة

٢٤ لاهاي عبد الحسين :اثر التنمية والحرب على النساء في العراق ١٩٦٨-١٩٨٨، بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة، ٢٠٠٦.ص ٤٩

٢٥ حلمي ساري: العنف الاسري بين الاجتماع والقانون، www. Arabeat . com

٢٦ محمودعبدالرشيد،د./زين العابدين مخلوف:دراسة حول جرائم الشرف :الصوت-اذار-٢٠١١نشرةإلكترونيةغير دورية تصدرها لجان الدفاع عن الحريات الديمقراطية وحقوق الإنسان في سورية،ص٢

٢٧ مسعودة ختون: ظاهرة العنف ضد المرأة من منظورسوسيولوجي

٢٨٢٨ رجاء بن سلامة :بنيان الفحولة مصدرسابق

٢٩ افراح جاسم محمد : العنف الاسري ضد الزوجة، مصدر سابق

٣٠ محمودعبدالرشيد،د./زين العابدين مخلوف:مصدر سابق،ص٢

٣١ عزة شرارة بيضون: نساء يواجهن العنف، (المركزالثقافي العربي بيروت ٢٠١٠)ص٣٠-٣٣.

٣٢ وزارة التخطيط الجهاز المركزي للإحصاء: نتائج المسح المتكامل للأوضاع الاجتماعية والصحية للمرأة العراقية I-WISH

لسنة ٢٠١١ تقريرالمحافظات ص٣١

٣٣ سحر الشنيطي وملكي الشرماتي: محاربة العنف ضد المرأة والطفل، بحث مقدم الى المركز القومي للمرأة في القاهرة ٢٠٠٨ ص٥

٣٤ نقلا عن وزارة التخطيط الجهاز المركزي للإحصاء وتكنولوجيا المعلومات :المرأة والرجل في العراق قضايا وإحصاءات ٢٠٠٩ ص ٦١

٣٥ اسماءجميل رشيد : دراسة تحليلية لواقع العنف ضد المرأة في العراق بحث غيرمنشور مقدم الى صندوق الامم المتحدة للسكان مكتب العراق، ٢٠١٢

٣٦ وزارة التخطيط الجهاز المركزي للإحصاء وتكنولوجيا المعلومات :المرأة والرجل في العراق قضايا وإحصاءات ٢٠٠٩ ص٥٨

٣٧ شاكر مصطفى سليم: الجبايش، دراسة أنثروبولوجية لقرية في أهوار العراق، ج ١ ،بغداد مطبعة الرابطة ١٩٥٦)ص ٨٣

٣٨ فريق ابحاث: المركزية الذكورية واثرها على وضع المرأة في العشيرة العراقية :دراسة ميدانية غيرمنشورة مقدمة لمعهد ابحاث التنمية الكندي وبيت العلوم الاجتماعية الفرنسي ٢٠٠٩

٣٩ شاكر مصطفى سليم: مصدر سابق،ص ٨٣

٤٠ مقابلة مع جمعة مطلك أجرتها الباحثة في بغداد نيسان ٢٠٠٩

٤١ على الرغم من ارتفاع نسبة انتشار هذا الشكل من العنف في العراق اذ وصلت نسبة النساء المتزوجات اللاتي يتعرضن لتسلط الرجل ٨٣% في مسح صحة الاسرة عام ٢٠٠٦ وانخفضت هذه النسبة الى ٤٠,٣% في مسح الاوضاع الاجتماعية والصحية للمراة في العراق عام ٢٠١١ .

٤٢ مقابلة مع رجل الدين حسين فضل الله نقلا عن عزة شرارة بيضون: نساء يواجهن العنف، (المركزالثقافي العربي بيروت ٢٠١٠)ص٣٧

٤٣ اسماء جميل رشيد : دراسة تحليلية لواقع العنف ضد المراة في العراق بحث غيرمنشور مقدم الى صندوق الامم المتحدة للسكان مكتب العراق، ٢٠١٢

٤٤ عزة شرارة بيضون: نساء يواجهن العنف، (المركزالثقافي العربي بيروت ٢٠١٠)ص٥٨.

٤٥ عزة شرارة بيضون، ص١٤٠

٤٦ أمل محمود السيد محمود الدوة وزينب عبد المحسن درويش: علاقة بعض المتغيرات النفسية والمعرفية والاجتماعية بمستويات

تقبل المرأة للعنف الزواجى ١٧faculty.ksu.edu.sa/amaleldowa/DocLib ص١٥.

٤٧ وزارة التخطيط الجهاز المركزي للإحصاء: نتائج المسح المتكامل للأوضاع الاجتماعية والصحية للمرأة العراقية I-WISH

لسنة ٢٠١١ التقرير الموجز

٤٨ تانيل ب جسي: القضاء على العنف ضد النساء / منظور العنف المتصل بالشرف في إقليم كردستان العراق. بحث غير منشور مقدم إلى مكتب مساعدة العراق اليونامي ٢٠٠٩.

٤٩ أمل محمود السيد محمود الدوة وزينب عبد المحسن درويش: علاقة بعض المتغيرات النفسية والمعرفية والاجتماعية بمستويات

تقبل المرأة للعنف الزواجى ١٧faculty.ksu.edu.sa/amaleldowa/DocLib

٥٠ هبة محمد علي حسن:الاساءة للمرأة (القاهرة :مكتبة الانكلو مصرية)٢٠٠٣ ص٦

٥١ اسماء جميل رشيد: دراسة تحليلية للعنف ضد المراة في العراق بحث غيرمنشور مقدم الى صندوق الامم المتحدة للسكان مكتب العراق، ٢٠١٢

٥٢وزارة التخطيط/ الجهازالمركزي للإحصاء منظمة الامم المتحدة للطفولة: مراقبة اوضاع الاطفال والنساء –المسح العنقودي

متعدد المؤشراتMICS٤ -٢٠١١

٥٣ نجاة الرازي : العنف المنزلي بعض عناصر التعريف و التشخيص

٥٤ المنجد في اللغة ص ٤٤٨

٥٥ علي افرفار: صورة المرأة بين المنظور الديني والشعبي والعلماني، فكرة العورة والضلع الاعوج، بيروت: دار الطليعة، ١٩٩٦ص ٢١

٥٦ يسرى مصطفى: العنف ضد النساءوالعنف الاجتماعي

http://www.alawan.org/.htm

٥٧ علي اسعد وطفة بين السلطة والتسلط دراسة تحليلية (من الانترنيت)ص ١٣١

٥٨ بعثة الامم المتحدة لمساعدة العراق (اليونامي): دراسة متعمقة بشان جميع اشكال العنف ضد المرأة

٥٩ علي الوردي:دراسة في طبيعة المجتمع العراقي(بغداد: مطبعة العاني ،١٩٦٥)ص٥٩ ـ ٦٠،

ص ٢١٤.

٦٠ تانيل ب جسي: مصدر سابق

٦١ مقابلة مع جمعة مطلك جرتها الباحثة في نيسان ٢٠٠٩

٦٢ وزارة الداخلية، العنف ضد المرأة خلال الفترة(٢٠٠٣-٢٠٠٩) نقلاً عن استراتيجية مناهضة العنف ضد المرأة

٦٣ نقلا عنا :استراتيجية مناهضة العنف ضدالمرأة

٦٤ تقريرمحافظة أربيل الذي أعد لهذه الدراسة

٦٥ يعترف حيدر قاسم الجارح في مقابلة شخصية معه انه اضطر إلى ذلك حفاظا على ماء وجه العشيرة.ينظر (فريق ابحاث: المركزية الذكورية واثرها على وضع المرأة في العشيرة العراقية :دراسة ميدانية غيرمنشورة مقدمة لمعهد ابحاث التنمية الكندي وبيت العلوم الاجتماعية الفرنسي ٢٠٠٩

٦٦ علي الوردي: مصدر سابق، ص ٢١٤

٦٧ فريق ابحاث: المركزية الذكورية واثرها على وضع المرأة في العشيرة العراقية :دراسة ميدانية غيرمنشورة مقدمة لمعهد ابحاث التنمية الكندي وبيت العلوم الاجتماعية الفرنسي ٢٠٠٩

٦٨ تقرير بعثة الأمم المتحدة لحقوق الإنسان (١) كانون الثاني / يناير إلى ٣٠ مارس ٢٠٠٧، ١٦.

٦٩ فريق ابحاث: المركزية الذكورية واثرها على وضع المرأة في العشيرة العراقية :دراسة ميدانية غيرمنشورة مقدمة لمعهد ابحاث التنمية الكندي وبيت العلوم الاجتماعية الفرنسي ٢٠٠٩

٧٠٧٠ المصدر السابق نفسه

٧١ وثقت الصحف في عام ٢٠٠٣-٢٠٠٤ حالات عديدة تم فيها قتل البنت المخطوفة بعد وصولها لاهلها ،كما اصدت وزارة الدولة لشؤون المراة تقريرا عن عدد من الحالات التي تم فيها قتل ضحايا الاغتصاب في ٢٠٠٦

٧٢ وزارة التخطيط/ الجهازالمركزي للإحصاء منظمة الامم المتحدة للطفولة: مراقبة اوضاع الاطفال والنساء –المسح العنقودي

متعدد المؤشراتMICS٤ -٢٠١١

٧٣ مقابلة مع الشيخ حيدر الشمري

٧٤ استراتيجية مناهضةالعنف ضدالمرأة

٧٥ تقريرمحافظة أربيل

٧٦ كاري جو كلارك واخرون: العنف المبني على النوع الاجتماعي في منطقة الشرق الأوسط : نتائج أوراق عمل مقدمة الىاجتماع ابحاث المتوسطي الحادي عشر –فلورنسا٢٠١٠، ١١

٧٧ اسماء جميل رشيد : دراسة تحليلية لواقع العنف ضد المرأة في العراق.

٧٨ كاري جو كلارك واخرون: العنف المبني على النوع الاجتماعي في منطقة الشرق الأوسط

٧٩ وزارة التخطيط/ الجهازالمركزي للإحصاء منظمة الامم المتحدة للطفولة: مراقبة اوضاع الاطفال والنساء –المسح العنقودي

متعدد المؤشراتMICS٤ -٢٠١١

٨٠ وزارة التخطيط/ الجهازالمركزي للإحصاء منظمة الامم المتحدة للطفولة: مراقبة اوضاع الاطفال والنساء –المسح العنقودي

متعدد المؤشرات-٢٠٠٦ التقرير النهائي

٨١ كاري جو كلارك واخرون: العنف المبني على النوع الاجتماعي في منطقة الشرق الأوسط ص١١

٨٢محمودعبدالرشيد،د./زين العابدين مخلوف:دراسة حول جرائم الشرف :الصوت-اذار-٢٠١١نشرةإلكترونيةغير دورية تصدرها لجان الدفاع عن الحريات الديمقراطية وحقوق الإنسان في سورية،ص٢

٨٣ ابراهيم محمود:الضلع الاعوج المراة وهويتها الجنيسة الضائعة، بيروت مؤسسة رياض الريسللكتب والنشر٢٠٠٤ص٢٣

٨٤ دراسة العنف ضد النساء في مصر،ص ٣٢